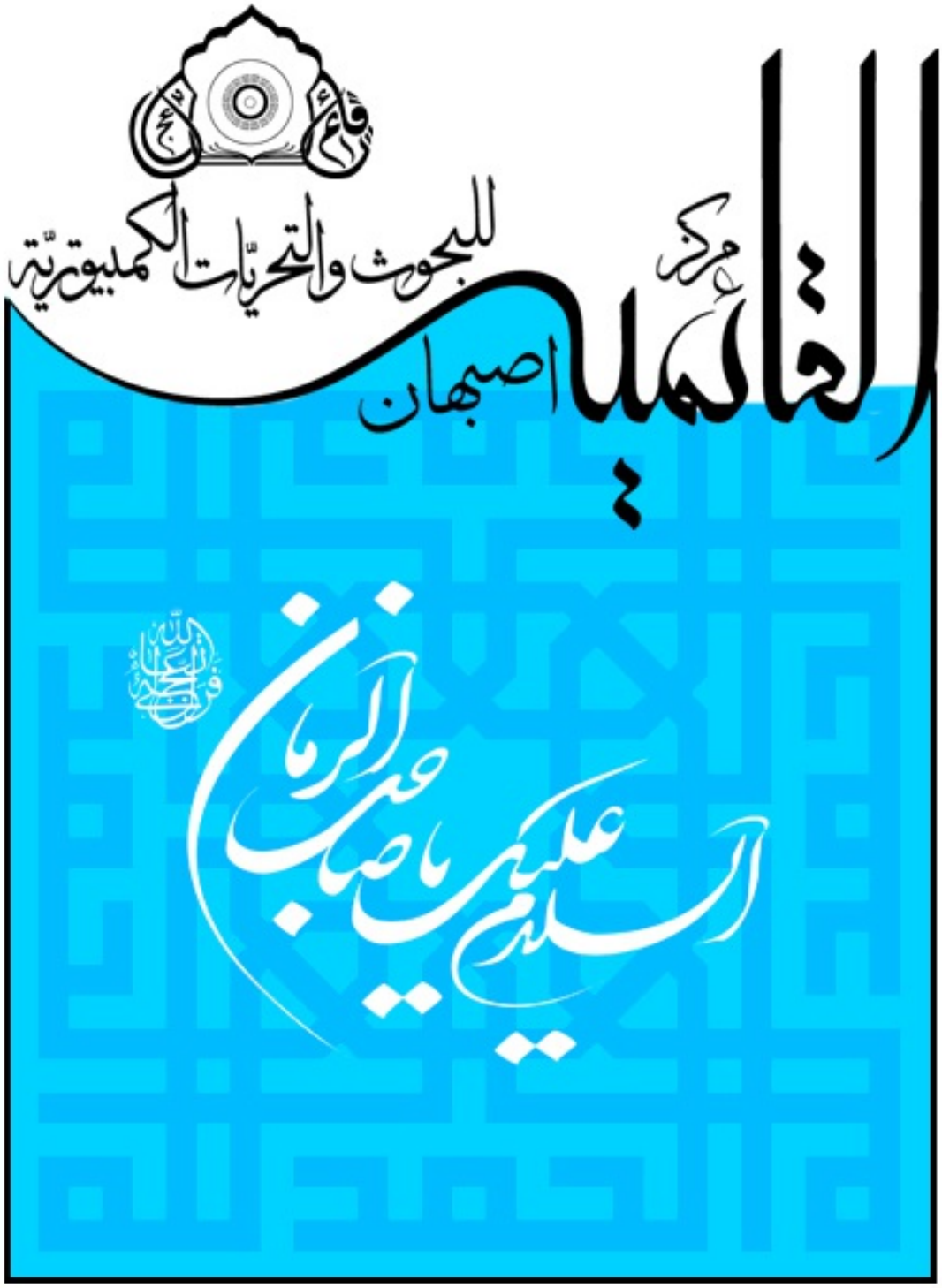

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

قبس من القرآن
فى صفات الرسول الاعظم

بسم الله الرحمن الرحيم

قبس من القرآن فی صفات الرسول الأعظم

كاتب:

عبداللطیف بغدادی

نشرت فی الطباعة:

موسسه فرهنگی تبیان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
قبس من القرآن فی صفات الرسول الأعظم ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
کلمة طیبة ----- ۱۰
الاهداء ----- ۱۱
آیات افتتاحیة من الذکر الحکیم ----- ۱۱
دعاء افتتاحی ----- ۱۲
الرسالة والنبوة ----- ۱۲
الفرق بین الرسول والنبی ----- ۱۲
فی الاصطلاح ----- ۱۲
فی الحدیث ----- ۱۲
عدد الأنبیاء والمرسلین ----- ۱۳
اولوالعزم سادة الأنبیاء والمرسلین ----- ۱۴
مقتضیات الخلود فی الشریعة الإسلامیة ----- ۱۴
وجود المعجزة الخالدة ----- ۱۵
الامة و معجزته الخالدة ----- ۱۶
الامیة صفة خاصة لنبینا ----- ۱۶
هل کان النبی یقرأ و یکتب ----- ۱۶
النبی یعرف الکتابة والقراءة بعلم النبوة ----- ۱۷
التحدی بالنبی الأمی ----- ۱۷
حقیقة إعجاز القرآن والتحدی به ----- ۱۷
و یجدر بنا الآن أن نتسأل و نقول ----- ۱۸
هذا ما لا تجری به القوة البشریة ----- ۱۸

التحدی بسورة من القرآن و بحدیث مثله ----- ۱۹
تفسیر آیة التحدی ----- ۲۰
نصیحة توجیهیة موجزة ----- ۲۰
الرسول الأعظم و بشائر الأنبیاء به اسم النبی فی التوراة والإنجیل ----- ۲۱
اشاره ----- ۲۱
بشائر النبی بخلفائه الإثنی عشر من أهل بیته ----- ۲۲
بشائر الله لأنبیائه بنبینا و أهل بیته ----- ۲۳
ایضاح و تعلیق حول الآیة والروایة ----- ۲۴
تحقیق شیخنا المظفر حول الموضوع ----- ۲۵
بشائر الله لآدم بنبینا و أهل بیته و توسله إلی الله بهم ----- ۲۶
دلالة البشائر علی أفضلیة أهل البیت و أنهم علة الوجود ----- ۲۷
توسل الأنبیاء إلی الله بنبینا وأهل بیته ----- ۲۹
مما نظمه الشعراء فی توسل الأنبیاء بأهل البیت ----- ۳۰
اکتشاف الحکومة السوفیتیة لآثار سفینة نوح و توسله إلی الله بمحمد و أهل بیته ----- ۳۲
مصادر هذا الاکتشاف ----- ۳۳
تعلیقنا علی هذا الاکتشاف ----- ۳۳
دراسة تمهیدیة لبشائر کتب العهدین بنبینا و أهل بیته ----- ۳۴
عدد کتب العهدین بأسمائها ----- ۳۴
ترجیح إنجیل برنابا علی سائر الأناجیل ----- ۳۴
بعض ما حوته کتب العهدین ----- ۳۵
سند التوراة والإنجیل فی المیزان ----- ۳۶
نماذج من بشائر العهد القدیم بنبینا محمد و أهل بیته ----- ۳۷
نماذج من بشائر العهد الجدید بنبینا محمد و أهل بیته ----- ۳۹
ترقب أهل الکتاب للرسول المبشر به فی کتبهم ----- ۴۲

بشارة إدریس النبی بالأشباح الخمسة ----- ۴۴
الرسول الأعظم والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ----- ۴۴
اشاره ----- ۴۴
معنی المعروف والمنکر ----- ۴۴
المثل الأعلی فی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ----- ۴۵
الامر بالمعروف والنهی عن المنکر و اثرهما فی المجتمع ----- ۴۶
الامر بالمعروف والنهی عن المنکر واجبان کفائیان ----- ۴۶
شرائط وجوب الامر بالمعروف والنهی عن المنکر ----- ۴۷
لا یسقط الامر بالمعروف والنهی عن المنکر عمن لا یتقید بهما ----- ۴۸
توبیخ من لا یأتمر بما یأمر به، و لا ینتهی عما ینهی عنه ----- ۴۸
تنبؤ الأحادیث عن المتبرجات فی آخر الزمان ----- ۵۱
تحلیل الطیبات و تحریم الخبائث ----- ۵۱
اشاره ----- ۵۱
معنی الطیبات والخبائث ----- ۵۱
نسبة التحلیل والتحریم إلی النبی ----- ۵۲
اختصاص الإسلام باستیعاب تحلیل الطیبات و تحریم الخبائث ----- ۵۲
الحکمة فی تحریم المیتة والدم و لحم الخنزیر ----- ۵۶
الطب الحدیث یکشف عن أضرار هذه المحرمات ----- ۵۷
الحکمة فی تحریم الخمر ----- ۵۹
الخمر فی الکتاب ----- ۵۹
الخمر فی الحدیث النبوی ----- ۶۰
الخمر فی حدیث أهل البیت ----- ۶۱
الخمر فی نظر الطب الحدیث ----- ۶۲
اقوال الأطباء والحکماء فی الخمر ----- ۶۳

نداء موجه إلى أولياء الأمور ---- ۶۴
استفادة الحسن والقبح العقليين من الآية المبحوث فيها ---- ۶۵
الاسلام هو الشريعة السهلة السمحة ---- ۶۷
اشاره ---- ۶۷
معنى الاصر والأغلال الموضوعين عن هذه الأمة ---- ۶۷
من موارد اليسر فى الشريعة الإسلامية ---- ۶۸
سقوط الصوم عن بعض المكلفين فى حالات خاصة على المذاهب الخمسة ---- ۷۱
زوال العذر ---- ۷۲
ما تجب فيه الزكاة على المذاهب الخمسة ---- ۷۳
مقدار زكاة الإبل و نصابها ---- ۷۳
مقدار زكاة البقر و نصابها ---- ۷۳
مقدار زكاة الغنم و نصابها ---- ۷۴
مقدار زكاة الزرع والثمار و نصابهما ---- ۷۴
مقدار زكاة الذهب والفضة و نصابهما ---- ۷۴
معنى الآية ---- ۷۴
الأمان الأول للأمة: النبى و أهل بيته ---- ۷۷
طرق أحاديث الأمان ---- ۷۸
الأمان الثانى للأمة: الاستغفار ---- ۸۱
النسخ فى اللغة والاصطلاح ---- ۸۱
كيف يثبت النسخ ---- ۸۱
ما يشمله النسخ و ما لا يشمله ---- ۸۱
مطابقة النسخ للمصلحة ---- ۸۲
لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ---- ۸۳
حديث مهم فى تفضيل النبى و ميزة شريعته ---- ۸۳

قصیدة غراء للسید الحیدری حول الموضوع ---- ۸۴
الرسول الأعظم والنور الذی أنزل معه ---- ۸۴
خاتمة الآیة و تفسیرها ---- ۸۴
تفسیر النور، بأهل البیت ---- ۸۶
طریق سلمان الفارسی ---- ۸۶
طریق أبی ذر الغفاری ---- ۸۸
طریق جابر بن عبد الله الأنصاری ---- ۸۸
طریق عبدالله بن عباس ---- ۸۹
طریق أبی سعید الخدری ---- ۸۹
طریق عثمان بن عفان ---- ۸۹
طریق أبی هریرة ---- ۸۹
طریق أنس بن مالک ---- ۹۰
طریق عبدالله بن عمر ---- ۹۰
طریق أبی سلمی راعی أبل رسول الله ---- ۹۰
طریق علی أمیرالمؤمنین ---- ۹۱
الخاتمة ---- ۹۵
پاورقی ---- ۹۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۲۱

قبس من القرآن فی صفات الرسول الأعظم

اشارة

عنوان : قبس من القرآن فی صفات الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله)

پدیدآورندگان : عبداللطیف بغدادی، عبدالطیف بن یوسف، ۵۵۷-۶۲۹ق.(پدیدآور)

وضعیت نشر : قم: موسسه فرهنگی و اطلاع رسانی تبیان، ۱۳۸۷

نوع : متن

جنس : کتاب

الکترونیکی

زبان : عربی

توصیفگر : قرآن ۱]

صفات حضرت محمد (ص)

صفات ثبوتیه رسول اکرم (ص)

صفات ائمه معصومین (ع)

کلمة طیبة

تفضل بها سماحة سیدنا الأمام الحجة المجاهد السید علی نقی الحیدری -دام ظله- صاحب المؤلفات العلمیة القیمة والمواقف الإسلامیة الکبیرة [۱] ننشرها مشفوعة بالشکر والتقدیر.تقریض وتاریخ فی أبیات... تفضل بها الخطیب البارع والعلامة الأدیب السید علی الهاشمی - حفظه الله - صاحب التآلیف الکثیرة النافعة، فشکراً له وألف شکر:(قبس) بدد الظلام من الجهل ووافی لنا بصبح منیرفهو سفر فیه اقتباس من الذکر وفیه من مرشدات الزبورفلأهل العلوم منه دروس ولأهل الأعواد خیر نمیرفیه (عبد اللطیف) جلی علی الأـران من غاب منهم والحضورخذه والثمه باعتزاز وأرخ لاح نور من اللطیف الخبیر۱۳۸۸هـ الکاظمیةعلی الهاشمیالخطیببسم الله الرحمن الرحیمالحمد لله الذی أوضح سبل الحق ونشر أعلامه، وأنار طرق الرشاد وبین أحکامه، والصلاة والسلام علی أعلام الدین ونجوم العالمین محمد وآله المیامین.وبعد: فقد عرض علیَّ فضیلة الخطیب البحاثة الألمعی الشیخ عبد اللطیف البغدادی کتابه الجلیل (قبس من القرآن فی صفات الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم) وهو الحلقة الأولی من السلسلة الإسلامیة القیمة (الإسلام واتباع أهل البیت(علیهم السلام)) فسرحت فیه نظری وأجلت فیه فکری فوجدته کتاباً جمیل الأسلوب، محکم البراهین، غزیر المادة، جمع فیه من المواضیع الجلیلة ما طالما تشوقت لها النفوس، وتطلعت إلیها الأنظار وتناولتها بعض الأقلام بالبحث والدرس فاختلفت فیها الآراء والنزعات فجاء فیها بما یشفی الغلیل، ویروی الصادی، ویرشد الضال، بعبارات بلیغة رقیقة، وأسلوب شیق ممتع، وأدلة محکمة متینة تکشف لک القناع عن صلب الحقیقة والواقع، وقد وفر لک الحجج والبراهین، وکثر لک الشواهد والفوائد، بما یغنیک عن الخوض فی بطون الکتب والأسفار فی مثل هذه البحوث الإسلامیة القیمة، فجاء کتابه سجلاً حافلاً ومرجعاً وثیقاً ومنهلاً عذباً یحتاجه العالم والمتعلم، والواعظ والمتعظ، والخطیب والمستمع، فلا یفوتنَّک اقتناؤه کی تمتع فیه نظرک، وتمعن فیه فکرک، فستخرج منه - إن شاء الله - بعلم غزیر، ومادة دسمة، فهو صافی النمیر، وافر المطالب، جم الفوائد، طیب الثمرات.فجزی الله مؤلفه خیر جزاء المحسنین، فلعمری إنه من الخطباء المجاهدین الذین تزخر خطاباتهم بما ینفع الناس من التذکیر بالله ورسوله وخلفائه(علیهم السلام) والتحذیر من معصیتهم ومخالفتهم، فتراه - شکر الله سعیه - یتحین الفرص وینتهز المناسبات لنفع

الناس وإرشادهم عن طريق المنبر الحسينى الشريف، وبواسطة خطاباته الإسلامية، ودروسه الوعظية، وبحوثه الدينية التى يعالج فيها أمراض المجتمع وعلله الأخلاقية التى عظم فتكها، واستفحل خطرها فى هذه الأمة، وروجها دعاة الكفر وأئمة الضلال، وطّبل لها المردة والملحدون من أهل الخلاعة والميوعة، وأصحاب المفاسد والشهوات الذين لا يستضيئون بنور العلم ولا يلجأون إلى ركن وثيق.ولست أبتعد عن الحقيقة لو قلت: إن المتتبع لخطابات هذا الشيخ الفاضل لا يكاد يجد فيها إلا ما ينفع الناس ويمكث فى الأرض، وقلما يجد فيها خطأ فى قول أو خطلاً ـ فى رأى، فحياه الله من خطيب مجاهد، وبارك فى جهوده ومساعيه ونفع بخطاباته وكتاباته إخواننا المؤمنين، إنه سبحانه خير موفق ومعين.الراجى عفو ربهعلى نقى الحيدرى۱۸ شهر ذى القعدة الحرام سنة ۱۳۸۹هسفر العقيدةتفضل بها فى رسالة [۲] الخطيب الأديب العلامة السيد على نجل حجة الإسلام العلامة الكبير السيد رضا الهندى ۰ فله منا الشكر المتواصل.أخى المفضال الأستاذ الكبير الشيخ عبد اللطيف البغدادى الأمجد مع أعطر تحياتى وأوفر إخلاصى وإكبارى لخدماتكم الإسلامية الجليلة المتمثلة بمؤلفكم الثمين (قبس من القرآن) أقدم ما جادت به القريحة، متمنياً لكم غاية التوفيق.اثنين مما قد نظمت إحذفهما [۳] . الريب، ثم وساوس الشيطانوازدد من العلم الغزير يزفه عبد اللطيف، محلق التبيانفى خير سفر فى العقيدة نير يهدى إليك حقيقة الأيمانفاقرأ وصل على النبى وآله فهما خلاصة عالم العرفانإرشف هداه واقتبس تاريخه: إذ أنه (قبس من القرآن)المخلصعلى رضا الهنديجاءتنا – والكتاب مشرف على نهاية طبعه – رسالة كريمة من أخينا الفاضل الخطيب الأديب السيد شمس الدين الموسوى حياة الله وقد ضمنها شعوره الطيب نحو هذا الكتاب نثراً وشعراً ننشرها مع الشكر الجزيل والثناء العاطر.أخى وحبيبى العزيز الشيخ عبد اللطيف البغدادى المحترم.تحية الأخوة والولاءوبعد فمذ أطلعتنى على سفرك الميمون" قبس من القرآن "فى صفات الرسول الأعظم جدنا محمد(صلى الله عليه و آله) ومذ علمت جهدك العظيم فى البحث والتنقيب بين أسفار الكتب والتفاسير لا تكل ولا تمل كان فى قرارة نفسى أن اقرض الكتاب بنظم يليق به ويثمن جهودكم ليكون ذلك تشجيعاً لأمثالكم من الباحثين فيطلعوا علينا بثمار جهودكم الخالدة النافعة لكل عصر وجيل وهاهى ذى الأبيات التى نظمتها أضعها بين يديكم راجياً أن تحظى بالقبول والرضا فذاك مهر بنات الأفكار والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسددك الله وأيدك ووفق الجميع لما يحب ويرضى وهو حسبنا.أخوكشمس الدين الخطيب الموسوى۴/ ذى الحجة ۱۳۸۹ هجـ۹/ ۲/ ۱۹۷۰نعم الذخيرة للضعيف الفانى علم به يحيى بعمر ثانما أنعم الرحمن أكبر نعمة للعبد من علم وحسن بيانيجلو بها صدء القلوب من العمى ويزيل عنها الشك بالبرهانوأجل ما يعنى اللبيب ببحثه ما كان مقتبساً من الفرقانفى فضل طه، والأئمة بعده من كل غطريف عظيم الشاننصّ الأله عليهم فى كل ما قد أنزل الرحمن من تبيانتوراة موسى والزبور وبعده الـ إنجيل أطراهم بكل لسانفلذا سعى (عبد اللطيف) بسفره فجلاـ سدوف غوابر الأزمانيجلو من التاريخ انصع صفحة من سفره ظهرت لكل عيانتزهو بطلعتها وحسن حديثها ولمثلها ما لم تر العينانلاـ غرو فهو خطيبها وكليمها فأسأل منابره بكل مكانوكما شأى الخطبا بحسن حديثه فبسفره قد بذ للأقرانفأرجع إليه وخذ دروساً جمة فى الفقه فى تفسيرها ومعانيوأنظر هديت لنور شمس قد بدت تجلو غياهب ظلمة الأذهانولفرط إعجابى به قرضته ببديع نظم فاق كل جمانقد قلت يا من رام تاريخاً: بلى هذا به" قبس من القرآن"الإسلام وأتباع أهل البيتالحلقة الأولى

الاهداء

إليكم يا هداة العباد.إليكم يا من جاهدتم فى الله حق الجهاد.إليك يا رسول الله وإلى أهل بيتك الطاهرين.إليكم جميعاً أرفع هذا المجهود المتواضع وهو عنوان ولائى الخالص لكم راجياً التفضل علىَّ بالقبول وهو حسبى.المؤلف

آيات افتتاحية من الذكر الحكيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيمبسم الله الرحمن الرحيم(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ).(الجاثية: ١٩-٢٢) [۴] .

دعاء افتتاحی

اللهم عرفنی نفسک فإنک إن لم تعرفنی نفسک لم أعرف نبیک.اللهم عرفنی رسولک فإنک إن لم تعرفنی رسولک لم أعرف حجتک.اللهم عرفنی حجتک فإنک إن لم تعرفنی حجتک ضللت عن دینی [۵] .دعاء للإمام الصادق(علیه السلام)

الرسالة والنبوة

الفرق بین الرسول والنبی

قال تعالی: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ) وصف الله سبحانه نبینا محمداً(صلی الله علیه و آله) فی هذه الآیة بکونه رسولاً وکونه نبیاً، وإلیک الفرق بینهما لغة واصطلاحاً وحدیثاً:فی اللغة:(النبی) إما مأخوذ من مادة النبأ، بمعنی الخبر المهم العظیم الشأن، ولکن أکثر العرب لا تهمزه، کما أن الثابت فی القرآن غیر مهموز، وأما بمعنی الارتفاع وعلو الشأن.و(الرسول) الذی یتابع أخبار الذی بعثه، أخذاً من قول العرب (جاءت الإبل رسلاً) أی متتابعة، وسمی الرسول رسولاً لأنه ذو رسول، أی ذو رسالة.

فی الاصطلاح

النبی هو إنسان أوحی الله تعالی إلیه وأنبأه بما لم یکن یعلم من خبر أو حکم، فیکون عالماً به بواسطة الوحی إلیه علماً ضروریاً أنه من الله عز وجل فیخبر به عن الله بغیر واسطة أحد من البشر.والرسول نبیٌّ أمره الله تعالی بتبلیغ شرع ودعوة دین.یقول بعض المفسرین [۶] :النکتة فی تقدیم الله تعالی کلمة الرسول علی کلمة النبی لکون الرسالة أهم وأشرف، وقیل أنهما - أی کلمتی الرسول والنبی - ذکرتا هنا بمعناهما اللغوی، کقوله تعالی فی کل من موسی وإسماعیل (وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا) (سورة مریم/۵۲ و۵۵).

فی الحدیث

الذی یستفاد من الأخبار الواردة عن أهل البیت علیهم السلام فی الفرق بین الرسول والنبی هو:إن الرسول من یسمع صوت الملک، ویراه فی المنام، ویعاین الملک فی الیقظة کما یعاین بعضنا الآخر، ویبشره الملک یوم بعثته عند معاینته بأنه رسول الله إلی عباده أو إلی بعض عباده حسب اقتضاء الحکمة الإلهیة.والنبی یسمع صوت الملک، ویراه فی المنام، ولکن لا یعاین الملک فی الیقظة. بل یوحی إلیه بالعمل من طریق سماع صوت الملک ورؤیته فی المنام [۷] .وبالمثال یتضح الحال، فنقول:کان نبینا محمد بن عبد الله(صلی الله علیه و آله) قبل أن یبعث بالرسالة ومنذ ولد ونشأ نبیاً یری الملک فی نومه ویسمع صوته فی یقظته، ویسلک به طرق الخیر کلها کما قال أمیر المؤمنین(علیه السلام) فی خطبته المعروفة بالقاصعة:(ولقد قرن الله به صلی الله علیه وآله من لدن أن کان فطیماً أعظم ملک من ملائکته، یسلک به طریق المکارم، ومحاسن أخلاق العالم، لیله ونهاره، ولقد کنت أتبعه اتباع الفصیل أثر أمه، یرفع لی فی کل یوم من أخلاقه علماً، ویأمرنی بالاقتداء به) [۸] .وبهذه المناسبة نقول: ربما یسأل عن أن نبینا محمداً(صلی الله علیه و آله) قبل أن یبعث بالرسالة هل کان یتعبد ویعمل بإحدی شرائع الأنبیاء السابقین کشریعة إبراهیم أو موسی أو عیسی علیهم السلام أو کان یعمل

بشریعته التی سیبعث بها إلی أمته؟والجواب المختصر علی هذا:إنه(صلی الله علیه و آله) لما کان نبیاً منذ أن ولد ونشأ ویوحی الله تعالی إلیه علی لسان أعظم ملک من ملائکته فهو بالقطع والیقین یعبد الله جل وعلا طبق ما یوحی إلیه، سواء ما کان یوحی إلیه من الشرائع السابقة أو من صمیم شریعته التی بعث بها أخیراً ... وهذا هو الأظهر.قال شیخنا المجلسی فی (البحار) بعد أن ذکر أقوال العلماء وآراءهم حول الموضوع [۹] :فاعلم أن الذی ظهر لی من الأخبار المعتبرة والآثار المستفیضة هو أنه صلی الله علیه وآله کان قبل بعثته مؤیداً بروح القدس یکلمه الملک ویسمع الصوت ویری فی المنام، ثم بعد أربعین سنة صار رسولاً وکلمه الملک معاینة وأنزل علیه القرآن وأمر بالتبلیغ، وکان قبل ذلک یعبد الله بصنوف العبادات، أما موافقاً لما أمر به الناس بعد التبلیغ وهو الأظهر، أو علی وجه آخر - إلی آخر کلامه.وعلی کل، کان(صلی الله علیه و آله) أول أمره نبیاً یری فی المنام ویسمع الصوت ولا یعاین الملک، وربما یعاینه ولا یسمع صوته، فلما آن وقت بعثه وکمل له من العمر أربعون سنة جاءه الملک - وهو أمین الوحی جبرائیل - عیاناً وبشره بالرسالة من قبل الله عز وجل إلی عباده فصار رسولاً نبیاً.وربما یسأل أیضاً: هل أن کل نبی لا بد وأن یرسل أخیراً؟فالجواب: لا، بل ربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد فیکون رسولاً نبیاً وقد یبقی النبی علی نبوته ولا یرسل.ویجوز أن یرسله رسول زمانه - الذی هو إمام علیه - إلی قومه لیدعوهم إلی شریعته وأحکامه، کما أن إبراهیم بعث لوطاً إلی قومه بأمر ربه یدعوهم إلی شریعته [۱۰] .ومن هنا اتضح الفرق بین الرسول والنبی، وهو أن کل رسول نبی ولا عکس، أی لیس کل نبی رسولاً، فکأن النبوة عامة والرسالة تخص أفراداً منهم، کما تقول مثلاً: کل حاکم درس الحقوق ولیس کل من درس الحقوق حاکماً، لأن کلیة الحقوق یتخرج فیها الألوف، ویحمل کل واحد منهم شهادة المحاماة وهو عارف بالقانون ولکن کلهم لا یتخذون حکاماً، إنما ینتخب منهم للحکم أفراد مخصوصون والذین ینتخبون للحکم بعضٌ یکون حاکماً علی القطر کله وبعضهم یکون حاکماً علی لواء أو قضاء أو ناحیة، ولکل منزلته علی قدر مواهبه ومعارفه.فأنبیاء الله کلهم عالمون بالقانون الإلهی بما یوحی إلیهم، ویقومون بتوجیه العباد إلیه تعالی، ویؤیدهم عز وجل بالمعاجز التی یعجز الناس عن الإتیان بمثلها، تصدیقاً من الله لدعوتهم. ولکن بعضهم یبقی علی وظیفته من النبوة وبعضهم یترقی إلی منزلة الرسالة.

عدد الأنبیاء والمرسلین

ومن هنا کان الأنبیاء أکثر عدداً من المرسلین منهم، کما یظهر من کثیر من الأحادیث:جاء فی حدیث أبی ذر مع رسول الله صلی الله علیه وآله أنه سأله: کم النبیون؟ قال(صلی الله علیه و آله): (مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبی، فقال: کم المرسلون؟ قال صلی الله علیه وآله: ثلاثمائة وثلاثة عشر) الحدیث [۱۱] .وروی الرازی فی تفسیره الکبیر (مفاتیح الغیب) فی تفسیر قوله تعالی: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِیٍّ ...)الآیة (الحج/ ۵۳) عن النبی(صلی الله علیه و آله) أنه سئل: کم المرسلون؟ فقال: (ثلاثمائة وثلاثة عشر، فقیل: وکم الأنبیاء؟ فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً) [۱۲] .وحدیث عدد الأنبیاء والمرسلین هذا من الأحادیث الشهیرة المرویة فی کتب الفریقین.والمرسلون الثلاثمائة والثلاثة عشر لم تکن رسالتهم عامة بأجمعهم بل الأکثر منهم رسالته خاصة إلی طائفة معینة قلوا أم کثروا، کیونس(علیه السلام) الذی قال تعالی فیه: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَی مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ یَزِیدُونَ) (الصافات/ ۱۴۸). قال الإمام الصادق(علیه السلام): یزیدون ثلاثین ألفاً [۱۳] .من ذکرهم القرآن من الأنبیاءوالقرآن یصرح فی أن الله تعالی لم یقصص فیه لنبیه(صلی الله علیه و آله) جمیع رسله، قال تعالی: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِکَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَیْکَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَیْکَ وَمَا کَانَ لِرَسُولٍ أَنْ یَأْتِیَ بِآیَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِیَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِکَ الْمُبْطِلُونَ) (المؤمن/ ۷۹).والذین قصهم الله تعالی فی کتابه بالاسم خمسة وعشرون نبیاً وهم: آدم، نوح، إدریس، هود، صالح، إبراهیم، لوط، الیسع، ذو الکفل، أیوب، إلیاس، یونس، إسحاق، یعقوب، یوسف، شعیب، موسی، هارون، داود، سلیمان، زکریا، یحیی، إسماعیل صادق الوعد [۱۴] ، عیسی، محمد صلی الله علیه وآله وعلیهم أجمعین. ویذکر بعض العلماء الأدباء أسماء الرسل والأنبیاء المذکورین فی القرآن بقوله:الأنبیاء والرسل فی

القرآن خمس وعشرون فخذ بيانيهم آدم إدريس نوح هود يونس الياس يسع داودُثم شعيب صالح أيوب إسحاق ثم يوسف يعقوبهارون إبراهيم لوط موسى ذو الكفل يحيى زكريا عيسيثم سليمان وإسماعيل خاتمهم محمد الخليلُوهناك عدة من الأنبياء لم يذكروا بأسمائهم بل بالتوصيف والكناية قال عز وجل: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِىٍّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) (البقرة/ ۲۴۷).وقال تعالى: (أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) (البقرة/ ۲۶۰).وقال جل وعلا: (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ) (يس/ ۱۶). وقال عز وجل: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (الكهف/ ۶۶). وقال عز من قائل عطفاً على بعض الأنبياء (وَالأَسْبَاطِ) (البقرة/ ۱۴۱).وهناك من لم يتضح كونه نبياً، كفتى موسى فى قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا) (الكهف/۶۱).ومثل ذى القرنين وعمران أبى مريم ولقمان الحكيم من الذين صرح الله تعالى بأسمائهم، ولكن لم يتضح كونهم من الأنبياء.

اولوالعزم سادة الأنبياء والمرسلين

خمسة من المرسلين المذكورين فى القرآن الكريم رسالتهم عامة وهم أولو العزم من الرسل، وقد جمع الله تعالى لهم النبوة والرسالة والإمامة المطلقة، وهم سادة النبيين والمرسلين، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم أجمعين.هؤلاء المرسلون هم أهل الشرايع العامة، وشريعة كل لاحق منهم نسخت شريعة السابق، كما روى شيخنا الصدوق بسنده إلى الإمام أبى الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: إنما سمى أولو العزم أولى العزم لأنهم كانوا أصحاب الشرايع والعزائم، وذلك أن كل نبى بعد نوح كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل(عليه السلام) وكل نبى كان فى أيام إبراهيم وبعده كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى(عليه السلام)، وكل نبى كان فى زمن موسى أو بعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى(عليه السلام)، وكل نبى فى أيام عيسى وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبينا محمد(صلى الله عليه و آله).ثم قال الإمام الرضا(عليه السلام): فهؤلاء الخمسة أولو العزم، فهم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام، وشريعة محمد(صلى الله عليه و آله) لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبى بعده إلى يوم القيامة. (الحديث) [۱۵] .هذا ويمكن أن يقال – على سبيل التقريب والمثال – إن مثل من سبق نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من الأنبياء المرسلين فى شرائعهم كمثل المصابيح، كل مصباح منها وضع فى حجرة لا يضىء سواها. أما مثل نبينا فى شريعته الخالدة كمثل الشمس الطالعة، فحينما ظهرت شمس الرحمة من البلاد العربية لم يبق هناك من حاجة إلى تلك المصابيح المحدودة المدى، وليس فى مقدور أى نور أو مصباح أن يخلف هذه الشمس الطالعة المشرقة (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) [۱۶] .

مقتضيات الخلود فى الشريعة الإسلامية

لما كان الرسول الأعظم(صلى الله عليه و آله) هو خاتم الأنبياء وشريعته خاتمة الشرائع، و(حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة) [۱۷] كان مما اقتضته الحكمة الإلهية أمور ثلاثة:مرونة الشريعة الإسلامية:شاء الله تعالى بقدرته التامة وحكمته البالغة أن يجعل هذه الشريعة الخالدة أكمل الشرائع وأتمها وأوسعها وأسمحها، وأن يجعل فيها من المرونة ما يجعلها قابلة للتطبيق فى كل عصر ومصر، وصالحة للعمل بها فى كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.نعم، لا ينكر أن العمل بالشريعة الإسلامية فى زماننا هذا أصبح شاقاً على كثير من الناس، بسبب انتشار المبادئ الهدامة، والأحزاب المخربة، والأهواء المضللة، والعصبيات البغيضة، والحكومات المستعمرة الكافرة، التى أشاعت فى الملأ الإسلامى كل فسق وفجور، وكل دعارة وشرور.فلذا أصبح المؤمن اليوم كما وصفه المشرع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى وصيته لعبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) بقوله(صلى الله عليه و

آله): (یا ابن مسعود، یأتی علی الناس زمان الصابر فیه علی دینه مثل القابض علی الجمر بکفه، یا ابن مسعود، الإسلام بدأ غریباً وسیعود غریباً کما بدأ، فطوبی للغرباء...) إلی آخر الوصیة.وهی وصیة جلیلة ونافعة، (لِمَنْ کَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَی السَّمْعَ وَهُوَ شَهِیدٌ) (ق/ ۳۸)، ودلیل صحتها بعد القرآن الوجدان والعیان.فما أحری رواد الحق بمراجعتها وتدبرها [۱۸] .

وجود المعجزة الخالدة

وشاء الله تعالی بقدرته التامة وحکمته البالغة أن یجعل لخاتم أنبیائه ولشریعته الخالدة معجزاً خالداً مع خلود شریعته إلی یوم القیامة لیکون ذلک المعجز حجة الله علی جمیع العباد، وهو القرآن المجید الذی (لا یَأْتِیهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ) (فصلت/ ۴۳).وسنذکر فی بحث الصفة الثالثة فی الآیة (الأمی) کیف أن القرآن معجز خالد لنبینا وشریعته، وحقیقة إعجازه إن شاء الله تعالی.قال سماحة آیة الله السید أبو القاسم الخوئی أدام الله ظله [۱۹] فی کتابه (البیان فی تفسیر القرآن) تحت عنوان (القرآن معجزة خالدة) ما یلی [۲۰] :قد عرفت أن طریق التصدیق بالنبوة والإیمان بها ینحصر بالمعجز الذی یقیمه النبی شاهداً لدعواه، ولما کانت نبوات الأنبیاء السابقین مختصة بأزمانهم وأجیالهم کان مقتضی الحکمة أن تکون معاجزهم مقصورة الأمد ومحدودة، لأنها شواهد علی نبوات محدودة، فکان البعض من أهل تلک الأزمنة یشاهد تلک المعجزات فتقوم علیه الحجة، والبعض الآخر تنقل إلیه أخبارها من المشاهدین علی وجه التواتر فتقوم علیه الحجة أیضاً.أما الشریعة الخالدة فیجب أن تکون المعجزة التی تشهد بصدقها خالدة أیضاً، لأن المعجزة إذا کانت محدودة قصیرة الأمد لم یشاهدها البعید، وقد تنقطع أخبارها المتواترة، فلا یمکن لهذا البعید أن یحصل له العلم بصدق تلک النبوة، فإذا کلفه الله بالإیمان بها کان من التکلیف بالممتنع، والتکلیف بالممتنع مستحیل علی الله، فلا بد للنبوة الدائمة المستمرة من معجزة دائمة مستمرة.وهکذا أنزل الله القرآن معجزة خالدة لیکون برهاناً علی صدق الرسالة الخالدة، ولیکون حجة علی الخلف کما کان حجة علی السلف وقد نتج لنا عما قدمناه أمران:الأول: تفوق القرآن علی المعجزات التی ثبتت للأنبیاء السابقین وعلی المعجزات الأخری التی ثبتت لنبینا محمد(صلی الله علیه و آله) لکون القرآن باقیاً خالداً، وکون إعجازه مستمراً یسمع الأجیال ویحتج علی القرون.الثانی: إن الشرائع السابقة منتهیة منقطعة، والدلیل علی انتهائها هو انتهاء أمد حجتها وبرهانها، لانقطاع زمان المعجزة التی شهدت بصدقها [۲۱] .ثم أن القرآن یختص بخاصة أخری، وبها یتفوق علی جمیع المعجزات التی جاء بها الأنبیاء السابقون، وهذه الخاصة هی تکفله بهدایة البشر وسوقهم إلی غایة کمالهم - إلی آخر کلامه رحمه الله.استمرار الخلافة إلی یوم القیامة:وشاء الله تعالی بقدرته التامة وحکمته البالغة أن یجعل لنبیه خلفاء وأوصیاء وأئمة واحداً بعد واحد، قائمین مقامه صلی الله علیه وآله وسلم فی تبلیغ شریعته الخالدة إلی الأجیال وحفظها من الضیاع [۲۲] وأن یجعلهم مثالاً له صلی الله علیه وآله وسلم تماماً فی التمسک بها والعمل طبق نهجها، والعلم بجزئیها وکلیها، والإحاطة بجمیع تفاصیلها وأسرارها وأن لا یخلی الأرض من واحد منهم یکون حجة علی أهل زمانه. کما جاء فی الحدیث النبوی قوله صلی الله علیه وآله وسلم (فی کل خلف من أمتی عدول من أهل بیتی، ینفون عن هذا الدین تحریف الضالین وانتحال المبطلین وتأویل الجاهلین، ألا إن أئمتکم وفدکم إلی الله فانظروا من توفدون) [۲۳] .هذا أهم ما اقتضته الحکمة الإلهیة لبقاء الشریعة الإسلامیة وحفظها، وهو وجود الأئمة من أهل بیته صلی الله علیه وآله الموجودین فی کل خلف من أمته وأئمتها ووفدها إلی الله تعالی، وهم الأئمة الاثنی عشر من أهل بیت نبیه علی والحسن والحسین والأئمة التسعة من ولد الحسین(علیهم السلام)، جعلهم الله تعالی خلفاءً فی أرضه وحججاً علی عباده وحفظة لشریعته:ما غاب عن أفق الشریعة کوکب إلا وجاء بکوکب وقادإن المهیمن لیس یخلی أرضه من حجة متستر أو بادلولا إمام الحق ما بقی الوری والجسم لا یبقی بغیر فؤادکن کیف شئت فقد أصبت هدایتی بهداهم وبلغت کل مرادما ضرنی إن ضل عن طرق الهدی غیری إذا کتب الإله رشادیمن صد عن عین الحیاة ومات من ظمأ فلا سقیت عظام الصادی [۲۴] .وإمام الحق فی زماننا الآن هو الحجة المهدی(عج الله فرجه) بن الحسن العسکری(علیه السلام) الغائب المنتظر، وهو

موجود فی الجماعة الإسلامیة وبینها ولکنه لا یعرف بشخصه وعنوانه حتی یأذن الله له بالظهور.وإمامة هؤلاء الأئمة وخلافتهم علیهم الصلاة والسلام لم تکن دعوی مجردة من الدلیل، بل هی ثابتة لهم بالأدلة الإسلامیة القاطعة، کتاباً وسنة وعقلاً وإجماعاً، وستقف علی بعض تلک الأدلة فی کتابنا هذا إن شاء الله، وتراها منتشرة فی ألوف الکتب والمؤلفات لسائر المسلمین والحق ینطق منصفاً وعنیدا [۲۵] والحق یعلو ولا یعلی علیه.

الامة و معجزته الخالدة

الامیة صفة خاصة لنبینا

وصف الله سبحانه وتعالی رسوله الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فی الآیة الکریمة (الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الأمی) ...بکونه أمیاً، وهی صفة خاصة به دون غیره من الأنبیاء والمرسلین. وهذه هی الصفة الثالثة التی وصفه الله تعالی بها فی الآیة الکریمة.أقوال المفسرین فی المراد منهاوقد اختلف المفسرون فی المراد من قوله تعالی (الأمی): فقیل نسبه الله تعالی إلی مکة، وذلک من قوله تعالی مخاطباً إیاه(وَکَذَلِکَ أَوْحَیْنَا إِلَیْکَ قُرْآنًا عَرَبِیًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَی وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ یَوْمَ الْجَمْعِ لا رَیْبَ فِیهِ فَرِیقٌ فِی الْجَنَّةِ وَفَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ) (سورة الشوری: ۸).وقوله تعالی(وَهَذَا کِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَکٌ مُصَدِّقُ الَّذِی بَیْنَ یَدَیْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَی وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ یُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَی صَلاتِهِمْ یُحَافِظُونَ) (الانعام/ ۹۳).و(أم القری) هی مکة المکرمة کما یقول المفسرون، ودعیت مکة بأم القری لأنها أول قریة وبقعة من الأرض خلقها الله تعالی، ثم دحاها من تحت الکعبة – أی بسطها علی وجه الماء – فخلق منها بقیة القری والأراضی [۲۶] ، فلذلک دعیت بأم القری، ویقال لأهلها (أمیون) نسبة لها.وهذا التفسیر مروی أیضاً عن بعض أئمة الهدی(علیهم السلام) [۲۷] .

هل کان النبی یقرأ و یکتب

وقیل: (الأمی) هو الذی لا یکتب ولا یقرأ والنبی صلی الله علیه وآله وسلم کان کذلک لا یکتب ولا یقرأ وکانت نبوته ورسالته – مع کونه أمیاً – من جملة معاجزه العظام.وبیان ذلک أن تعلم الکتابة والقراءة أمر سهل التناول، فإن أقل الناس ذکاء وفطنة یتعلم الخط کتابة وقراءة بأدنی سعی، وعدم تعلم الإنسان ذلک – بحسب العادة المطردة – یدل علی نقص بین فی الفهم والذکاء والعقل والعلم، والحال أن نبینا صلی الله علیه وآله وسلم کان مع أمیته أعظم الناس فهماً وأحدهم ذکاء وأکملهم عقلا وأغزرهم علماً، فکان الجمع بین هاتین الحالتین المتضادتین جاریاً مجری الجمع بین الضدین وذلک مستحیل حسب العادة، فلا بد إذن من الجزم والقطع بأن الله عز وجل هو الذی أفاض علیه ما أفاض وأعطاه ما أعطاه من الفهم والذکاء والعقل والعلم ما فاق به جمیع العالم من الأولین والآخرین، لیکون ذلک برهانا بینا ومعجزا عظیماً علی نبوته ورسالته.ثم إنه(صلی الله علیه و آله) أتی أمته بالقرآن الکریم من عند الله عز وجل وهو معجزه الخالد، فلو کان یقرأ ویکتب لوجد الجاحدون والمبطلون طریقاً إلی الشک فی معجزه هذا ولقالوا: إن هذا القرآن جمعه من کتب الأولین لأنه یکتب ویقرأ ونحن لا نکتب ولا نقرأ.لأن أکثر العرب بل کلهم إلا قلیلا منهم کانوا أمیین ولکنه لما ساواهم فی المولد والمنشأ وکان أمیاً کما کانوا أمیین، ثم أتی لهم بما عجزوا عنه وجب أن یعلموا علماً قطعیاً أنه من عند الله عز وجل لا من عنده، إذ لم تجر العادة أن ینشأ إنسان بین قوم یشاهدون أحواله من صغره إلی کبره فی حضره وسفره لا یتعلم شیئاً من غیره ولا یطالع کتاباً قط ثم یأتی من عنده بکتاب فیه تبیان کل شیء یعجز الکل عنه بل عن بعضه، ویقرأ علیهم قصص الأولین ویخبرهم بأنباء الآتین. هذا ما لا تجری به العادة، فإذن لا بد من أن یکون من عند الله تعالی لا من عنده وقد صرح القرآن الکریم بهذا المعنی، حیث قال عز من قائل مخاطباً رسوله الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم (وَمَا کُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ کِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِیَمِینِکَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)

(العنکبوت/۴۹).والآیة کما تری صریحة کل الصراحة علی أنه(صلی الله علیه و آله) ما کان یقرأ ولا یکتب أی کتاب قبل إنزال القرآن علیه، وصرحت الآیة أیضاً أن العلة فی ذلک هی أنه لو کان یقرأ ویکتب قبل بعثته لحصل الریب - أی الشک - عند المبطلین من أهل الکفر والعناد فی کون القرآن من عند الله تعالی، وتکون لهم بذلک شبهة.هذا ما صرحت به الآیة الکریمة وأجمعت علیه کلمة المسلمین أجمعین أنه ما کان یکتب ولا یقرأ قبل بعثته، أما بعد بعثته وإنزال القرآن علیه فاختلف المسلمون فی أنه هل کان یعرف الکتابة والقراءة بتعلیم إلهی أو لا یعرفهما؟

النبی یعرف الکتابة والقراءة بعلم النبوة

الظاهر أن الذی علیه أکثر أهل السنة أنه صلی الله علیه وآله لا یعرفهما، والذی علیه أکثر المحققین من شیعة أهل البیت أن النبی(صلی الله علیه و آله) کان یعرف القراءة والکتابة بعلم النبوة والرسالة من غیر معلم، معجزة له، ولکنه لم یکتب بالفعل وبعضهم یتوقف فی ذلک کالسید المرتضی علم الهدی حیث قال، کما نقل عنه شیخنا الطبرسی [۲۸] : (هذه الآیة تدل علی أن النبی ما کان یحسن الکتابة قبل النبوة [۲۹] - فأما بعد النبوة فالذی نعتقده فی ذلک التجویز لکونه عالماً بالکتابة والقراءة، والتجویز لکونه غیر عالم بهما من غیر قطع علی أحد الأمرین. وظاهر الآیة یقتضی أن النفی - أی (ولا تخطه بیمینک) قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها - ولان التعلیل فی الآیة- أی: (إذن لارتاب المبطلون) یقتضی اختصاص النفی بما قبل النبوة لان المبطلین إنما یرتابون فی نبوته(صلی الله علیه و آله) لو کان یحسن الکتابة قبل النبوة، فأما بعدها فلا تعلق له بالریبة والتهمة، فیجوز أن یکون قد تعلمها من جبریل بعد النبوة) ... انتهی.

التحدی بالنبی الأمی

تحدی الله تبارک وتعالی بالنبی الأمی الذی جاء بالقرآن المعجز فی لفظه ومعناه، إذ لم یتعلم عند معلم ولم یترب عند مرب ولم یتأدب عند مؤدب سوی الله عز وجل (أدبنی ربی فأحسن تأدیبی) [۳۰] .تحدی الله تعالی به(صلی الله علیه و آله) الکافرین والمرتابین فی رسالته بقوله تعالی: (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (یونس/ ۱۷).نعم کان(صلی الله علیه و آله) وهو أحدهم فی تلک البیئة الأمیة لا یتصدی لأخذ العلم من أحد، ولم یأت بشیء من شعر أو نثر نحواً من أربعین سنة وهو ثلثا عمره الشریف، ثم أتی بما أتی به من القرآن بما عجزت عنه فحولهم، وکلت دونه ألسنة بلغائهم، ثم بثه إلی أقطار الأرض فلم یجترئ علی معارضته أحد من عالم أو فاضل أو ذی لب وفطنة.وإلیک بیان حقیقة إعجاز القرآن وفاء بالوعد واقتضاء للمقام:

حقیقة إعجاز القرآن والتحدی به

لا ریب فی أن القرآن الکریم تحدی بالإعجاز فی آیات کثیرة مکیة ومدنیة، تدل جمیعها علی أن القرآن معجز خارق للعادة وخارج عن حد القدرة البشریة، فهو من عند الله عز وجل، حیث جعله الله دلیلا قاطعاً وبرهاناً واضحاً علی صدق نبیه وحجة علی دعوته فی رسالته.والآیات المشتملة علی التحدی مختلفة فی العموم والخصوص، ومن أعمها تحدیاً قوله تعالی:(قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإنس وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (الإسراء/۸۹) [۳۱] .والآیة مکیة، وهی ظاهرة فی عموم التحدی، لعموم الثقلین من الإنس والجن ولو بإعانة بعضهم لبعض.ومعنی عموم التحدی أنه لم یکن خاصاً ببلاغة القرآن وجزالة أسلوبه فقط إذ لو کان التحدی بذلک فحسب لما تحدی به سوی العرب العرباء من الجاهلیین، ولکن لما رأیناه یتحدی جمیع الإنس والجن علمنا أن التحدی هذا فی هذه الآیة الکریمة لا یختص ببلاغة القرآن وجزالة أسلوبه فقط، بل هو تحد عام فی کل صفة خاصة اشتمل علیها القرآن، وفی جمیع ما یمکن فیه التفاضل فی الصفات.فالقرآن معجز للبلیغ ببلاغته ن وللحکیم فی حکمته، وللعالم فی

علمه، وللفیلسوف فی فلسفته، وللاجتماعی فی اجتماعه، وللمقننین فی تقنینهم، وللسیاسیین فی سیاستهم، وللحکام فی حکومتهم، وبالتالی هو معجز لکل فرد من أفراد الثقلین الجن والإنس من عامة وخاصة، أو عالم وجاهل، أو رجل وامرأة، أو فاضل ومفضول.وإنما تحدی القرآن عامة هذه الطبقات لان إفهام الناس لما کانت مختلفة اختلافاً ضروریاً - والکمالات فیهم کذلک - کان التحدی للعموم هو المقتضی، حتی إذا أدرک صاحب الفهم العالی والنظر الصائب حقیقة إعجاز القرآن فی جمیع الفنون والمعارف یرجع من هو دونه فهماً ونظراً إلی تلک الحقیقة، والفطرة حاکمة بذلک، والغریزة قاضیة به، وبذلک یکون القرآن حجة قطعیة علی الجمیع.أما إذا کان التحدی خاصاً بذوی الافهام وأهل العلم والفضل أو أهل الفصاحة والبلاغة دون غیرهم من سائر الطبقات لکان بذلک مجال للجاهل أن یدعی ویقول: إن القرآن حجة علی أولئک الذین وجه التحدی إلیهم وخصهم به ولم یکن حجة علی غیرهم.

و یجدر بنا الآن أن نتسأل و نقول

هل یتأتی للقوة البشریة أن تأتی بمعارف إلهیة مبرهنة تقابل ما أتی به القرآن وتماثله فی تمام حقیقته؟وهل یمکنها أن تأتی بأخلاق مبنیة علی أساس الحقائق تعادل ما أتی به القرآن فی الصفاء والمنزلة؟وهل یمکنها أن تشرع أحکاماً تامة فقهیة تحصی جمیع أعمال البشر، من غیر اختلاف یؤدی إلی التناقض مع حفظ روح التوحید وکلمة التقوی فی کل حکم ونتیجة؟وهل یمکن أن یصدر هذا الإحصاء العجیب والإتقان الغریب من رجل أمی لم یترب إلا فی بیئة قوم لیس لهم من حظوظ الإنسانیة - علی مزایاها الکثیرة - إلا أن یرتزقوا بالغارات والغزوات ونهب الأموال، وأن یئدوا البنات [۳۲] ویقتلوا الأولاد خشیة الإملاق، ویفتخروا بالأباء وینکحوا الأمهات، ویتباهوا بالفجور، ویعادوا العلم، ویتظاهروا بالجهل، وهم بعد ذلک أذلاء لکل مستذل، وخطفة لکل خاطف، فیوماً للیمن، ویماً للحبشة، ویوماً للروم، ویوماً للفرس، فهذا حال عرب الجاهلیة فی الحجاز، کما أشارت إلی ذلک الصدیقة الزهراء سلام الله علیها فی خطبتها الشهیرة [۳۳] .وهل یجترئ عاقل علی أن یأتی بکتاب یدعیه هدی للعالمین، ثم یودعه أخباراً فی الغیب فیما مضی ویستقبل من القصص والملاحم والمغیبات المستقلة، ثم لا یختلف شیء منها عن صراط الصدق؟.وهل یتمکن إنسان - مهما بلغ من التکامل - أن یتدخل فی کل من شؤون العالم الإنسانی، ویلقی إلی الدنیا معارف وعلوماً وقوانین وحکماً ومواعظ وأمثالا وقصصاً وأنباء فی کل ما دق وجل، ثم لا یختلف حاله فی شیء منها فی الکمال والاستقامة فیما یلقی من تلک المعارف الدقیقة، بل یبقی علی حال واحد مستقیم؟.

هذا ما لا تجری به القوة البشریة

فالإنسان اللبیب القادر علی تعقل هذه المعانی لا یشک فی أن هذه المزایا الکلیة وغیرها مما اشتمل علیها القرآن الکریم کلها فوق القوة البشریة، ووراء وسائل الطبیعة المادیة.فهذا ما تحدی به القرآن تحدیاً عاماً لکل فرد فی کل مکان وزمان [۳۴] وقد مضی علی هذا التحدی أربعة عشر قرناً، وقد تقدم العلم وتقاربت البلدان وسهلت وسائل الاجتماع وکثر أعداء الإسلام کما هو المشاهد بالعیان.فهل استطاعوا حتی الان أن یأتوا بمثل هذا القرآن(...؟ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِی هَـذَا الْقُرْآنِ مِنْ کُلِّ مَثَلٍ فَأَبَی أَکْثَرُ النَّاسِ إِلا کُفُورًا) (الإسراء/ ۹۰).التحدی بعشر سور من القرآنبعد أن تحدی القرآن الکریم فی سورة الإسراء الإنس والجن علی أن یأتوا بمثله، وأخبر أنهم (لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ کَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِیرًا ...)خاطب العرب الذین زعموا أن القرآن افتراء محمد(صلی الله علیه و آله) وجاء به من عنده وادعی أنه من عند الله... العرب الذین برعوا فی البلاغة وامتازوا بالفصاحة، وبلغوا الذروة فی فنون الأدب حتی عقدوا النوادی وأقاموا الاسواق للمباراة فی الشعر والخطابة، وبلغ من تقدیرهم للشعر أن عمدوا لسبع قصائد من خیرة الشعر الجاهلی وکتبوها بماء الذهب فی القباطی [۳۵] وعلقت علی الکعبة، فکان یقال هذه مذهبة فلان إذا کانت أجود شعره [۳۶] .هؤلاء النابغون فی

الفصاحة والأدب، وهؤلاء الذين زعموا أن القرآن مفترى، خاطبهم يومئذ وتحداهم فی أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات وأن يدعوا كل من يستطيعون دعوته من دون الله تعالى من أوثانهم التی يزعمون أنها آله تقضی لهم الحاجات والمهمات وغيرها من سائر المخلوقين حتى تتم لهم جميع الأسباب والوسائل، ولا يبقى أحد ممن يطمعون فی تأثير إعانته أو يرتجون الانتفاع به فی ذلك إلا استعانوا به أن كانوا صادقين.قال تعالى (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (هود/ ۱۴-۱۵).ولا يتوهم فيما قدمنا بأن خطاب الآية للعرب الذين برعوا فی فنون الفصاحة والبلاغة والادب، وأن التحدی أيضاً خاص بفصاحة عشر سور وبلاغتها فحسب. بل الحقيقة أن التحدی بالإتيان بما يماثل تماماً عشر سور من القرآن من كبار السور أو من صغارها فيما اختصت به السور من الفصاحة والبلاغة، وما تضمنته أيضاً من المعارف الحقيقية والحجج والبراهين الساطعة والمواعظ الحسنة والأخلاق الكريمة والتشريعات الإلهية، وتجدد المعارف التی لم يكشف البشر حين النزول عن وجهها النقاب، وانتفاء الاختلاف فيها [۳۷] وغير ذلك مما اختصت به السور القرآنية.وهذا المعنى هو المتبادر إلى الذهن حينما يقال (هذا الشیء مثل هذا) أی هو مساو له فی خصائصه ومماثل له فی مزاياه، وهو غيره.هذا، والخطاب وإن كان موجهاً حين النزول إلى العرب ولكنه لا يزال يخاطب كل من يزعم أن القرآن مفترى حتى قيام الساعة(فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (هود/ ۱۵).نعم إن الله تعالى هو وحده القادر على أن ينزله، وعلم الله وحده هو الكفيل بأن يكون على هذا النحو مما اختص به من دلائل العلم الشامل لسنن الكون وأحوال البشر وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم وما يصلح لهم فی نفوسهم وفی معاشرهم(لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

التحدی بسورة من القرآن و بحديث مثله

شاءت حكمة الله لاثبات الحجة على عباده أن يكرر النداء والمصارحة فی الاحتجاج، والتحدی لجميع المنكرين والمرتابين، بكون القرآن من عند الله تعالى ومعجزاً لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم. فكرر التحدی عليهم ولهم مرة بعد أخرى، فتارة يتحداهم فی أن يأتوا بمثله، وأخرى يتحداهم أن يأتوا ولو بسورة واحدة مثل سوره مما اختصت به السورة من بيان غرض تام جامع من أغراض الهدی الإلهی، مع الارتباط التام بين أهداف آياتها ومراعاة الفصاحة والبلاغة والسبك فی ألفاظها.فحينئذ لهم أن يختاروا للمعارضة والمماثلة أی سورة شاءوا، حتى ولو كانت أقصر سورة كسورة الكوثر أو الإخلاص أو العصر أو غيرها من سور القرآن، وآونة يتحداهم فی أن يأتوا بحديث مثل حديثه. والتحدی بالحديث يعم التحديات الثلاثة السابقة، لان الحديث يعم السورة والعشر سور والقرآن كله، فهو تحد بمطلق الخاصة القرآنية.هذا وقد جعل الله تعالى لهم إن استطاعوا أن يأتوا بشیء من ذلك أن تسقط عنهم هذه الدعوة، ويستريحوا من ثقلها الباهظ لضلالهم واتباع أهوائهم، كما جعل لهم المهلة والأناة ليعدوا عدتهم فی المظاهرة والتعاون وهذا كله من باب المماشاة والمجاراة فی الحجة، ولكن أنى لهم أن يأتوا بما هو مستحيل عليهم، قال تعالى:(وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِی بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۳۷) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۳۸) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) (يونس/ ۳۸-۴۰).وقال تعالى: (وَإِنْ كُنتُمْ فِی رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (۲۳) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِی وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة/ ۲۴-۲۵).وقال تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لا يُؤْمِنُونَ(۳۳)فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) (الطور/ ۳۴-۳۵).وهكذا تكرر التحدی فی القرآن الكريم، وتلقاه المنكرون عاجزين ووقفوا تجاهه صاغرين، وهكذا يقف أمامه كل أحد إلى يوم الدين تصديقاً لقوله تعالى (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِی وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ).

تفسير آية التحدى

قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) أى فإن لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم وأعوانكم عليه وتبين لكم عجزكم وعجز جميع الخلق عنه وعلمتم أنه من عندى فلا تقيموا على التكذيب به.وقوله تعالى: (وَلَنْ تَفْعَلُوا) أى ولن تأتوا بسورة مثله أبداً لان (لن) تنفى على التأبيد فى المستقبل، فهذا الأخبار عن المستقبل أمر غيبى، وهو معجز خالد لصحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وأن الكتاب الذى جاء به هو من عند الله عز وجل، إذ لم يأتوا حتى الآن بسورة من مثله.وقوله تعالى: (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) أى احذروا إذن النار المعدة للكافرين بمحمد(صلى الله عليه و آله) ومعجزه الذى هو القرآن الكريم، لأنكم علمتم أنه من عند الله تعالى، فاتقوا النار إذن لتنجوا بأنفسكم من عذابها.يقول أمير المؤمنين على(عليه السلام) وهو الأب الثانى لهذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والشفيق عليها والحريص كل الحرص على نجاتها، يقول فى بعض خطبه:(عباد الله، الله الله فى أعز الانفس عليكم وأحبها إليكم، فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق، وأرانا طرقه، فشقوة لازمة، أو سعادة دائمة) [۳۸] .

نصيحة توجيهية موجزة

فيا أيها الإنسان العاقل الشفيق على نفسه التى هى أعز الأشياء عليه، فكر فى مستقبل أمرك لدنياك وآخرتك، ولا تقصر تفكيرك لدنياك الفانية فقط، وأنت تعلم علم اليقين بأنك غير خالد فيها، وقد علمت بإقامة الحجة عليك، وأمامك مسؤولية كبرى بين يدى جبار السماوات والأرض، الخالق المنعم المتفضل.تعصيه لا- أنت فى عصيانه وجل من العقاب ولا من منه خجل [۳۹] .فما يكون جوابك وعذرك غداً أمام تلك المحكمة الكبرى، وقد أتم الله عليك الحجة وأوضح المحجة...؟ فأمن يا أخى بالله وبخاتم الأنبياء وبكتابه وخلفاء أنبيائه من بعده وباليوم الآخر، واثبت على ذلك واطلب من الله تعالى العون، وجاهد نفسك - الأمارة بالسوء - بأن تعمل صالحاً وتتقى الله ما استطعت بإقامة الفرائض الواجبة وترك النواهى المحرمة لتحظى بخير الدنيا والآخرة(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأرض لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأرض وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الأعراف/ ۹۷).لا تبق مصراً على التكذيب والتشكيك، لا تصر على ترك واجب وفعل محرم، لا تستمر مكبا على الذنوب والخطايا ليلا ونهاراً ومصبحاً ممسياً لا تندم ولا تتوب وباب التوبة مفتوح للتائبين (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (۹۷) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (۹۸) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (۹۹) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأرض مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ) (الأعراف/۹۸-۱۰۱).قصيدة غراء للسيد الحيدرى:وبودى أن أختم هذه النصيحة باختيار المقطعين الأولين من مقاطع القصيدة العصماء التى ألقاها صديقنا العلامة الأستاذ الشاعر السيد محمد الحيدرى معتمد مكتبة أهل البيت العامة فى المهرجان العظيم الذى أقامته مدينة كربلاء المقدسة فى ذكرى ميلاد سيد الأوصياء على(عليه السلام) سنة ۱۳۸۰هـ والتى اهتز لها الحفل وقوبلت باستحسان بالغ، وإليك المقطعين:بالدين تبلغ مجدها الأوطان فاختر سبيلك أيها الإنسانلا تنحرف عن منهج قد سنه لك فى السماء الخالق الديانفكر فإنك قد خلقت مفكراً وزن الأمور وعقلك الميزانوانظر بعقلك كيف كانت هذه الدنيا وقامت هذه الأكوانوانظر بعينك للسماء مفكراً فبها العقول تحار والأذهانفانظر إلى هذى النجوم مضيئة فكأنها الياقوت والمرجانثم انحدر للأرض وانظر ما بها فلسوف يغمر قلبك الإيمانفالله ما ترك العباد بحيرة هيهات وهو المحسن المنانبل إنه ملاء الوجود عجائباً وهى الدليل عليه والبرهانأ تراه يخلق ثم يترك خلقه عبثاً؟ فأين اللطف والإحسانآيات ربك أينما وجد الورى ودلائل التوحيد أنى كانوالكنما الإنسان دون بصيرة وعقيدة يحلو لها النكرانليعيش فى هذى الحياة بعيشة لا يرتضيها العقل والوجدانأهدافه سحق البلاد وقصده محق الرشاد وشأنه العصيانلم يرع أنظمة الحياة بأسرها فكأنه فى

طبعه (حیوان)قالوا بغیر تدبر وتفکر ما تقشعر لهوله الأبدان(الدین أفیون الشعوب) ولیتهم سکتوا ولکن أوضحوا وأبانواوبدت لنا أفکارهم مکشوفة لا یعتریها اللبس والکتماناثنان قد راموا القضاء علیهما وهما هما الأدیان والأوطانوخصومهم بین الشعوب ثلاثة (الله) و(الإسلام) و(القرآن)وتجلت الآراء وانکشف الغطا وهوی الضلال وزلزل الطغیانورست قواعد دیننا وتوطدت أرکانه وعلا له سلطانوتعززت أنصاره وتلألأت أنواره وترکز الإیمانندی وقد وقف الوجود بأسره یصغی لتسمع صوته الأذانودعا الأنام إلی السلام فإنه الرمز الرفیع إلیه والعنوانإلی العلوم فکل شعب رازح فی جهله فمصیره الخسرانإلی التطور والتحرر والعلا فبها یقوم المجد والعمرانإلی العدالة فهی روح نظامه وبها حقوق العالمین تصانهذا هو الإسلام دین محمد فعلام بین المسلمین یهاننعم ... هذا هو الإسلام، دین السلام والأمان، دین العلوم والمعارف، دین التطور والتحرر، دین العدالة التامة التی بها تصان حقوق العالمین أجمعین، وبالتالی فهو دین الحیاة القویم الذی أمر بکل خیر وحث علیه ونهی عن کل شر وحذر منه.ولذا کان الدین الخالد الذی بشر به الأنبیاء والمرسلون أممهم لتکون متمسکة به علی علم وبصیرة وتکون بذلک(خَیْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (آل عمران/۱۱۰).وعلی هذا نری أن الله تعالی لما وصف نبیه محمداً(صلی الله علیه و آله) بالرسالة والنبوة والأمیة التی بها ظهر برهان رسالته وتحقیق إعجاز کتابه، وصفه بعد ذلک بکونه مبشراً به فی التوراة والإنجیل وتری التفصیل فی الفصل آلاتی.

الرسول الأعظم و بشائر الأنبیاء به اسم النبی فی التوراة والإنجیل

اشاره

قال تعالی: (الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِی التَّوْرَاةِ وَالإِنجِیلِ) هذه الآیة تدل علی أن اسم النبی(صلی الله علیه و آله) وصفته والبشارة بنبوته ورسالته من الله عز وجل مکتوبة فی توراة موسی وإنجیل عیسی(علیهما السلام)، وأن أهل الکتاب من الیهود والنصاری یجدون ذلک فیما عندهم من التوراة والإنجیل.وهذا من أعظم الدلائل علی ثبوت نبوة الرسول الأعظم وأحقیة رسالته، لأنه لو لم یکن مکتوباً باسمه وصفته فی الکتابین المذکورین لکان ذکر هذا الکلام من المنفرات للیهود والنصاری عنه وعن تصدیق ما جاء به، وحاشا لله أن ینفر الناس عن نبیه وتصدیقه، فإذن لا بد وأن یکون مکتوباً ذلک فی الکتابین التوراة والإنجیل بصورة بینة جلیة تتم بها إقامة الحجة علیهم.ومن هنا جاءت البشارات به(صلی الله علیه و آله) متواترة من الرسل والأنبیاء والأوصیاء والأحبار والرهبان والحکماء والعلماء من زمن موسی إلی أن ولد(صلی الله علیه و آله) وبعد مولده الشریف [۴۰] .یروی شیخنا الکلینی فی (الکافی) [۴۱] عن الإمام الباقر(علیه السلام) أنه قال: لما أنزلت التوراة علی موسی بشر بمحمد(صلی الله علیه و آله ...) ثم نزل الأنبیاء تبشر به حتی بعث الله المسیح عیسی بن مریم، فبشر بمحمد(صلی الله علیه و آله)، وذلک قوله تعالی (الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِی التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِیلِ) أی أن الیهود والنصاری یجدونه مکتوباً عندهم باسمه وصفته فی التوراة والإنجیل، وهو قوله تعالی یخبر عن عیسی(وَإِذْ قَالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ یَابَنِی إِسْرَائِیلَ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَیْنَ یَدَیَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ) (الصف/ ۷) انتهی.ولنأخذ دروساً مما تفیده هذه الآیة الکریمة من سورة الصف أنبأنا الله تعالی بها من أن عیسی أخبر بنی إسرائیل مؤکداً لهم أنه رسول إلیهم. ولم یقل أنه الله ولا أنه ابن الله ولا أنه ثالث ثلاثة [۴۲] – تعالی الله عن ذلک علواً کبیراً – بل إنه یوحد الله وأنه رسول منه إلیهم.هذا أولاً، وثانیاً إنه مصدق لما بین یدیه من التوراة، أی أنه یصدق بنبوة موسی ورسالته السابقة علیه وإنزال الکتاب المقدس إلیه من الله عز وجل، وهو التوراة.وثالثاً: إنه مبشر برسول یأتی من بعده اسمه أحمد، وهو نبینا محمد(صلی الله علیه و آله)، کما صح عنه أنه قال: إن لی أسماء أنا أحمد وأنا محمد، وأنا الماحی یمحو الله فیَّ الکفر، وأنا الحاشر الذی یحشر الناس علی قدمی، وأنا العاقب الذی لیس بعدی نبی [۴۳] .فأحمد من أسمائه المبارکة، وسمی به لأنه أکثر حمداً لله تعالی من غیره، ویحمد أیضاً لما فیه من الأخلاق والمحاسن

أكثر مما يحمد غيره [۴۴] .قال الشاعر:صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمداهذا، ويمكننا أن نتصور من مفاد هذه الآية الكريمة أن الأنبياء والمرسلين كحلقات مترابطة يسلم بعضهم إلى بعض ويؤيد بعضهم بعضاً يصدق اللاحق منهم بالسابق ويبشر السابق منهم باللاحق، فهم حلقات متماسكة فی حقيقتها واحدة فی اتجاهها ممتدة من السماء إلى الأرض حلقة بعد حلقة فی السلسلة الطويلة.وهذه هی الصورة اللائقة بحكمة الله عز وجل ومنهجه فی عباده فی أن لا يخلی الأرض من عامل فيها بخير يكون حجة على أهلها ودليلاً لهم، وهو منهج واحد فی أصله ولكنه متعدد فی صوره وفق استعداد البشرية وحاجاتها وطاقاتها، حتى تبلغ مرحلة الرشد العقلی والشعوری وحتى تجیء الحلقة الأخيرة فی الصورة الأخيرة كاملة شاملة تخاطب العقل الراشد على ضوء تلك التجارب السابقة.ولكن البشرية غالباً دأبها التكذيب والعصيان لرسل الله وأنبيائه وحججه الهداة، اتباعاً منها للهوى واستكباراً على الحق، قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (۸۷) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (۸۸) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (سورة البقرة/ ۸۹ – ۹۱).نعم لما جاءهم ما عرفوا من رسالة نبينا المبشر بها لديهم كفروا به ولم يصدقه إلا قليل منهم.هذا مع أن البشارة بنبينا(صلى الله عليه و آله) لم ينفرد بتبليغها عيسى(عليه السلام) فحسب، بل صدع بها الأنبياء والمرسلون الذين سبقوا عيسى بأجيال، وأثبتت بكتب الوحی المنزلة من قبله بقرون، كما علمنا هذا من الآية المبحوث عنها(الَّذِی يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِی التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ)، كما نعلم ذلك أيضاً من الآية السابقة (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) [۴۵] .وعلى كل فتكذيب اليهود والنصارى نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم تكذيب لموسى ومن جاء بعده من الأنبياء والمرسلين، وتصديقه تصديق لهم عليهم السلام.هذا وقد صدق به صلى الله عليه وآله وآمن برسالته كثير من علماء اليهود والنصارى ورؤسائهم قبل بعثته وبعدها، لما وجدوا وقرءوا من صفاته المثبتة فی التوراة والإنجيل، كما ينقل لنا التاريخ ذلك، والروايات مستفيضة به من طرق علماء المسلمين بل وغيرهم أيضاً.ونكتفی هنا بذكر رواية واحدة – من روايات كثيرة – وردت عن أهل البيت عليهم السلام، يرويها شيخنا الصدوق بسنده عن الإمام موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام [۴۶] ورواها الحاكم البيهقی فی الدلائل، ونقلها عنهما السيوطی فی الدر المنثور ۳/ ۱۳۲، عن على(عليه السلام) أيضاً أنه قال: إن يهودياً كان له على سول الله(صلى الله عليه و آله) دنانير، فتقاضاه فقال له: يا يهودی ما عندی ما اعطيك قال: فإنی لا افارقك يا محمد حتى تقضينی، فقال: إذاً أجلس معك فجلس معه حتى صلى فی ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله يتهددونه ويتوعدونه، فنظر رسول الله(صلى الله عليه و آله) إليهم فقال: ما الذی تصنعون به؟ فقالوا: يا رسول الله يهودی يحبسك. فقال: لم يبعثنی ربی عز وجل بأن أظلم معاهداً ولا ـ غيره. فلما علا النهار قال اليهودی: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وشطر مالی فی سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذی فعلت إلا لأنظر إلى نعتك فی التوراة، فأنی قرأت نعتك فی التوراة: محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب [۴۷] ولا متزين (مترين) بالفحش ولا قول الخنا، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وهذا مالی فأحكم فيه بما أنزل الله. وكان اليهودی كثير مال – إلى أخر الخبر.

بشائر النبی بخلفائه الإثنی عشر من أهل بيته

وحيث إن الأنبياء والمرسلين وجميع حجج الله على العالمين – كما مر علينا – هم كحلقات مترابطة فی السلسلة الطويلة الممتدة من السماء إلى الأرض ما دامت الأرض باقية، يبشر السابق منهم باللاحق ويصدق اللاحق منهم بالسابق. وقد شاء الله تعالى أن يكون نبينا محمد صلى الله عليه وآله هو خاتم النبيين، ولا نبی بعده كما أخبر أمته بذلك كتاباً وسنة(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَیْءٍ عَلِيمًا) (الأحزاب/ ۴۱).وقوله(صلى الله عليه و آله) فيما تواتر عنه": على منی بمنزلة

هارون من موسی لا أنه لا نبی بعدی ["۴۸] .وقوله(صلی الله علیه و آله"): وأنا العاقب الذی لیس بعدی نبی."ولکنه(صلی الله علیه و آله) عملاً بسنة الله فی خلقه ومنهجه الحکیم فی عباده من أن لا یخلی الأرض من عامل علیها بخیر، ودلیل إلی سبیل نجاة، (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِی قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِیلًا) [۴۹] ، لذا بشر(صلی الله علیه و آله) الأمة الإسلامیة بخلفائه من بعده الأئمة الهداة الاثنی عشر من أهل بیته، فذکرهم بأسمائهم وألقابهم وخصائصهم [۵۰] ومیزاتهم، ونص علی خلافتهم، وأعلن فضلهم الذی فاقوا به غیرهم وأن لا تخلو الأرض من أحدهم حتی تقوم الساعة [۵۱] .ذکر(صلی الله علیه و آله) تلک البشارة الکبری للأمة تدریجاً حسب اقتضاء الحکمة فی التبلیغ، من مبدأ أمره إلی منتهی عمره، تلویحاً وتصریحاً مرة بعد أخری. فی المجتمعات الخاصة والعامة، لتتم بذلک الحجة علی الجمیع. کما أوجب علی الجمیع أطاعتهم واتباعهم والاقتداء بهدیهم.هذا ما اعتقدناه جازمین، وصدقنا به مؤمنین، بالأدلة القطعیة ونحیا ونموت ونبعث علیه أن شاء الله تعالی.وقد سّرنا ذلک وأحببناه وأردناه أخذاً بقوله(صلی الله علیه و آله) واستجابة لدعوته التی أمر الله سبحانه بها عباده المؤمنین(یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاکُمْ لِمَا یُحْیِیکُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ) [۵۲] .قال(صلی الله علیه و آله"): من سره إن یحیا حیاتی ویموت مماتی ویسکن جنة عدن غرسها ربی فلیوال علیاً من بعدی ولیوال ولیه، ولیقتد بأهل بیتی من بعدی، فأنهم عترتی خلقوا من طینتی ورزقوا فهمی وعلمی، فویل للمکذبین بفضلهم من أمتی، القاطعین فیهم صلتی، لا أنالهم الله شفاعتی [۵۳] .وقال(صلی الله علیه و آله): من أحب أن یحیا حیاتی، ویموت میتتی، ویدخل الجنة التی وعدنی ربی وهی جنة الخلد، فلیتول علیاً وذریته من بعده، فأنهم لن یخرجوکم باب هدیً ولن یدخلوکم باب ضلالة [۵۴] .وقال(صلی الله علیه و آله):من أراد أن یحیا حیاتی ویموت مماتی ویسکن جنة الخلد التی وعدنی ربی فلیتول علی بن أبی طالب، فأنه لن یخرجکم من هدی ولن یدخلکم فی ضلالة [۵۵] .وقال(صلی الله علیه و آله) حین أخذ البیعة الأولی علی الأنصار بنصرته: أنا آخذ علیکم بما أخذ الله علی النبیین من قبلی أن تحفظونی وتمنعونی عما تمنعون أنفسکم عنه، وتمنعوا عن علی بن أبی طالب عما تمنعون أنفسکم عنه، وتحفظوه فأنه الصدیق الأکبر، یزید الله دینکم، وأن الله أعطی موسی العصا، وإبراهیم برد النار وعیسی الکلمات یحیی بها الموتی، وأعطانی هذا علیاً، ولکل نبی آیة وهذا آیة ربی، والأئمة الطاهرون من ولده آیات ربی، لن تخلو الأرض من أهل الإیمان ما أبقی الله أحداً من ذریته [۵۶] .(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ(۱۹)ذِی قُوَّةٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ(۲۰)مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ) (التکویر ۲۰-۲۲).

بشائر الله لأنبیائه بنبینا و أهل بیته

تشیر بعض الآیات القرآنیة الکریمة مع ما ورد فی تفسیرها وتأویلها عن النبی وأهل بیته علیهم السلام من طرق عدیدة أن الله جل وعلا- کما بشر أنبیاءه ورسله بخاتمهم محمد(صلی الله علیه و آله) کذلک بشرهم الله بأهل بیته وأعلن لهم فضلهم وأنهم خیرة خلقه [۵۷] وأخذ علیهم العهد من بعده.وفی کثیر من الأخبار تصریح بأن الأنبیاء والمرسلین کانوا إذا ابتلاهم الله عز وجل بما ابتلاهم به فی الدنیا - والدنیا دار بلاء وامتحان - کانوا یتوسلون بهم إلی الله تعالی أن یکشف عنهم ذلک البلاء فیستجیب الله لهم دعاءهم. وقد استفاض النقل بذلک من طرق الفریقین ولا سیما من طریق أهل البیت وشیعتهم، وإلیک بعض النماذج مما ورد من طرق أهل السنة:قال تعالی: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَانِ آلِهَةً یُعْبَدُونَ) (الزخرف/ ۴۶).روی کثیر من المفسرین والمحدثین من أهل السنة بأسانیدهم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأبی هریرة أن النبی(صلی الله علیه و آله) لما أسری به إلی السماء جمع الله بینه وبین الأنبیاء وأوحی إلیه علی لسان ملک من ملائکته أن سلهم یا محمد علی ماذا بعثتم؟ فسألهم فقالوا: بعثنا علی شهادة لا إله إلا الله، وعلی الإقرار بنبوتک والولایة لعلی بن أبی طالب [۵۸] .روی ذلک الثعلبی فی تفسیره ونقله عنه:العلامة النیسابوری فی غرائب القرآن ۲۵/۵۸، وهذا نصه قال: وعن أبن مسعود أن النبی(صلی الله علیه و آله) قال: أتانی ملک فقال: یا محمد سل من أرسلنا من قبلک من رسلنا علام بعثوا؟ قال: قلت علام بعثوا؟ قال: علی ولایتک وولایة علی بن أبی طالب

رضی الله عنه (قال): رواه الثعلبی.ونقله آیة الله العلامة الحلی عن ابن عبد البر المالکی.وخرجه العز المحدث الحنبلی عن عبد الله بن مسعود (کشف الغمة ۱/۳۱۲).ورواه جلال الدین السیوطی الشافعی بسنده فی ذیل اللالی ص۶۰، بعین ما تقدم عن الثعلبی.ورواه العلامة الکنجی الشافعی المتوفی سنة ۶۵۸ فی کفایة الطالب الباب الخامس ص۲۳ بسنده عن عبد الله (یرید عبد الله بن مسعود) قال: قال النبی صلی الله علیه واله: یا عبد الله آتانی ملک فقال: یا محمد وأسال من أرسلنا من قبلک علی ما بعثوا. قال: قلت علی ما بعثوا؟ قال: علی ولایتک وولایة علی بن أبی طالب.ورواه الحاکم النیسابوری فی النوع الرابع والعشرین من معرفة علوم الحدیث (المصدر السابق).ورواه صاحب کتاب المناقب السبعین فی الحدیث ۴۹ قال ما نصه: عن أبی هریرة قال: قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): لما أسری بی فی لیلة المعراج فاجتمع علی الأنبیاء فی السماء، فأوحی الله تعالی إلی: سلهم یا محمد بماذا بعثتم فقالوا: بعثنا علی شهادة أن لا إله إلا الله وحده، وعلی الإقرار بنبوتک، والولایة لعلی بن أبی طالب. قال رواه الحافظ أبو نعیم (ینابیع المودة الباب ۵۶ ص۲۳۸).ورواه أبو نعیم الاصبهانی فی حلیة الأولیاء عن ابن مسعود وأبی هریرة (کما نقلته المصادر المثبتة).ورواه العلامة الحموینی الشافعی فی فرائد السمطین ص۶۸ الباب ۱۵ بسنده عن ابن عبد الله بن مسعود.ورواه موفق بن احمد اخطب خوارزم الحنفی المتوفی سنة ۵۶۸ فی کتابه المناقب فی الفصل ۱۹ ص۲۲۱ بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): یا عبد الله آتانی ملک فقال: یا محمد سل من أرسلنا من قبلک من رسلنا علی ما بعثوا؟ قال: قلت علی ما بعثوا؟ قال: علی ولایتک وولایة علی بن أبی طالب.ورواه الشیخ سلیمان الحنفی فی ینابیع المودة ص ۸۲ الباب۱۵، وهذا نصه قال: موفق بن احمد والحموینی وأبو نعیم الحافظ بأسانیدهم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): لما عرج بی إلی السماء انتهی بی السیر مع جبرئیل إلی السماء الرابعة، فرأیت بیتا من یاقوتا احمر، فقال جبرئیل: هذا البیت المعمور، قم یا محمد فصل إلیه، قال النبی: جمع الله النبیین فصفوا ورائی صفا فصلیت بهم، فلما سلمت آتانی آت من عند ربی فقال یا محمد ربک یقرئک السلام ویقول لک: سل الرسل علی ما أرسلتهم قبلک. فقلت: معاشر الرسل علی ماذا بعثکم ربی من قبلی؟ فقالت الرسل: علی نبوتک وولایة علی بن أبی طالب، وهو قوله تعالی (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنَا) – الآیة.ثم قال صاحب الینابیع أیضا: رواه الدیلمی عن ابن عباس.ثم روی عن طلحة بن زید عن جعفر الصادق عن آبائه عن أمیر المؤمنین(علیهم السلام) قال: قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): ما قبض الله نبیا حتی أمره الله أن یوصی إلی افضل عشیرته من عصبته، وامرنی أن أوص إلی ابن عمک علی أثبته فی الکتب السالفة، وکتبت فیها انه وصیک، وعلی ذلک أخذت میثاق الخلائق ومیثاق أنبیائی ورسلی، وأخذت مواثیقهم لی بالربوبیة ولک یا محمد بالنبوة ولعلی بن ابی طالب بالولایة والوصیة.

ایضاح و تعلیق حول الآیة والروایة

الآیة فی ظاهرها تدل علی ان الله سبحانه أمر رسوله محمد(صلی الله علیه و آله) أن یسأل الرسل الذین قبله ویقررهم هل جعل الله – الذی علی کل شئ قدیر – آلهة یعبدون من دون الرحمن، الرحمن الذی وسعت رحمته کل شئ؟الجواب قطعا: لا.ونبینا(صلی الله علیه و آله) یعلم علم الیقین – قبل أن یؤمر بهذا السؤال من المرسلین وقبل أن یسألهم – إن الله لم یجعل آلهة یعبدون من دونه تعالی لاستحالة ذلک عقلا، وهو(صلی الله علیه و آله) سید العقلاء وسید الموحدین، فهو یعلم أن العبادة له سبحانه وحده لا شریک له. وهذا لا ریب فیه لکل مؤمن صادق الإیمان فضلا عن نبینا(صلی الله علیه و آله) المفضل علی الأولین والآخرین.فإذا لا بد من أن السؤال فیه ما قد خفی علی النبی(صلی الله علیه و آله)، لذا أمر أن یسأل عنه.فالروایات التی مرت علینا من طرق الفریقین أبانت لنا أن الشیء الذی کان قد خفی علی النبی(صلی الله علیه و آله) وأمره الله أن یسأل عنه المرسلین وأجاب به المرسلون بالفعل، هو انهم بعثوا علی الإقرار بتوحید الله تعالی المعلوم عند النبی قبل أن یسال عنه، والإقرار بنبوته ورسالته وولایة وصیه وخلیفته من بعده علی أمیر المؤمنین. وهذان الأخیران هما اللذان ما کان یعلمهما النبی واعلمه بهما المرسلون قبله انهم بعثوا علی ولایته وولایة علی بن أبی

طالب.ومن هنا نرى إن اكثر الروايات المذكورة اكتفت بذكر نبوة نبينا وولاية ولينا، لأنهما الداعى إلى السؤال والتقرير من الرسل. والآية الكريمة بذاتها فيها أيضاً الدلالة على الشهادات الثلاث تصريحا وتلويحا، أما الشهادة لله بالوحدانية فصريحة وظاهرة بالآية وأما الشهادة بنبوة النبى وولاية الوصى فملوح إليهما فى الآية وبيان ذلك:أولاً - يجب أن نعلم إن المراد من العبادة إنما هى الطاعة لله فى امتثال أوامره والانتهاء عن نواهيه والإخلاص له تعالى فى ذلك بعد معرفته، دون غيره من أنواع الآلهة الموهومة [۵۹] ، وهذا هو التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى، وهو يقتضى أن ينصب الله - الرحمن الرحيم-لعباده رسلا وحججا معصومين منزهين يدعون العباد إلى عبادته لا شريك له فى كل جيل ودور وفى كل أمة من الأمم لئلا يهلكوا، قال تعالى:(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِی كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)، أى اجتنبوا عبادة الطاغوت، والطاغوت مفرد يراد به الجمع، وهم رؤساء الضلال وأئمة الجور الذين تسلطوا بالقوة على الأمم - بعضا أو كلا- فطاعة هؤلاء الرؤساء الذين لم ينصبهم الله ولم يأمر بإطاعتهم ومتابعتهم - فى مقابلة إطاعة رسول الله وحججه - نوع من الشرك بالله والعبادة لغيره تعالى.فقوله عز من قائل فى الآية الكريمة:(وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَانِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) يمكن أن يراد بالآلهة هنا رؤساء الضلال وأئمة الجور الذين لم يجعل الله لهم الإمامة والولاية. ولم يأمر بإطاعتهم ومتابعتهم، بل نصب رسلا وحججا على كل أمة، وجعل لهذه الأمة - التى هى خير الأمم - نبيا هو افضل الأنبياء ووصيا له هو خير الأوصياء وحججا من ذريتهما هم افضل الحجج من بعدهما وهم جميعا الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وهم الذين بعث الأنبياء والرسل على الإقرار بولايتهم العامة وفضلهم وتفضيلهم،كما قال الإمام الصادق(عليه السلام):ما تنبأ نبى قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا.وأمر النبى(صلى الله عليه و آله) أن يسألهم عن هذه الحقيقة الواقعة، وأجابوه بها.(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [۶۰] .

تحقيق شيخنا المظفر حول الموضوع

وإليك ما أفادنا به شيخنا الحجة الشيخ محمد حسن المظفر [۶۱] موضحاً ومستدلاً بالآية والروايات المصرحة ببعثة الأنبياء على ولاية النبى وعلى عليهما الصلاة والسلام بما يلى:ودلالتها على إمامة أمير المؤمنين(عليه السلام) واضحة، فإن بعث الرسل وأخذ الميثاق عليهم فى القديم بولاية على عليه السلام وجعلها محل الاهتمام العظيم فى قرن أصلى الدين الربوبية والنبوة لا يمكن أن يراد بها إلا إمامة من له الفضل عليهم كفضل محمد صلى الله عليه وآله، ولا سيما مع عطف الوصية عليها فى رواية طلحة [۶۲] ، فلا يضر حينئذ اطلاق الولاية على معان كثيرة بعد هذه القرينة الصريحة فى إرادة الإمامة.فإن قلت: لم تذكر الآية الكريمة النبوة والإمامة، بل ولا الإرسال بشهادة أن لا إله إلا الله، فإنها قالت: (اجعلنا) ولم تقل أرسلناهم بالشهادة.قلت: السؤال والاستفهام فى الآية للتقرير، بمعنى تقرير الرسل عن أمر أستقر عندهم نفيه، وهو جعل الآلهة من دون الرحمن يعبدون، لكن لما كان المناسب لتقرير الرسل بما هم رسل هو تقريرهم عما أرسلوا به كان الظاهر إرادة تقريرهم عن ذلك بما هم رسل بنفيه، وهو راجع إلى الإرسال بالشهادة بالوحدانية. فصح ما أفادته الروايات من أن المراد بالآية السؤال عما بعث به الرسل من الشهادة بالوحدانية، ولما كان بعثهم بهذا معلوماً للنبى صلى الله عليه وآله البتة لم يحسن أن يراد أن يقررهم به خاصة، بل ينبغى أن يراد تقريرهم به بضميمة مالا يعلم النبى إقرارهم به لعدم علمه بإرسالهم عليه، وهو الذى ذكرته الروايات - أعنى إرسالهم على نبوته وإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام).وإنما لم تذكره الآية الشريفة للاكتفاء بذكر الأصل، وهو بعث على الشهادة بالوحدانية، كما أن بعض الروايات المذكورة اكتفت بذكر نبوة نبينا وإمامة ولينا، لأنهما الداعى إلى السؤال والتقرير مع وضوح بعثهم على الشهادة بالوحدانية لكونه الأصل ولذكر الآية له، فما أعظم قدر نبينا الأطيب وأخيه الأطهر عند الله تبارك وتعالى حتى ميزهما على جميع عباده وأكرمهما ببعث الرسل الأكرمين على الإقرار بفضلها ورسالة محمد وإمامة على، وأخذ الميثاق عليهم بهما مع الشهادة بالوحدانية فحق لذريتهما أن يفتخروا بما افتخر الشريف الرضى به، وهو قول

الفرزدق:أولئک آبائی فجئنی بمثلهم إذا جمعتنا یا جریر المجامع

بشائر الله لآدم بنبینا و أهل بیته و توسله إلی الله بهم

قال الله تعالی: (فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَیْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِیمُ) (البقرة/ ۳۷).مما جاء فی تفسیر الکلمات التی تلقاها آدم من ربه فتاب علیه هی دعاؤه وتوسله إلی الله تعالی بالخمسة أهل الکساء محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین إلا ما تاب علیه فاستجاب الله دعاءه وتاب علیه.جاء هذا مروياً بوضوح فی روایات کثیرة ومستفیضة من طرق الفریقین الشیعة [۶۳] وأهل السنة، وإلیک بعض روایات أهل السنة فی ذلک:روی العلامة البیهقی فی دلائل النبوة عن عمر بن الخطاب قال آدم: أسألک بحق محمد وآله إلا غفرت لی. إلی قوله: ولولا هو ما خلقتک (تفسیر اللوامع ۱/۲۱۵).وروی العلامة ابن عساکر فی کلا مسندیه عن عمر بن الخطاب بعین ما تقدم (المصدر السابق) نقلنا هذین الحدیثین عن کتاب إحقاق الحق ۳/۷۷.وروی العلامة ابن المغازلی فی (المناقب - مخطوط) بسنده عن سعید بن جبیر، عن عبد الله بن عباس قال: سأل رسول الله(صلی الله علیه و آله) عن الکلمات التی تلقاها آدم(علیه السلام)، فقال(صلی الله علیه و آله):سأله بحق محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین، فتاب علیه وغفر له [۶۴] .وروی أبو الفتح محمد بن علی النطنزی المولود سنة ۴۸۰هـ فی کتابه (الخصائص) عن ابن عباس أنه قال: لما خلق الله آدم ونفخ فیه من روحه عطس فقال: الحمد لله، فقال له ربه: یرحمک ربک، فلما أسجد له الملائکة، قال: یا رب خلقت خلقاً هو أحب إلیک منی؟ قال: نعم ولولاهم ما خلقتک. قال: یا رب فأرنیهم، فأوحی الله إلی ملائکة الحجب: أن رفعوا الحجب، فلما رفعت إذا آدم، هذا محمد نبیّی، وهذان الحسن والحسین ابنا علی وولدا نبیّی. ثم قال: یا آدم هم ولدک ففرح بذلک، فلما اقترف الخطیئة قال:یا رب أسألک بمحمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین لما غفرت لی، فغفر الله له. فهذا الذی قال الله تعالی: (فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمَاتٍ) أن الکلمات التی تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین إلا تُبت علّی، فتاب الله علیه [۶۵] .وروی عبد الرحمن الصفوری الشافعی المتوفی سن ۸۸۴ عن جعفر الصادق(علیه السلام) فی قوله تعالی:(فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمَاتٍ) جاء فیه:أن آدم لما کان فی الجنة رفع رأسه إلی القبة فوجد خمسة أسماء مکتوبة من نور: أنا المحمود وهذا محمد، وأنا الأعلی وهذا علی، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، ومنی الإحسان وهذا الحسین، فقال جبرئیل: یا آدم احفظ هذه الأسماء فإنک تحتاج إلیها فلما هبط آدم (أی من الجنة بعد اقترافه الخطیئة) بکی ...ثم دعا بهذه الأسماء، وقال: یا رب بحق محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین، یا محمود یا أعلی یا فاطر یا محسن أغفر لی وتقبّل توبتی [...۶۶] الحدیث.ورواه العلامة المولی معین الکاشفی عن الصادق أیضاً فی (معارج النبوة) ص۹ [۶۷] .وروی العلامة جلال الدین السیوطی الشافعی فی تفسیره، عن ابن عباس عین ما تقدم عن ابن المغازلی رقم -۳ [۶۸] .ثم روی السیوطی فی تفسیره أیضاً، عن علی(علیه السلام):سألت النبی(صلی الله علیه و آله) عن قول الله (فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَیْهِ) فقال: إن الله أهبط آدم بالهند ...إلی أن قال: ومکث آدم باکیاً علی خطیئته حتی بعث إلیه جبرئیل، وقال: یا آدم ألم أخلقک بیدی؟ ألم أنفخ فیک من روحی؟ ألم أسجد لک ملائکتی؟ ألم أزوجک حواء أمتی؟ قال: بلی، قال: فما هذا البکاء؟ قال: وما یمنعنی من البکاء وقد أخرجت من جوار الرحمن؟ قال: فعلیک بهذه الکلمات فإن الله قابل توبتک وغافر ذنبک قل: اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد، سبحانک لا إله إلا أنت، عملت سوء وظلمت نفسی فأغفر لی إنک أنت الغفور الرحیم، اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد، سبحانک لا إله إلا أنت عملت سوء وظلمت نفسی فتب علی إنک أنت التواب الرحیم فهؤلاء الکلمات التی تلقی آدم [۶۹] المراد من لفظة - هؤلاء - أی محمد وآله.وروی العلامة السیوطی أیضاً فی (جمع الجوامع) فی باب جامع الدعاء، قال: "روی أن الکلمات التی تلقاها آدم: اللهم أسألک بحق محمد وآل محمد، تب علی إنک أنت التواب الرحیم [۷۰] .وروی العلامة ابن النجار عن ابن عباس بعین ما تقدم عن ابن المغازلی [۷۱] .وروی العلامة الدیلمی فی (مسند الفردوس) بسنده عن علی. وقد تقدم الحدیث برقم (۸) [۷۲] .وروی الشیخ علی الهندی الحنفی فی (کنز العمال) عن علی، الحدیث الذی تقدم برقم (۸) نقله عن (مسند

الفردوس) للديلمی، وذلک فی تفسير سورة البقرة [۷۳] .وروی الشيخ سليمان الحنفی عن ابن المغازلی بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس الحديث المتقدم برقم (۳) [۷۴] .وروی العلامة البدخشی فی (مفتاح النجا) ص۱۶ عن الدار قطنی، وابن النجار، عن ابن عباس. كما تقدم برقم (۳) [۷۵] .والعلامة عبد الله الشافعی فی (المناقب) المخطوط ص ۳۳ [۷۶] .العلامة محمد بن أحمد الحنفی فی (در بحر المناقب) ص۴۶ مخطوط [۷۷] .العلامة جلال الدين السيوطی فی (ذيل اللئالی) ص۵۷ وقد أخرجه عن ابن النجار بسنده كما تقدم [۷۸] .وروی الشيخ سليمان الحنفی فی (ينابيع المودة) نقلاً عن (المناقب) عن المفضل، قال": سألت جعفر الصادق عن قوله تعالی (وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) (...البقرة/ ۱۲۵)، قال: هی الكلمات التی تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب أسألک بحق محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسين إلا تُبت علیّ، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم. فقلت له: يا بن رسول، فما يعنی بقوله: (فَأَتَمَّهُنَّ)، قال: يعنی أتمهن إلی القائم المهدی أثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين(عليهم السلام) [۷۹] .وروی صاحب كتاب (المناقب السبعين) عن ابن عباس الحديث المتقدم رقم (۳) نقله عن ابن المغازلی [۸۰] .وروی العلامة الشيخ جمال الدين محمد بن احمد الحنفی الموصلی الشهير بابن حسنويه المتوفی سنة ۶۸۰ فی كتابه (در بحر المناقب) ص۲۶۵ مخطوط، روی الغفاری وحذيفة بن اليمان وأبی هيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذی الشهادتين وأبی الطفيل وعمرو بن وائلة [۸۱] بعد أن دخلوا عليه وحدثهم النبی(صلی الله عليه و آله) عن فضل علی(عليه السلام) إلی أن قال": فإنی افضل النبيين، ووصی أفضل الوصيين، وأن آدم لما رأی أسمی وأسم أخی علی وأسم فاطمة والحسن والحسين مكتوباً علی ساق العرش بالنور، قال: إلهی خلقت خلقاً وهو أكرم عليک منی؟ قال: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، ولا خلقتک يا آدم. فقال: إلهی وسيدی فبحقهم عليک إلا غفرت لی خطيئتی، فكنا نحن الكلمات التی قال الله تعالی:(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)، ثم قال تعالی: أبشر يا آدم فإن هذه الأسماء من ذريتک، فحمد الله وأثنی عليه وسبحه وهلله، وافتخر علی الملائكة بنا، فهذا من فضلنا عند الله تعالی، ومن فضل الله تعالی علينا [...]"۸۲] .

دلالة البشائر علی أفضلية أهل البيت و أنهم علة الوجود

تدل الآية المتقدمة مع ما ورد فی تفسيرها بهذه الأخبار دلالة واضحة علی ما يلی:أولاً – أفضليتهم علی جميع العالمين، لأن توسل آدم – وهو أول خليفة لله فی الأرض، وأول النبيين والمرسلين – بمحمد وآله بتعليم الله سبحانه وهم فی آخر الزمان، والأعراض عن التوسل بأعاظم المرسلين وهم أقرب إليه زماناً، لأدل دليل علی فضلهم علی جميع العالمين.ثانياً – عصمتهم من كل زلل، وإن كان من قبيل المكروهات. فإن آدم إنما عصی بارتكاب المكروه، فلا يصح التوسل بهم فی التوبة عما ارتكب من المكروه إلا لأنهم لم يرتكبوا معصية ومكروهاً قط. إذ ليس بين الله وبين أحد قرابة، إنما أحب العباد إليه وأقربهم زلفة لديه، أطوعهم له، كما قال تعالی:(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات/ ۱۴)، فلو لم يكن محمد(صلی الله عليه و آله) وأهل بيته أطوع خلق الله لله، وقد علم الله تعالی منهم تمام الطاعة والانقياد بحيث لم يصدر منهم حتی المكروه، لما أمر تعالی آدم وغيره من الأنبياء والمرسلين بعده بالتوسل بهم إليه.ثالثاً – انحصار خلافة الرسول(صلی الله عليه و آله) فی آله، لفضلهم علی الأنبياء دون سائر أمة محمد(صلی الله عليه و آله) إذ لا يمكن أن يكون المعصوم من كل زلة والمفضل حتی علی أعاظم الأنبياء والمرسلين رعية ومأموماً لسائر الناس ولا سيما لمن أفنی أكثر عمره بالشرک وعبادة الأوثان وقضی باقيه بالفرار من الزحف والعصيان.وإذا ثبت تفضيلهم علی العالمين، وكانوا معصومين من كل معصية ومكروه، وكانوا خلفاء الرسول من بعده، تعين وجوب أطاعتهم واتباعهم والاهتداء بهديهم دون غيرهم ممن خالفهم.هذا ما دلت عليه الآية الكريمة مع الأخبار المروية فی تفسيرها من الطريقين.علی أنه قد وردت أخبار كثيرة خاصة فی باب بشارة الله لآدم بنبيه(صلی الله عليه و آله) وأهل بيته – وهو إذ ذاک فی الجنة قبل هبوطه منها وقبل اقترافه المعصية – صريحة فی تفضيلهم علی العالم كله، وأن العالم مخلوق لأجلهم، وقائم بهم، وأنهم علة الكائنات [۸۳] .وإليک جملة من هذه الروايات:ما رواه

شیخ الإسلام الحموینی الشافعی فی (فرائد السمطین) وأبو القاسم عبد الکریم بن محمد الرافعی فی کتابه، ونقله عنهما العلامة الشیخ عبید الله الحنفی فی کتابه (أرجح المطالب) بسندیهما عن أبی هریرة، عن النبی(صلی الله علیه و آله) أنه قال":لما خلق الله تعالی آدم أبا البشر ونفخ فیه من روحه، ألتفت آدم یمنة العرش، فإذا فی النور خمس أشباح سجداً رکعاً، قال آدم هل خلقت أحداً من طین قبلی؟ قال: لا ـ یا آدم، قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذین أراهم فی هیئتی وصورتی؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدک، لولاهم ما خلقتک، هؤلاء خمسة شققت لهم أسماء من أسمائی، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الکرسی ولا السماء ولا الأرض ولا الملائکة ولا الإنس ولا الجن، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالی وهذا علی، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا ولی الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسین، آلیت بعزتی أنه لا یأتی أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته نار ولا أبالی. یا آدم هؤلاء صفوتی بهم أنجی وبهم أهلک، قال: إذا کانت لک إلیّ حاجة فبهؤلاء توسل. فقال النبی(صلی الله علیه و آله): نحن سفینة النجاة، من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلک. فمن کان له إلی الله حاجة، فیسأل بنا أهل البیت ["۸۴] .ما رواه صاحب کتاب (المناقب الفاخرة فی العترة الطاهرة) – من طریق أهل السنة – بسنده عن أنس بن مالک، قال: قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): "لما خلق الله عز وجل آدم نظر إلی سرادق العرش فرأی مکتوباً: لا إلی إلا الله، محمد رسول الله، وأسماء أربعة. فقال آدم: یا إلهی خلقت خلقاً من إنسٍ قبلی؟ فقال: لا، فقال: وما هذه الأسماء التی أراها؟ فقال: یا آدم هؤلاء خیرتی من خلقی وصفوتی، یا آدم لولا هؤلاء ما خلقت الجنة والنار، وإیاک أن تنظر إلیهم بعید الحسد ...ثم قال(صلی الله علیه و آله): فلما أکل آدم من الشجرة، وأخرج من الجنة ونال الخطیئة، وأراد التوبة قال فی توبته وتضرعه إلی ربه: إلهی بحق الخمسة الذین علی سرادق العرش إلا غفرت لی فأوحی الله تعالی: یا آدم قد غفرت لک، فکان ذلک فی سابق علمی فیک فقال آدم: بحق هؤلاء الخمسة إلا عرفتنی من هؤلاء؟ قال تعالی: یا آدم هؤلاء الخمسة من ولدک شققت لهم خمسة أسماء من أسمائی العظام، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالی وهذا علی، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، وأنا قدیم الإحسان وهذا الحسین ["۸۵] .ما رواه القاضی أبو عمر عثمان بن احمد أحد شیوخ أهل السنة، یرفعه إلی ابن عباس، عن النبی ص"): إن آدم نظر إلی أشباح تضیء حول العرش، فقال: یا رب إنی أری أشباحاً تشبه خلقی، فما هی؟ قال: هذه الأنوار أشباح اثنین من ولدک، أسم أحدهما محمد أبدأ النبوة بک وأختمها به، والآخر أخوه وابن أخی أبیه، أسمه علی أؤید محمداً به وأنصره علی یده، والأنوار التی حولهما أنوار ذریة هذا النبی من أخیه هذا، یزوجه أبنته، أجعلها سیدة النسوان، وأفطمها وذریتها من النیران، تنقطع الأسباب والأنساب یوم القیامة إلا سببه ونسبه. فسجد آدم شکراً لله أن جعل ذلک من ذریته فعوضه الله عن ذلک السجود أن أسجد له ملائکته ["۸۶] .ما رواه العلامة ابن حجر العسقلانی فی (لسان المیزان) بسند عن جعفر بن محمد (أی الصادق) عن أبیه عن جابر رضی الله عنه مرفوعاً": لما خلق الله آدم وحواء تبخترا فی الجنة، وقالا: من أحسن منا؟ فبینما هما کذلک إذ هما بصورة جاریة لم یُر مثلها، لها نور شعشعانی یکاد یطفئ الأبصار. قالا: یا رب ما هذه؟ قال: صورة فاطمة سیدة نساء ولدک. قال: ما هذا التاج علی رأسها؟ قال: علی بعلها، قال: فما القرطان؟ قال: أبناها، وجد ذلک فی غامض علمی قبل أن أخلقک بألفی عام ["۸۷] .ما رواه الشیخ سلیمان الحنفی فی (ینابیع المودة) عند عبد الله بن عباس رفعه": لما خلق الله آدم وحواء یفتخران فی الجنة، فقالا: ما خلق الله خلقاً أحسن منا؟ فبینما هما کذلک إذ رأیا صورة جاریة لها نور شعشعانی یکاد یطفئ الأبصار. علی رأسها تاج وفی أذنیها قرطان، قالا: وما هذه الجاریة؟ قال الله: هذه صورة فاطمة بنت محمد سید الأولین والآخرین. قالا: ما هذا التاج؟ قال: هذا بعلها علی بن أبی طالب، قالا: وما هذان القرطان؟ قال: الحسن والحسین أبناها، أوجدت ذلک قبل أن أخلقک بألفی عام ["۸۸] .ورواه بهذا النص السید علی بن شهاب الهمدانی فی کتابه (مودة القربی) فی المودة الحادیة عشرة [۸۹] .ما رواه العلامة عبد الرحمن الصفوری الشافعی فی (نزهة المجالس) قال": قال الکسائی وغیره: لما خلق الله آدم ...إلی أن قال: وعیه جاریة لها نور وشعاع وعلی رأسها تاج من الذهب مرصع بالجواهر لم یر آدم أحسن منها، فقال: یا رب من هذه؟ قال: فاطمة بنت محمد، فقال: یا رب من یکون بعلها؟ قال: یا جبرئیل افتح له باب قصر من الیاقوت، فرأی فیه قبة من الکافور فیها سریر من ذهب، علیه شاب حسنه

کحسن یوسف، فقال: هذا بعلها علی بن أبی طالب، فقال آدم: ی رب هل لها أولاد؟ فأمر الله جبرئیل أن یفتح باب قصر من اللؤلؤ ففتح وفیه قبة من الزبرجد فیها سریر من العنبر علیه صورة الحسن والحسین [..."۹۰] الحدیث.ما رواه الحافظ أخطب خوارزم الحنفی بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله(صلی الله علیه و آله"): لما خلق الله آدم ونفخ فیه من روحه عطس آدم فقال: الحمد لله، فأوحی الله إلیه: حمدتنی عبدی، وعزتی وجلالی لولا عبدان أرید أن أخلقهما فی دار الدنیا ما خلقتک، قال: إلهی فیکونان منی؟ قال: نعم یا آدم أرفع رأسک وأنظر، فرفع رأسه فإذا هو مکتوب علی العرش: لا إله إلا الله محمد رسول الله نبی الرحمة، غلی مقیم الحجة، من عرف حق علی زکا وطاب، ومن أنکر حقه لعن وخاب، وأقسمت بعزتی أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصانی، وأقسمت بعزتی أن أدخل النار من عصاه وأن أطاعنی ["۹۱] .ونقله الشیخ سلیمان الحنفی عن الخوارزمی فی (ینابیع المودة)، حتی قوله": علی مقیم الحجة "وأسقط بقیة الحدیث.ولقد أجاد العلامة الشاعر المعاصر، صدیقنا السید محمد الحیدری بقوله من قصیدة علویة غراء:بشرت باسمه النبیون طراً فأسأل الأنبیاء والأوصیاءابشرت باسمه وباسم نبی هاشمی سیختم الأنبیاءافهما علة الخلیقة إذ لولا هما لم یکّون الأشیاءاوهما للوجود مصدر نور بهما الله یکشف الظلماءالهما طأطأ الملائک لما علم الله آدم الأسماءاخلق الله نورهم فاستقر النور فی آدم یشع سناءافلذا أوجب السجود إلیه حیث قد کان عیبة ووعاءاهکذا نصت الأحادیث والأ نباء إن کنت تسمع الأنباءا [۹۲] .

توسل الأنبیاء إلی الله بنبینا وأهل بیته

نعم، هکذا کانت بشارة الله جل وعلا لآدم بأهل البیت، وهکذا کان توسل آدم بهم إلی الله فی قبول نبوته، وهکذا بشر الله أیضاً بأهل البیت علیهم السلام أنبیاءه المرسلین من أولی العزم نوحاً وإبراهیم وموسی وعیسی، وغیرهم کإسماعیل ویعقوب ویوسف وأیوب وداود وسلیمان ...وتوسلوا بهم إلی الله فی کشف ما ابتلوا به من أنواع البلاء، واستجاب الله لهم، کما صرحت بذلک الأخبار الأحادیث الواردة عن الصادق الأمین وأهل بیته الأطهار من طرق الفریقین ولا سیما من طرق أهل البیت وشیعتهم.راجع (عیون أخبرا الرضا) لشیخنا الصدوق [۹۳] ترى فیه بشارة الله لآدم، وأنه نظر إلی ساق العرش، ورأی أسماء الخمسة الأطهار، وأن الله أوحی إلیه أن هؤلاء من ذریتک، وهم خیر منک ...الخ. والذی رواه أیضاً فی کتابه (معانی الأخبار) [۹۴] کما نقله عنه المجلسی [۹۵] .وراجع (الأمالی) للصدوق أیضاً [۹۶] ، تجد فیه عند ذکر قصة یوسف، حیث یرویها عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس ما یأتی": فهبط جبرئیل علی یعقوب، فقال: یا یعقوب ألا أعلمک دعاءً یرّد الله علیک به بصرک ویرد علیک ابنیک؟ قال: بلی، قال: قل ما قاله أبوک آدم فتاب الله علیه، وما قاله نوح فاستوت به سفینته علی الجودی ونجی من الغرق، وما قاله أبوک إبراهیم خلیل الرحمن حین ألقی فی النار فجعلها الله علیه برداً وسلاماً، فقال یعقوب: وما ذاک یا جبرئیل؟ فقال: قل: یا رب أسألک بحق محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین أن تأتینی بیوسف وبنیامین جمیعاً، وترد علی عینی، فما استتم یعقوب هذا الدعاء حتی جاء البشیر فألقی قمیص یوسف علیه فأرتد بصیراً، فقال لهم: ألم قل لکم إنی أعلم من الله ما لا تعلمون."....وروی الصدوق فی (الأمالی) [۹۷] أیضاً، بسنده عن الصادق(علیه السلام) أنه قال": أتی یهودی النبی(صلی الله علیه و آله) فقام بین یدیه یحد النظر إلیه، فقال: یا یهودی ما حاجتک؟ قال: أنت أفضل أم موسی بن عمران النبی الذی کلمه الله، وأنزل علیه التوراة والعصا، وفلق له البحر وأظله بالغمام؟ فقال له النبی(صلی الله علیه و آله): إنه یکره للعبد أن یزکی نفسه ولکنی أقول: إن آدم لما أصاب الخطیئة کانت توبته أن قال: اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد لما غفرت لی فغفرها الله له، وأن نوحاً لما رکب فی السفینة وخاف الغرق قال: اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد لما نجیتنی من الغرق فنجاه الله، وأن إبراهیم لما ألقی فی النار قال: اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد لما أنجیتنی منها فجعلها الله برداً وسلاماً، وأن موسی لما ألقی عصاه، وأوجس من نفسه خیفة قال: اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد لما آمنتنی، فقال الله جل جلاله: (لا تَخَفْ إِنَّکَ أَنْتَ الأَعْلَی) (طه/ ۶۹). یا یهودی إن موسی لو أدرکنی ثم لم یؤمن بی وبنبوتی ما نفعه إیمانه شیئاً، ولا نفعته

نبوته. یا یهودی ومن ذریتی المهدی إذا خرج نزل عیسی بن مریم لنصرته فقدمه وصلی خلفه("۵۹").وروی الثقة الجلیل علی بن إبراهیم القمی – المعاصر للإمام الحسن العسکری – فی تفسیره حدیثاً عن الإمام الصادق(علیه السلام) فی قصة إبراهیم وإلقائه فی النار جاء فیه": فدعا إبراهیم ربه بسورة الإخلاص: یا الله یا واحد یا أحد یا صمد، یا من لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفواً أحد، نجنی من النار برحمتک. فالتقی معه جبرئیل فی الهواء وقد وضع فی المنجنیق، فقال: یا إبراهیم هل لک إلی من حاجة؟ فقال إبراهیم: أما إلیک فلا، وأما إلی ب العالمین فنعم، فدفع إیه خاتماً علیه مکتوب ...لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الجأت ظهری إلی الله، اسندت أمری إلی الله، وفوضت أمری إلی الله [۹۸] ، فأوحی الله إلی النار: کونی برداً، فاضطربت أسنان إبراهیم من البرد حتی قال: وسلاماً علی إبراهیم، وانحط جبرئیل معه فی یحدثه فی النار، ونظر إلیه نمرود. فقال: من اتخذ إلهاً فلیتخذ مثل إله إبراهیم ...الحدیث ["۹۹] :وروی القمی أیضاً فی تفسیره حدیثاً بسنده عن أبی عبد الله الصادق(علیه السلام) جاء فیه".وکان مما ناجی الله موسی(علیه السلام) یا موسی، لا أقبل الصلاة إلا لمن تواضع لعظمتی، وألزم قلبه خوفی، وقطع نهاره بذکری [۱۰۰] ، ولم یبت مصراً علی الخطیئة، وعرف حق أولیائی وأحبائی، فقال موسی: یا رب تعنی بأولیائک إبراهیم وإسحاق ویعقوب؟ قال: هو کذلک، إلا أنی أردت بذلک مّن من أجله خلقت الجنة والنار، فقال: ومن هو یا رب؟ فقال: محمد أحمد، شققت أسمه من أسمی، لأنی أنا المحمود، فقال موسی: یا رب اجعلنی من أمته. فقال: یا موسی أنت من أمته إذا عرفته وعرفت منزلته، ومنزلة أهل بیته [۱۰۱...] فیمن خلقت کمثل الفردوس فی الجنان لا ینتثر ورقها ولا یتغیر طعمها، فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علماً، وعند الظلمة نوراً، اجیبنه قبل أن یدعونی، واعطینه قبل أن یسألنی("۶۴").وروی القمی أیضاً فی (تفسیره) قال": وحدثنی أبی عن الحسن ابن محبوب، عن الحسین بن عمارة، عن ابن سیارة، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: لما طرح أخوة یوسف، یوف فی الجب دخل علیه جبرئیل وهو فی الجب فقال: یا غلام من طرحک فی هذا الجب؟ فقال له یوسف: أخوتی، لمنزلتی من أبی حسدونی، لذلک فی الجب طرحونی، قال: فتحب أن تخرج منها؟ فقال له یوسف: ذلک إلی إله إبراهیم وإسحاق ویعقوب، قال: فإن إله إبراهیم وإسحاق ویعقوب یقول لک: قل: اللهم إنی أسألک فأن لک الحمد کله لا إله إلا أنت الحنان المنان، بدیع السماوات والأرض، ذو الجلال والإکرام، صل علی محمد وآل محمد وأجعل لی من أمری فرجاً ومخرجاً وارزقنی من حیث احتسب ومن حیث لا احتسب. فدعا ربه فجعل الله له من الجب فرجاً، ومن کید المرأة مخرجاً، وآتاه ملک مصر من حیث لا یحتسب ["۱۰۲] .وهذا الحدیث الشریف رواه کثیر من علمائنا الأعلام. فمنهم القمی کما قرأت حدیثه، ومنهم المحدث الجلیل محمد بن مسعود العیاشی الذی عاش فی أواخر القرن الثالث الهجری، رواه فی (تفسیره ج۲/ ۱۷۰) وشیخنا الصدوق فی کتاب (دلائل النبوة)، کما رواه عنه شیخنا الطبرسی فی (مجمع البیان) ج۳/ ۲۱۷، ونقله المجلسی عنهم فی (البحار) ج۱۲/ ۲۴۷. ورواه شیخنا الکلینی فی (الکافی)، کما نقله عنه المولی محمد محسن الفیض فی (تفسیره الصافی) ج۴/ ۸۲۵، کما نقله عن کل من القمی والعیاشی والطبرسی، ورواه العلامة السید هاشم البحرانی فی تفسیره (البرهان) ج۱/ ۴۹۷. وکذلک السید نعمة الله الجزائری فی (النور المبین فی قصص الأنبیاء والمرسلین) ص۱۳۳ [۱۰۳] .ومن أهل السنة حکاه الثعلبی فی قصص الأنبیاء المسمی بـ(عرائس التیجان) قال ما نصه":فلما کان فی الیوم الرابع أتاه جبرئیل(علیه السلام) قال: یا غلام من طرحک هاهنا فی هذا الجب؟ قال: أخوتی لأبی، قال: ولم؟ قال: حسدونی علی منزلتی من أبی. قال: أتحب أن تخرج من هذا الجب؟ قال: نعم، قال: قل: یا صانع کل مصنوع، ویا جابر کل مکسور، ویا حاضر کل ملأ، ویا شاهد کل نجوی، ویا قریباً غیر بعید، ویا مؤنس کل وحید، ویا غالباً غیر مغلوب، ویا عالم الغیوب، ویا حیاً لا یموت، ویا محیی الموتی، لا إله إلا أنت سبحانک، أسألک یا من له الحمد، یا بدیع السماوات والأرض، یا مالک الملک، ویا ذا الجلال والإکرام، أسألک أن تصلی علی محمد وعلی آل محمد، وأن تجعل لی من أمری ومن ضیقی فرجاً ومخرجاً، ترزقنی من حیث أحتسب ومن حیث لا أحتسب. فقالها یوسف، فجعل الله له من الجب مخرجاً، ومن کید أخوته فرجاً، وآتاه ملک مصر من حیث لا یحتسب ["۱۰۴] .

مما نظمه الشعراء فی توسل الأنبیاء بأهل البیت

نظم الشعراء قديماً وحديثاً بشائر الله لأنبيائه ورسله بنبينا محمد(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته، وتوسلهم إليه تعالى بعظيم شأنهم عنده لرفع البلاء عنهم، واستجابة الله تعالى لهم دعاءهم بكشف البلاء عنهم بسببهم صلوات الله عليهم.فمن ذلك قول علاء الدين الحلى (المعروف بالشفهينى) من علماء وشعراء القرن الثامن الهجرى، فى بعض علوياته السبعة من قصائده العامرة. منها:وأسأل عن الكلمات لما أنها حقاً تلقى آدم فَتقبتلاثم اجتباه فأودعا فى صلبه شرفاً له وتكرماً وتبجّلاوتقلبّا فى الساجدين وأودعا فى أطهر الأرحام ثم تنقلاحتى استقر النور نوراً واحداً فى شيبة الحمد بن هاشم يجتلى [۱۰۵] .قُسما لحكم ارتضاه فكان ذا نعم الوصى وذاك أشرف مرسلافعلى نفس محمد ووصيه وامينه وسواه مأمون فلاوشقيق نبعته وخير من اقتفى منهاجه وبه اقتدى وله تلامولىً به قبل المهيمنُ آدماً لما دعا وبه توسّل أولاوبه استقر الفلك فى طوفانه لما دعا نوح به وتوسلاوبه خبت نار الخليل وأصبحت برداً وقد أذكت حريقاً مشعلاًوبه دعا يعقوب حين أصابه من فقد يوسف ما شجاه وأثقلاوبه أماط الله ضّر نبيه أيوب وهو المستكين المبتليوبه دعا داود حين غشاهم جالوت مقتحماً يقود الجحفلاألقاه دامغة فأردى شلوه ملقى وولى جمعه متجفلاوبه دعا لما عليه تسور الخصمان محراب الصلاة وأدخلاوقضى على أحديهما بالظلم فى حكم النعاج وكان حكماً فيصلافتجاوز الرحمن عنه تكرماً وبه ألان له الحديد وسهّلاوبه سليمان دعا فتسخرت ريح الرخاء لأجله وله علاوله استقر الملك حين دعا به عمر الحياة فعاش فيه مخولاوبه توسّل آصف لما دعا بسرير بلقيس فجاء معجلاوبه دعا عيسى فأحيا ميتاً من قبره وأهال عنه الجندلاالعالم العلم الرضى المرتضى نور الهدى سيف العلا، أخ العلامن عنده علم الكتاب وحكمه وله تأول متقناً ومحصلاوإذا علت شرفاً ومجداً هاشم كان الوصى بها المعم المخولا [۱۰۶] .وقال الشيخ صالح العرندسى الحلى من علماء وشعراء القرن التاسع:ولولاهم لم يخلق الله آدماً ولا كان زيد فى الأنام ولا عمروولا سطحت أرض ولا رفعت سماً ولا طلعت شمس ولا أشرق البدرونوح بهم فى الفلك لما دعا نجا وغيض به طوفانه وقضى الأمرولولاهم نار الخليل لما غدت سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجمرولولاهم يعقوب ما زال حزنه ولا كان عن أيوب ينكشف الضرولآن لداود الحديد بسرهم فقدر فى سرد يحير به الفكرولما سليمان البساط به سرى أسليت له عين يفيض له القطروسخرت الريح الرخاء بأمره فغدوتها شهر وروحتها شهرولولاهم ما كان عيسى بن مريم لعازر من طى اللحود له نشرسرى سرهم فى الكائنات وفضلهم وكل نبى فيه من سرهم سر [۱۰۷] .وقال الشيخ مغمس بن داغر الحلى من أعلام الشعراء فى القرن التاسع فى بعض قصائده:عرج على المصطفى يا سائق النجب عرج على خير مبعوث وخير نبيعرج على السيد المبعوث من مضر عرج على الصادق المنعوت فى الكتبعرج على رحمة البارى ونعمته عرج على الأبطحى الطاهر النسبرآه آدم نوراً بين أربعة لألاؤها فوق ساق العرش من كثبفقال: يا رب من هذا؟ فقيل له قول المحب وما فى القول من ريبهم أولبائى وهم ذرية لكما فقرَّ عيناً ونفساً فيهم وطبأما وحقهم لولا مكانهم منى لما دارت الأفلاك بالقطبكلا ولا كان من شمس ولا قمر ولا شهاب ولا أفق ولا حجبولا سماء ولا أرض ولا شجر للناس يهمى عليه وأكف السحب [۱۰۸] .ولا جنان ولا نار مؤججة جعلت أعدائهم فيها من الحطبوقال للملأ الأعلى ألا أحد ينبى بأسمائهم صدقاً بلا كذبفلم يجيبوا فأنبا آدم بهم لها بعلم من الجبار مكتسب [۱۰۹] .فقال للملأ الأعلى أسجدوا كملاً لآدم وأطيعوا واتقوا غضبيوصير الله ذاك النور ملتمعاً فى الوجه منه بوعد منه مرتقبوخاف نوح فناجى ربه فنجا بهم على دُسر الألواح والخشبوفى الجحيم دعا الله الخليل بهم فأخمدت بعد ذاك الحر واللهبوقد دعا الله موسى إذ هوى صعقاً بحقهم فنجا

من شدة الكربفظل منتقلاً والله حافظه ً على تنقله من حادث النوبحتى تقسم فی عبد الإله معاً ً وفی أبی طالب من عبد مطلبفأودع الله ذاك القسم آمنة ً يوماً إلى أجل بالحمل مقترب [۱۱۰] .إلى أن قال:يا من به أنبياء الله قد ختموا فليس من بعده فی العالمين نبيإن كنت فی درجات الوحی خاتمهم فأنت أولهم فی أول الرتبقد بشرت بك رسل الله فی أمم خلت فما كنت فيما بينهم بغبی [۱۱۱] .وقال الحجة التقی الشيخ حسين نجف من أعاظم العلماء فی القرن الثالث عشر، فی بعض قصائده:كل قوم توسلت بنبی وبه قد توسلت أنبياهاوبه الرسل كلما اشتد أمر دعوا الله فاستجاب دعاهاعنه سل آدماً بمن تاب عنه ربه فی خطيئة قد أتاهاوبه قد نجت سفينة نوح حينما الموج قد طغی وطماهاوبه الله قال للنار كونی فإذا برد زمهرير لظاهاولقد كان بردها بسلام لم يمس الخليل قط لظاهاوعلی به توسّل عيسی عند آياته التی أبداهاأخرت بعثة النبی زماناً ذاك عن حكمة إلى أن أتاهاعلمت أنها بدون علی لا ترى قط من يجيب نداهافعلی به النبوة قامت واستقامت وقام فيه بناهاأول السابقين عند نداها للهدى بل هو الذی نادهاوقال أعلى الله درجته فی قصيدة أخرى:سفينة نوح فيك كانت نجاتها بيوم به الطوفان قد جاءه الأمر .[۱۱۲]

اكتشاف الحكومة السوفيتية لآثار سفينة نوح و توسله إلى الله بمحمد و أهل بيته

وقد شاء الله بقدرته وحكمته أن يظهر هذه البشائر ويحققها لعباده باكتشاف جديد فی قرننا هذا، اكتشفته الحكومة السوفيتية، وأعلنته بعض مجلاتهم ومجلات وصحف بعض الدول الأخرى، من توسل نوح شيخ المرسلين -أثناء غرق قومه المكذبين ونجاة سفينته - بأهل البيت وأن يساعده لأجلهم ولأجل اسمائهم المباركة فيوجهه تعالى نحو الطريق المستقيم.ننقله بالنص عن مجلة (البذرة) النجفية، العددان: الثانی والثالث، شوال وذی العقدة سنة ۱۳۸۵، السنة الأولى ص۷۸-۸۱ تحت عنوان: (أسماء مباركة توسل بها نوح) مترجم عن الأوردية".فی تموز عام ۱۹۵۱ حينما كان جماعة من العلماء السوفيت المختصين بالآثار القديمة ينقبون فی منطقة بوادی قاف، عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجرة وكثيرة كانت بعيدة فی أعماق الأرض.ومن بين تلك الأخشاب التی توصلوا إليها نتيجة تنقيب خشبة على شكل مستطيل طولها (۱۴) عقداً وعرضها (۱۰) عقود سببت دهشتهم واستغرابهم، حيث لم تتغير ولم تتسّوس، ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى.وفی أواخر سنة ۱۹۵۲ أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أن اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة نوح(عليه السلام) وأن الأخشاب الأخرى هی أخشاب جسم سفينة نوح(عليه السلام).ومما يذكره المؤرخون أن سفينة نوح(عليه السلام) استوت على قمة جبل قاف.وشهد أن هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التی تعود إلى أقدم لغة. وهنا ألفت الحكومة السوفيتية لجنة بعد الانتهاء من الحفر عام ۱۹۵۳ قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة ومن أهم علماء الآثار، وهم:سولی نوف: استاذ الألسن القديمة فی جامعة موسكو.ايفاهان خنيو: عالم الألسن القديمة فی كلية لولوهان بالصين.ميشانن لوفارنك: مدير الآثار القديمة.تانمول كورف: استاذ اللغات فی كلية كيفزو.دی راكن: استاذ الآثار القديمة فی معهد لينين.ايم أحمد مولاد: مدير التنقيب والاكتشافات العام.ميجر كولتوف: رئيس كلية ستالين.وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة والحروف المنقوشة عليها، اتفقوا على أن هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الخشب الذی صنعت منه سفينة نوح(عليه السلام) وأن النبی نوحاً(عليه السلام) كان قد وضع هذه اللوحة فی السفينة للحفظ والتبرك.وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية أو السامية، وهی أم اللغات على ما حقق ذلك صاحب كتاب (إيليا) عن كثير من المحققين وهی لغة نوح وأبنائه، ونسبت إلى أبنه (سام).وقد ترجمها العلماء الروس المختصون باللغات القديمة إلى اللغة الروسية، ثم ترجمها إلى الإنكليزية العالم البريطانی (اين ايف ماكس) أستاذ الألسن القديمة فی جامعة (مانجستر). وهذا نصها مع تعريبها:يا إلهی ويا معينی Omy God. My helperبرحمتك وكرمك ساعدنی Keep my hands with mereyولأجل

هذه النفوس المقدسة(علیه السلام)nd with your holy bodies محمد Mohamed إیلیا alia شبر Shabba شبیر [۱۱۳] Shabbir فاطمة fatma الذین جمعیهم عظماء ومکرمون They are all biggest and honourales العالم قائم لأجلهم The world established for them ساعدنی لأجل أسمائهم Help me by their names أنت فقط تستطیع أن توجهنی نحو الطریق المستقیم [۱۱۴] You can reform to Right وأخیراً بقی هؤلاء العلماء فی دهشة کبری أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة ومنزلة أصحابها عند الله تعالی حیث توسل بها نوح(علیه السلام).واللغز الأهم الذی لم یستطع تفسیره أی واحد منهم هو عدم تفسخ هذه اللوحة رغم مرور آلاف السنین علیها.وهذه اللوحة موجودة الآن فی متحف الآثار القدیمة فی موسکو. (ترجم عن کتاب إیلیا) من منشورات دار المعارف الإسلامیة بلاهور باکستان، برقم ۴۲.محمد حسین النقوی(ترجمة الدعاء من الروسیة إلی الإنکلیزیة ومنها إلی الاوردیة)

مصادر هذا الاکتشاف

لقد راجعت (محمد حسین النقوی) مترجم هذا المقال عن کتاب (إیلیا) وطلبت منه رؤیة الکتاب، فأبرزه لی، وإذا هو کتاب صغیر الحجم، عدد صفحاته ۴۵، وأسمه: إیلیا مرکز نجاة أدیان العالم، واسم مؤلفه حکیم سید محمود کیلانی، کان سابقاً من أهل الحدیث من أهل السنة والجماعة، له تآلیف عدیدة، وقد عمل لفترة رئیساً لتحریر جریدة (أهل الحدیث) ثم تشیع عن علم وبصیرة. أما تاریخ صدور الکتاب فهو ۲۱ رمضان سنة ۱۳۸۱هـ یستند المؤلف المذکور فی نقل هذا الاکتشاف العظیم إلی المصادر التالیة [۱۱۵] :مجلة روسیة شهریة تصدر فی موسکو، تجد أسمها فی الکلیشة الثالثة: ص ۱۲۰ (تفادینزوب) عددها تشرین الثانی سنة ۱۹۵۳.مجلة (ویکلی میرر) الأسبوعیة Weekly Mirror اللندنیة بعددها الصادر فی ۲۸ کانون الأول ۱۹۵۳.مجلة (أستار) اللندنیة Britania Star فی عددها/ کانون الثانی ۱۹۵۴.جریدة (سن لایت) Sunlight الصادرة فی مانجستر ۲۳ کانون الثانی ۱۹۵۴.جریدة (ویکلی میرر) اللندنیة Weekly Mirror فی ۱/ شباط/ ۱۹۴۵.جریدة (الهدی) القاهریة فی ۳ مارس ۱۹۵۴.ملاحظة:المصادر الأربعة الأخیرة نقلت ترجمة العالم البریطانی (إن أف ماکس) أستاذ الألسن القدیمة فی جامعة مانجستر.ویصور فی کتاب (إیلیا) صورة کف کانت موضوعة علی وسط اللوحة والکتابة مثبتة علی نفس الکف وفوقها وتحتها [۱۱۶] .

تعلیقنا علی هذا الاکتشاف

هذا الاکتشاف العظیم جاء مؤیداً لما تقدم من الأخبار والأحادیث عن الصادق الأمین(صلی الله علیه و آله)، والتی کانت صریحة فی بشارة الله لأنبیائه بنبیه وأهل بیته(علیه السلام) وتوسل الأنبیاء بهم وأنهم خیرة خلق الله، وأن الله ما خلق الخلق إلا لأجلهم. ذلک أن بقاء هذه اللوحة سالمة من التفسخ رغم مرور آلاف السنین علیها، شیء خارق للعادة قطعاً، فبقاؤها (إذن) آیة إلهیة کبری، أبقاها الله الذی هو علی کل شیء قدیر، وهو بکل شیء محیط، سالمة وأظهرها علی أیدی أناسٍ لا یؤمنون إلا بالمادیات والطبیعیات، لتکون تلک الآیة حجة لله علیهم أولاً، وعلی کل من بلغته ثانیاً، ولم یؤمن إیماناً قطعیاً بالله ورسوله وأهل بیته وبفضلهم عند الله وتفضیله لهم علی سائر خلقه، ورجحان التوسل والتقرب بهم إلی الله تعالی، وما أکثر آیاته التی لا تحصی وما أتمها حجة علی خلقه.فوا عجباً کیف یُعصی الإله أم کیف یجحده الجاحدولله فی کل تحریکة وفی کل تسکینة شاهدوفی کل شیء له آیة تدل علی أنه واحد"سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(۵۳)أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ("فصلت/ ۵۴-۵۵).أقرأ بتدبر وإمعان کلام أمیر المؤمنین(علیه السلام) فی بعض خطبه: "فأین تذهبون وأنی تؤفکون، والأعلام قائمة والآیات واضحة، والمنار منصوبة فأین یتاه بکم، بل کیف تعمهون وبینکم عترة نبیکم وهم أزمة الحق، وأعلام الدین وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهیم العطاش. أیها الناس خذوها [۱۱۷]

من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم أنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلى منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر [۱۱۸] وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان...الخ ["۱۱۹] .

دراسة تمهيدية لبشائر كتب العهدين بنبينا و أهل بيته

إن قيل: هل توجد البشائر بنبينا محمد(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته فی كتب اليهود والنصارى المقدسة عندهم، الموجودة الآن بأيدهم أم لا؟قبل أن نجيب على هذا السؤال، نذكر لك أيها القارئ الكريم عدد كتبهم وأسماءها، وصورة موجزة عن بعض ما حوته هذه الكتب، وعن موضوع سندها، ثم نذكر لك نماذج من البشائر الموجودة فيها فنقول:إن ما بأيدى اليهود والنصارى من الكتب المقدسة بزعمهم كثيرة، وكلها عندهم منسوبة إلى الوحى الإلهى والإلهام أما المنسوبة إلى موسى ومن بعده من كتبهم فتسمى بـ (العهد القديم)، والمنسوبة إلى عيسى ومن بعده تسمى بـ (العهد الجديد)، والمجموع يسمى بالعهدين، أو بـ (الكتاب المقدس).

عدد كتب العهدين بأسمائها

فالعهد القديم – وهو ما عند اليهود – عدد كتبه تسعة وثلاثون كتاباً، منها التوراة المنسوبة لموسى وهى مشتملة على خمسة أسفار: سفر التكوين (ويسمى سفر الخليقة أيضاً)ومنها: ما هو منسوب إلى الوحى والإلهام إلى من بعد موسى من الأنبياء، وإلى ما قبل زمان المسيح، وهى كتب المؤرخين، اثنى عشر كتاباً، وهذه أسماؤها عندهم: كتاب يوشع، وكتاب قضاة بنى إسرائيل، وكتاب راعوث، وكتاب صموئيل الأول، وصموئيل الثانى، وسفر الملوك الأول، والثانى، وسفر أخبار الأيام الأول، والثانى، والسفر الأول لعزرا، والثانى له، وسفر استيرنحيا.ومنها: كتاب أيوب، وأحد لا غير.ومنها: زبور داود المسمى عندهم بـ (مزامير داود)، واحد أيضاً.ومنها: ثلاثة كتب لسليمان، وهى: الأمثال، والجامعة، وتسبيح التسابيح (ويقال له: نشيد الإنشاد).ومنها: كتب النبوات، وهى سبعة عشر كتاباً: كتاب نبوة اشعيا، ونبوة أرميا، ومراثى أرميا، ونبوة حزقيال، ونبوة دانيال، ونبوة هوشع، ونبوة يوئيل، ونبوة عاموس، ورؤيا عوبديا، ونبوة يونان (وهو يونس بن متى)، ونبوة ميخا، ونبوة ناحوم، ونبوة حبقوق، ونبوة صفينا، ونبوة حجى، ونبوة زكريا، ونبوة ملاخى.فهذه ۳۹ كتاباً يزعمون أنها كتب إلهية مقدسة. والحال إن القرآن لم يذكر منها سوى توراة موسى وزبور داود.وأما الذى عند النصارى من مقدسات الكتب من (العهد الجديد) فهى سبعة وعشرين كتاباً.منها: الأناجيل الأربعة، (إنجيل متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا) جمعوا فيها بزعمهم هدى المسيح وبشائره.ومنها: عدة رسائل، وهى ۱۴ رسالة لبولس، كل رسالة لها أسم خاص باسم من أرسلها بولس إليهم، ويقال للمجموع: عدة رسائل.ومنها: رسالة يعقوب، ورسالتان لبطرس، وثلاث رسائل ليوحنا ورسالة ليهوذا، ورؤيا يوحنا المسماة بـ (المكاشفات والمشاهدات).فهذه ۲۷ كتاباً ولم يذكر القرآن شيئاً من هذه الكتب المقدسة عند النصارى أصلاً. نعم، ذكر القرآن كتاباً سماوياً واحداً أنزله الله على عيسى بن مريم، سماه (الإنجيل) وهو مفقود قطعاً [۱۲۰] .والنصارى وإن كانوا لا يعرفونه ولا يعترفون به ظاهراً، إلا أن فی بعض كتبهم المقدسة التى مّر ذكرها لقطات تتضمن الاعتراف بأنه كان للمسيح كتاب أسمه الإنجيل، وأن جماعة يحاولون تغييره وتبديله جاء هذا مذكوراً بصراحة فی (عدة رسائل) لبولس [۱۲۱] كما أجمع مؤرخو النصارى على أنه كان فی القرون الأولى للمسيح أناجيل كثيرة أخرى كتبت فی القرنين الأولين من الميلاد أنهاها بعضهم إلى مائة ونيف من الأناجيل، ومن ضمنها الأناجيل الأربعة، ولكن رجال الكنيسة قد اختاروا منها الأناجيل الأربعة فقط ورفضوا الأخرى وتركوها.

ترجيح إنجيل برنابا على سائر الأناجيل

ومن جملة الأناجيل المتروكة عندهم (إنجيل برنابا). وبرنابا هو أحد حوارى المسيح وتلاميذه المقربين كما تذكر هذا كتب النصارى

نفسها، وأنه كان رجلاً صالحاً ممتلئاً إيماناً ومن الدعاة إلى دين المسيح [۱۲۲] وإنجيله الذى جمع فيه هدى المسيح وبشائره سليم من الكفر والتناقض والخرافات الموجودة فى كتب العهدين، وهو أرقى من الأناجيل الأربعة فى العلم الإلهى والثناء على الخالق وفى علوم الأخلاق والآداب والفضائل، وهو يوافق فى غالب قصصه فى المسيح عيسى بن مريم ما قصه القرآن به، كما أنه يوافق القرآن فى ما تضمنه من التوحيد لله، وأن عيسى عبد مخلوق لله، وعدم صلب المسيح وأنه قد شبه لهم، وما تضمنه من البشائر بنبينا محمد(صلى الله عليه و آله)، الصريحة باسمه الشريف. وسننقل لك عنه بعض تلك البشائر.وهذا الإنجيل كان سراً مكتوماً عند ذوى السلطة الدينية من النصارى، وكان خروجه من زوايا الخمول والتحجب إلى عالم الظهور والتبرز على نهج يشبه الاعجاز. وقد فصل بيانه مترجمه عن الإنكليزية إلى اللغة العربية، الدكتور خليل سعادة فى مقدمة له على الإنجيل المزبور [۱۲۳] وكان ظهوره قبل قرنين ونصف تقريباً.والنسخة الوحيدة المعروفة الآن فى العالم إنما هى نسخة إيطالية بالخط الإيطالى فى مكتبة (بلاط فينا). وهى تعد من أنفس الذخائر والآثار التاريخية القديمة، ويقول خليل سعادة:-أول من عثر على النسخة الإيطالية ممن لم يعف التاريخ أثرهم ولم تدرس الأيام ذكرهم هو (كريمرطولند) أحد مستشارى ملك بروسيا، وكان مقيماً وقتئذ فى (امستردام) فأخذها سنة ۱۷۰۹م من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة المذكورة، وأن الوجيه المذكور كان يحسب النسخة المنوه عنها ثمينة جداً فأقترضها (كريمرطولند) ثم أهداها بعد ذلك بأربع سنين إلى (البرنس أيوجين سافوى) الذى كان على كثرة حروبه ومعاركه ووفرة مشاغله السياسية شديد الولع بالعلوم والآثار التاريخية، ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة ۱۷۳۸م مع سائر مكتبة البرنس المنوه عنه إلى مكتبة البلاط الملكى فى فينا حيث لا تزال هناك حتى الآن.وقد ترجم هذه النسخة من اللغة الإيطالية إلى الإنكليزية العالم المحقق (لونسدال راغ) نائب مطران الكنيسة الإنكليزية فى (فنيس) وعقيلته (لورا راغ)، وإصدارها مع الأصل الإيطالى.وقد أذنا للدكتور خليل سعادة بمصر فى ترجمة هذا الإنجيل إلى اللغة العربية عن ترجمتهما الإنكليزية [۱۲۴] وترجمه إلى الفارسية أيضاً الحبر الفاضل سردار حيدر قلى بن نور محمد خان كابلى بإيران وطبعته شركة سعادت فى كرمانشاه سنة ۱۳۱۱هـ شمسية.

بعض ما حوته كتب العهدين

والآن نعود إلى ذكر بعض ما حوته كتب اليهود والنصارى الموجودة الآن بأيديهم والتى يعتبرونها كتباً إلهية مستمدة من الوحى والإلهام، فنقول:هذه الكتب التى ذكرت لك أسماءها، وخصوصاً منها ما يسمونه بـ(توراة موسى) و(الأناجيل الأربعة) وإن اعتبروها كتباً مقدسة ولكن الحقيقة انه لا يصح الاستناد إليها فى أى موضوع من المواضيع الدينية والتاريخية وغيرها، ولا سيما ما تفردت بنقله مما يخالف الحق المتفق عليه، وما يخالف الأدلة الإسلامية، والتاريخ الثابت الصحيح.ذلك انه قد ثبت بالأدلة القطعية تحريف الكتب المتقدمة وتبديلها وعدم بقائها كما أنزلت من عند الله على موسى وعيسى ...فقد تلاعبت بها أيدى العابثين فغيرت وبدلت وقلبت الكثير من عبائرها قلب المجن ظهراً لبطن، وأسقطت الكثير مما أنزله الله على موسى وعيسى خصوصاً ما أنزل فيها من البشائر بنبينا(صلى الله عليه و آله)، كما أضافت إليها أشياء كثيرة مما ينافى قداسة الأنبياء، بل مما ينافى كونهم مؤمنين (والعياذ بالله....).بل تجد فيها أكثر من ذلك، تجد نسبة عدم الإيمان إلى موسى وهارون. وأن هارون صنع لبنى إسرائيل عجلاً يعبدونه من دون الله، وأن الله غضب عليهم لذلك، وأراد ان ينتقم منهم، ولكن موسى قال للرب: أن غفرت خطيئتهم وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت (أى امحنى من ديوان النبوة) وأن الرب ندم على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه [۱۲۵] .وتجد فيها نسبة الزنا والقتل والاحتيال إلى داود(عليه السلام) [۱۲۶] ، ونسبة الميل لعباده الأوثان إلى سليمان واتخاذه بيوتاً لها وإعراضه وميل قلبه عن الله [۱۲۷] ، ونسبة المعاصى وشرب الخمر الكثير إلى عيسى وغيره من الأنبياء [۱۲۸] ، مع أن الخمر محرم فى كتبهم...هذا إلى غير ذلك مما تقشعر منه الأبدان وتشمئز منه النفوس، بل تجد فى كتبهم نسبة التجسيم والجهل والكذب والغش والاحتيال إلى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً [۱۲۹...] . ومضافاً إلى ما فيها من التناقض الصريح فى نفسها، ومناقضة بعضها مع البعض الآخر، وغير ذلك مما تنادى بصراحة من أنها مفتراة

علی الله ورسله لاشتمالها علی أنواع الخرافات والکفر والتناقض، التی لا یعقل أن تکون صادرة من إنسان عاقل مفکر، فکیف بالله واهب العقول والألباب والتفکیر":فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ("البقرة/ ۸۰).وما أشرنا إليه مما اشتملت علیه هذه الکتب ظاهر لکل من تصفحها، وأمعن النظر فی غضونها، وهی موجودة فی اغلب المکتبات العامة، فراجعها لتعلم صدقنا فی ما أشرنا إلیه.هذا وقد ألف علماء المسلمین فی هذا الموضوع مؤلفات کثیرة مطبوعة ومنتشرة. منها کتاب (الفارق بین المخلوق والخالق) لمؤلفه عبد الرحمن الباچه چی، وبهامشه (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة) و(هدایة الحیاری من الیهود والنصاری) ط، مطبعة التقدم بمصر سنة ۱۳۲۲.وکذلک (إظهار الحق) لمّلا رحمة الله الهندی العثمانی (جزءان)، المطبعة العامرة، سنة ۱۳۰۵.و(الرحلة المدرسیة) للعلامة المحقق شیخنا الشیخ محمد جواد البلاغی فی ثلاثة أجزاء، المطبعة الحیدریة فی النجف الأشرف. و(الهدی إلی دین المصطفی) للعلامة البلاغی أیضاً، جزءان.و(ماذا فی کتب النصاری) للسید محمد مهدی الحسینی الشیرازی مطبعة الآداب فی النجف.وأخیراً صدر فی الأسواق، الجزء الأول من کتاب (البشارات والمقارنات بین القرآن والعهدین)، لمؤلفه العلامة البارع الأستاذ محمد الصادقی الطهرانی. وهو کتاب قیم جلیل، یحتوی علی دروس مقارنة بین الکتب السماویة الثلاثة: القرآن، والتوراة، والإنجیل، وفی أصول الدین وفروعه، والنبوات والأنبیاء، والبشارات الموجودة فی کتب الأنبیاء، بحق الرسول الأعظم محمد(صلی الله علیه و آله) بصورة التساؤل والمناظرة.ومجموع هذه الکتب الإسلامیة قد ذکرت ما فی کتب العهدین من أنواع الخرافات والکفر والتناقض بضبط أسمائها وأسماء المنتسبة إلیهم وبتعیین أرقام إصحاحاتها وآیاتها عندهم، واثبات بطلان ما فیها من أنواع الأباطیل بالأدلة القطعیة المجمع علیها عند عقلاء العالم، "أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ("البقرة/ ۷۶).

سند التوراة والإنجیل فی المیزان

علی أنه لیس للیهود ولا للنصاری سند متصل الإسناد، یثبت أنها نفس الکتب المنزلة علی موسی وعیسی، وقد اعترفوا هم أنفسهم بذلک واعتذروا بأعذار واهیة.وجاء فی کتاب (القاموس المقدس) تألیف: مستر هاکس الأمریکی، ومدارک أخر، کما فی (تفسیر المیزان) للعلامة الطباطبائی ج۳/ ۳۴۰ بالنسبة إلی توراة موسی:ان بخت نصر (نبوخذ نصر) ملک بابل استأصل جمیع بنی إسرائیل سنة خمسمائة وست وثمانین قبل المسیح فقتلهم وخرب دیارهم وخرب بیت الله المقدس، وأزال کل علامة دینیة وجعل الهیکل تلاً من تراب وفقدت عند ذلک التوراة والتابوت الذی کانت تجعل فیه، وأخرج البقیة الباقیة من بنی إسرائیل أسری إلی بابل، وبعد خمسین سنة أخرجوا من الأسر.وبعد سنة أربعمائة وسبعة وخمسین قبل المسیح جمع لهم شخص یسمی بـ(عزرا) العهد العتیق بزعمه، وما جمعه هو التوراة الدائرة الیوم المقطوعة الإسناد بموسی، إلا بواحد هو عزرا المجهول الهویة عندنا من کل الجهات، إذ لا نعرفه أولاً، ولا نعرف کیفیة إطلاعه وتعمقه ثانیاً، ولا نعرف مقدار أمانته ثالثاً، ولا من أین أخذ ما جمعه من أسفار التوراة رابعاً، ولا ندری بالإسناد إلی أی مستند صحح الأغلاط الواقعة أو الدائرة عندهم خامساً، وإذا کان الأمر کذلک فلا یمکن الاعتماد علیه بتاتاً، ولا علی ما جمعه من التوراة.وأما الأناجیل، فمع قطع النظر عن عدم اتصال السند [۱۳۰] لو فرض کونها نفس الأناجیل التی ألفها مؤلفها فلیست هی الإنجیل الواحد المذکور فی القرآن، الذی انزل علی عیسی، لأنها کتب ألفت وجمعت بعد عیسی، بل بعض مؤلفی تلک الکتب لم یدرک زمان عسی فکیف یمکن الاعتماد علیها؟نعم یمکن ان یکن فیها بعض ما فی الإنجیل المنزل علی عیسی، وکذلک الحال فی التوراة أیضاً ففیها بعض ما انزل علی موسی.إذا عرفت ذلک کله فاعلم أن من المواضیع المهمة التی لعبت فیها أیدی العابثین هی موضوع بشائر موسی وعیسی فی التوراة والإنجیل بنبینا محمد(صلی الله علیه و آله)، لعبت بها الأیدی الخائنة والعابثة بعد موسی، ومن بعد عیسی. ولعبت بها الأیدی أیضاً عند ترجمتها من لغة إلی أخری من العبریة والسریانیة مثلاً إلی اللغة الیونانیة، ومنها إلی الکلدانیة، ومنها إلی العربیة، حیث إن عادة أهل الکتاب سلفاً وخلفاً أنهم یترجمون غالباً أسماء الأعلام فیوردون بدلها معانیها حسب أهوائهم

وآرائهم، وهذا خبط عظيم ومنشأ للفساد.ولكن مع ذلك كله، وغير ذلك من الخبط والخلط والتحريف والتبديل، حيث ان بشائر موسى وعيسى بنبينا محمد(صلى الله عليه و آله) حقيقة ثابتة قد أكداها على الناس فى وقتهما وصدعا بها فى كل مناسبة مع تلاميذهما وحواريهما، لذا ما استطاعت يد التحريف إزالتها بالمرة، بل بقى من تلك البشائر حتى الآن الشىء الكثير الذى يصلح أن يكون حجة عليهم بعد حجة القرآن المجيد على كافة العباد.وإليك بعد هذه الدراسة التمهيدية نماذج من بشائر كتب العهدين (القديم والجديد) نذكرها مقرونة بإيضاح موجز إتماماً للفائدة وإقامة للحجة.ثم نذكر نماذج من بشائر إنجيل برنابا ليتضح لنا الفرق بين الحق والباطل، وبين المستقيم والمعوج.كما نختم تلك البشائر ببشارة إدريس النبى(عليه السلام) فى كتابه، بالخمسة الطيبة الطاهرة باسمائهم، وكونهم علة الإيجاد، إن شاء الله تعالى.

نماذج من بشائر العهد القديم بنبينا محمد و أهل بيته

البشارة الأوليجاء فى سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر، ص ۲۰ من الترجمة المطبوعة فى اولنمشدر شركة طرفندن معارف عمومية [۱۳۱] من خطاب الله لإبراهيم(عليه السلام) ما نصه فى العدد..۱۹. فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابناً، وتدعو أسمه إسحاق، وأقيم عهدى معه عهداً أبدياً لنسله من بعده.۲۰. أما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه واثمره وأكثره كثيراً جداً، اثنا عشر رئيساً يلد، وأجعله أمة كبيرة. (أو أجعله لشعب كبير، كما فى النسخ القديمة).إيضاح وتعليقالخطاب هنا من الله لإبراهيم(عليه السلام)، وقوله: وأجعله أمة كبيرة أو لشعب كبير يشير إلى نبينا محمد(صلى الله عليه و آله) لأنه لم يكن فى نسل إسماعيل من كان أمة كبيرة ولشعب كبير غيره(صلى الله عليه و آله)، إذ بعد إبراهيم ما كان نبياً لشعب كبير وأمة كبيرة غير موسى وعيسى وهما من نسل إسحاق بالاتفاق، ونبينا محمد(صلى الله عليه و آله) من نسل إسماعيل بالاتفاق أيضاً، فتكون هذه البشارة به دون غيره، وهى واضحة القرينة، وجاءت هذه البشارة من الله لإبراهيم صريحة فى (إنجيل برنابا) فى الفصل ۴۳ من عدد ۱۳-۱۹، وفى الفصل ۹۶ من عدد ۸-۹ أيضاً. وسنذكرها فى (البشائر الصريحة).ويؤيدها قول الله تعالى فى القرآن المجيد حاكياً دعاء إبراهيم وإسماعيل فى حقه(صلى الله عليه و آله) وحق ذريته الطاهرة": وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۲۷) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۲۸) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ("البقرة/ ۱۲۸-۱۳۰) [۱۳۲] .والمراد من الرسول فى قوله تعالى": رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ "هو نبينا محمد(صلى الله عليه و آله) بإجماع المفسرين بلا خلاف. ومن هنا كان(صلى الله عليه و آله) يقول: أنا دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى [۱۳۳] ، وقد أشار بقوله(صلى الله عليه و آله"): أنا دعوة أبى إبراهيم إلى قوله: "وأبعث فيهم رسولاً منهم "وبقوله: وبشارة عيسى، إلى قوله": ومبشراً برسول يأتى من بعدى أسمه أحمد "وإبراهيم دعا بهذا الدعاء بمكة لذريته الذين يكونون بها وبما حولها ولم يبعث الله من ذريته - الذين هم بمكة - رسولاً- إلا نبينا محمداً(صلى الله عليه و آله).وقوله - فى سفر التكوين -: (اثنا عشر رئيساً يلد) بشارة واضحة بالأئمة الاثنى عشر من أهل بيت نبينا(صلى الله عليه و آله) وهم من نسل إسماعيل، ولم يكن من نسله اثنى عشر رئيساً معروفين عند عامة الناس غير أئمتنا عليهم السلام. إذ أن الأنبياء كما بشروا بنبينا، بشروا أيضاً بأهل بيته كما مر عليك.البشارة الثانيةوجاء فى سفر التثنية، الإصحاح الثالث والثلاثين، ص ۲۸۰، العدد الأول وما بعده:وهذه هى البركة التى بارك فيها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته.فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه شريعة لهم.إيضاح وتعليقالمراد من مجيئه من سيناء: إعطاؤه التوراة لموسى من طور سيناء، وهو جبل معروف بسيناء -وعليه كلم الله موسى -. واشراقه لهم من سعير (أو ساعير على ما فى أكثر النسخ): إعطاؤه الإنجيل لعيسى. وساعير هو الجبل الذى بالشام، كان فيه عيسى.وتلألؤه من جبل فاران: إنزاله القرآن على نبينا، لأن (فاران) جبل من جبال مكة، كما جاء هذا فى بيان حال إسماعيل من سفر التكوين، الإصحاح الحادى والعشرون، ص۲۵ عدد (۲۰) و(۲۱) من أن:

إسماعيل نما وسكن بريئة فاران. ومن المتفق عليه بين المسلمين والكتابين أن نشأة إسماعيل وترعرعه كان بمكة، فتكون هذه قرينة واضحة على أن المراد من تلألؤه من جبل فاران هو إنزاله القرآن على نبينا محمد(صلى الله عليه و آله)، إذ لم يبعث نبى ولم ينزل كتاب مقدس فى مكة على غيره.وقوله: (وعن يمينه شريعة لهم) هى شريعة الإسلام الخالدة. والجدير بالذكر أن هذه البشارة جاءت من موسى قبل موته، كما فى النص المذكور فتكون بشارة منه عند حضور أجله بعيسى وبنبينا من بعده، وعبروا عن هذه البشارة بالبركة التى بارك فيها موسى لبنى إسرائيل، وما أدرى ما بالهم يحيدون عنها.البشارة الثالثةوجاء فى (مزامير داود)، المزمور الخامس والأربعون، ص۷۳، ما نصه فى العدد الأول وما بعده:افاض قلبى بكلام صالح، متكلم أنا بإنشائى للملك [۱۳۴] ، لسانى قلم كاتب ماهر.أنت أبرع جمالاً من بنى البشر، انسكبت النعمة على شفتيك، لذلك بارك الله (أى فيك) إلى الأبد.تقلد سيفك على فخذك، أيها الجبار جلالك وبهاؤك.وبجلالك اقتحم اركب، من أجل الحق والدعة والبر، فتريك يمينك مخاوف [۱۳۵] .نبلك المسنونة فى أعداء الملك، شعوب تحتك يسقطون.كرسيك يا الله إلى دهر الدهور، قضيب [۱۳۶] استقامة قضيب ملكك.أحببت البر وأبغضت الآثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفاقك ...إلى أن قال فى الآية.۱۶. عوضاً عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء فى كل الأرض.۱۷. أذكر أسمك فى كل دور فدور، ومن أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد.إيضاح وتعليقمن المسلم به عند الكتابيين (يهود ونصارى) أن داود(عليه السلام) يبشر فى هذا المزمور بنبى يكون ظهوره بعد زمانه، والحال انه لم يظهر (حتى الآن) نبى عند اليهود موصوف بالصفات المذكورة.ويدعى علماء النصارى أن هذا النبى هو عيسى، ولا برهان لهم على هذه الدعوى، كما أن الصفات المذكورة فى هذا المزمور غير منطبقة عليه تماماً ولا مجتمعة فيه. ويدعى المسلمون سلفاً وخلفاً أن هذا النبى المبشر به هو محمد(صلى الله عليه و آله)، إذ أن هذه الصفات كلها وجدت مجتمعة فيه(صلى الله عليه و آله) على أكمل وجه، وهى كونه:أبرع جمالاً من بنى البشر. وهذا ثابت فى التاريخ لنبينا فقد كان أجمل أهل زمانه خلقاً، كما أنه أحسنهم خُلقاً. وفيه يقول حسان بن ثابت:وأحسن منك لم تر قط عينى وأجمل منك لم تلد النساءخُلقت مبرئاً من كل عيب كأنك قد خُلقت كما تشاءكون النعمة منسكبة على شفتيه، ذلك بما آتاه الله من الفصاحة والبلاغة وبما جاء به من القرآن المجيد الذى أعجز فصحاء الأمم وبلغاءها.كونه مباركاً إلى آخر الأبد.كونه متقلداً بالسيف.كونه قوياً يركب ويقتحم.كونه ذا حق ودعة وبّركون هداية يمينه بالعجب.كون نبله مسنونة فى أعداء الله.سقوط الشعوب تحته، أى خضوع الشعوب له.استقامة حكمه.كونه محباً للبر، مبغضاً للإثم.كونه أفضل من رفقائه من الأنبياء السابقين عليه.إقامة أبنائه رؤساء فى كل الأرض بدل آبائهم، وهو صريح فى نصوصه على إمامة أهل بيته الأثنى عشر، كما أن عيسى لم يكن له أبناء بالإجماع ليقيمهم رؤساء وينص على خلافتهم.كون اسمه يذكر فى كل دور فدور، وهو صريح فى الإعلان باسمه ورسالته على المآذن والمنابر فى كل جيل كما هو الحال.وكون الشعوب تحمده إلى آخر الأبد. وهو كناية عن أنه خاتم النبيين وصريح فى أن الشعوب تحمده دائماً وأبداً.صلى الإله ومن يحّف بعرشه والطيبون على المبارك أحمداالبشارة الرابعةوجاء فى كتاب دانيال، الإصحاح الثانى، ص۱۰۸۱، عدد ۴۴ ما نصه: (يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً، وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد).إيضاح وتعليقيبشر النبى دانيال بالمملكة التى يقيمها إله السماوات وانها لن تنقرض أبداً، وهى مملكة الإسلام وشريعته الخالدة، وهى التى لن تنقرض حتى تقوم القيامة" فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ("الرعد/ ۱۸).وقوله: (وملكها لا يترك لشعب آخر) إشارة إلى نبينا الذى لا نبى بعده ولا أمة بعد أمته، وفى هذا القول إشارة إلى بقاء حكم الإسلام وظهوره على الدين كله، كما صرحت بذلك الآية [۱۳۷] ، لذا أخبر بفناء الممالك وثبوت هذه المملكة الحقة إلى الأبد، وإلى قيام المصلح العام الذى يفنى كل الممالك ويقيم تلك المملكة الإلهية الحقة وهو الحجة المهدى الثانى عشر من خلفائه صلوات الله عليهم.البشارة الخامسةوجاء فى كتاب دانيال أيضاً، فى الإصحاح السابع منه، بعد ذكر خراب ممالك الأرض، فى العدد ۱۳، ص۱۰۹۱، ما نصه:(كنت أرى فى رؤيا الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه

سلطان أبدی ما لن یزول وملکوته ما لا ینقرض).وجاء فی آخر الکتاب، الإصحاح الثانی عشر منه، ما لفظه: (طوبی لمن ینتظر).إیضاح وتعلیقنری فی هذه التعابیر ذکر المملکة الأبدیة، وأنها تکون لابن الإنسان، والبشارة لمن ینتظرها.والمقصود من ابن الإنسان إما نبینا محمد(صلی الله علیه و آله) وإما سمّیه ولده المهدی الذی یعید مملکة الإسلام الحقة، ویملأ کل الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، فتتعبد له کل الشعوب والأمم والألسنة بعد أن یعطی سلطاناً ومجداً وملکوتاً أبدیاً لن یزول ولن ینقرض إلی یوم القیامة.وهذا نظیر ما جاء فی الکتاب والسنة من قیام المصلح العظیم ومن معه من المؤمنین بعد نبی الإسلام لإقامة دولة الحق. قال تعالی فی القرآن المجید": وَلَقَدْ کَتَبْنَا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُهَا عِبَادِیَ الصَّالِحُونَ ("الأنبیاء/ ۱۰۶).وجاء مضمون الآیة القرآنیة فی مزامیر داود، المزمور السابع والثلاثون، حیث یبشر بهلاک الأشرار ونجاة الأبرار وأنهم یرثون الأرض إلی الأبد، وهذا نّص عبارته فی ص۷۲۸:(الصدیقون یرثون الأرض ویسکنونها إلی الأبد)- ۲۸.وفی نص ۷۲۹:(أما الأشرار فیبادون جمیعاً عقب الأشرار ینقطع) - ۳۸.(أما خلاص الصدیقین فمن قبل الرب حصنهم فی زمان الضیق)-۳۹.(ویعینهم الرب وینجیهم وینقذهم من الأشرار ویخلصهم لأنهم احتموا به) - ۴۰.البشارة السادسةونظیر هذه البشائر ما جاء فی کتاب (نبوة حجی) الإصحاح الثانی، ص۱۱۴۸:(لأنه هکذا قال رب الجنود، هی مرة بعد قلیل فأزلزل السماوات والأرض والبحر والیابسة -۶. وأزلزل کل الأمم، ویأتی مشتهی کل الأمم فأملأ هذا البیت مجداً قال رب الجنود -۷. لی الفضة ولی الذهب یقول رب الجنود -۸. مجد هذا البیت الأخیر أعظم من مجد الأول قال رب الجنود، وفی هذا المکان أعطی السلام یقول رب الجنود -۹).إیضاح وتعلیقالمراد من عبارة: هذا البیت، وهذا المکان ...هو الکرة الأرضیة بمجموعها. واسم أو لقب (مشتهی الأمم) مترجم عن الأصل العبری الذی هو (حمدوت) [۱۳۸] ومعناه: الذی تحمده الأمم کثیراً وهو معنی محمد وأحمد. فتکون هذه البشارة صریحة بنبینا محمد(صلی الله علیه و آله) وان الأرض تکون بشریعته ملیئة بالمجد.وإنما تشتهیه کل الأمم وتحمده، لأن الأنبیاء السابقین علیه بعثةً، بشروا أممهم به، وبأنه أفضلهم، وأن شریعته الخاتمة أکمل من شرائعهم.وعبارة (مجد هذا البیت الأخیر أعظم من مجد الأول) تکون بشارة ثانیة بظهور سمّیه المهدی الذی تشتهیه وتنتظره کل الأمم لیملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وعندها یعم السلام والأمان الأرض بأسرها کما تواترت بذلک الأخبار.

نماذج من بشائر العهد الجدید بنبینا محمد و أهل بیته

البشارة الأولیجاء فی إنجیل متی، الإصحاح الرابع والعشرون، ص۳۹:۱۱- ویقوم أنبیاء کذبة کثیرون ویضلون کثیرین.۱۲- ولکثرة الإثم تبرد محبة الکثیرین.۱۳-ولکن الذی یصیر إلی المنتهی فهذا یخلص.۱۴-ویکرز [۱۳۹] ببشارة الملکوت هذه فی کل المسکونة شهادة لجمیع الأمم ثم یأتی المنتهی.إیضاح وتعلیقینبئ هذا الإنجیل لمتی علی لسان عیسی - فی هذه العبارات الصریحة - عن قیام دجالین کذابین کثیرین یّدعون النبوة والوحی والإلهام کذبا "وزوراً، وأنهم یضلّون بدعواهم هذه کثیراً من الناس وهذا ما وقع بالفعل، ودلیله ما جاء به الکذابون من بعد عیسی - باسم الوحی والإلهام - من کتب العهد الجدید وکل کتاب منها أدخل فیه منتحله ما أدخل من الکفر والتضلیل والخرافات والمتناقضات ونسبه إلی من نسبه من أنبیاء الله حسب ما دعاه إلیه شیطانه، وما دلّه علیه هواه، کما قال الله سبحانه وتعالی فی کتابه المجید": وَکَذَلِکَ جَعَلْنَا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا شَیَاطِینَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ یُوحِی بَعْضُهُمْ إِلَی بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّکَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا یَفْتَرُونَ (۱۱۲) وَلِتَصْغَی إِلَیْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِینَ لَا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِیَرْضَوْهُ وَلِیَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ" (الأنعام/ ۱۱۳-۱۱۴).نعم، هکذا قد أضلوا (بما اقترفوا وافتعلوا) کثیراً من الناس، ولکثرة صدور الآثم من قبلهم باسم الدین بردت محبة الکثیرین من عامة الناس للدین والتدین وأصبحوا فی جاهلیة عمیاء، مرتدین ومترددین.ولکن هذا الإنجیل یبشر أخیراً بمجیء من یخلص العالم من ذلک الضلال وأنه یصیر إلی المنتهی.ونری أن هذه البشارة هی بشارة بالمنقذ الأعظم نبینا محمد(صلی الله علیه و آله) الذی هو خاتم الأنبیاء والمرسلین من الله لعباده، وهو الذی صار بنبوته إلی المنتهی إذ لا نبی بعده.وقوله: (ویکرز ببشارة الملکوت) أی أن هذا المخلص یبشر بإقامة دولة الحق فی جمیع الأرض. وفی هذا إشارة واضحة إلی بشائر نبینا بقیام سمّیه وکنّیه

وخليفته المهدى من أهل بيته فى آخر الزمان، وأنه هو الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، بتجديد شريعة جده واقامة أحكامها فى كل المسكونة كما تواتر هذا عنه(صلى الله عليه و آله).ولعل المهدى هو المقصود من عبارة هذا الإنجيل: (ثم يأتى المنتهى).ومما تجدر الإشارة إليه أن نظير ما أنبأ به إنجيل متى من قيام أنبياء كذبة - على حد تعبيره - وما بشر به من إتيان المخلص، الذى هو نبينا محمد(صلى الله عليه و آله)، قد جاء فى إنجيل برنابا أيضاً على لسان عيسى فى الفصل ۷۲، ص ۱۱۰ حيث قال:(أما من خصوصى فإنى قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذى سيأتى بخلاص للعالم - ۱۰. ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتى أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامى وينجسون إنجيلى-۱۱...)الخ ما سيأتى فى البشائر الصريحة بنبينا من إنجيل برنابا.البشارة الثانيةوجاء فى إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر، ص ۱۶۰، من الطبعة المذكورة:(۱۵- ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى. ۱۶- وأنا أطلب من الأب [۱۴۰] فيعطيكم (معزياً) آخراً ليمكث معكم إلى الأبد. ۱۷- روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم ...۲۶- وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الأب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم.. ...۲۹- وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون).البشارة الثالثةوجاء فى آخر الإصحاح الخامس عشر من (يوحنا) أيضاً ص ۱۶۱:(۲۶- ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الأب، روح الحق الذى من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى. ۲۷- وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الأبتداء).البشارة الرابعةوجاء فى (يوحنا) أيضاً، الإصحاح السادس عشر، ص۱۶۲:(۷- لكنى أقول لكم: انه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى، ولكن ان ذهبت ارسله إليكم. ۸- ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيئته.. ...۱۲- ان لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. ۱۳- وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ۱۴- وذاك يمجدنى).إيضاح وتعليقيبشر هذا الإنجيل على لسان عيسى فى هذه الفقرات - على ما فيها من التحريف والاضطراب وسوء الترجمة - برسول آخر يرسله الله إليهم من بعده، ويصفه بصفات نراها منطبقة تمام الانطباق على نبينا محمد(صلى الله عليه و آله) وأنه لم يأت بعد عيسى حتى الآن رسول انطبقت عليه كل هذه الصفات سواه. وهذه الصفات هى:-انه (يمكث معهم إلى الأبد) أى تبقى شريعته قائمة فى العالم إلى قيام الساعة فلا يأتى بعده نبى ولا رسول. فكانت دعوى نبينا انه خاتم النبيين ولا نبى بعده صادقة كما أخبر عيسى، حيث تم على مبعثه الشريف حتى الآن أربعة عشر قرناً تاماً ولم يبعث رسول من الله سواه، والحال ان أنبياء بنى إسرائيل كانت تترى قبل عيسى.وحيث ان الأرض لا يمكن أن تخلوا من حجة لله أقام نبينا(صلى الله عليه و آله) على أمته وحفظ شريعته من بعده خلفاء وأئمة هم مثال له، وهم أهل بيته وأخبر أن الأرض لا تخلوا من أحدهم، فهو(صلى الله عليه و آله) إذاً ماكث مع الناس إلى الأبد ببقاء شريعته ووجود حفظتها من بعده، أئمة الهدى من أهل بيته واحداً بعد واحد (كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة) على حد تعبيره [۱۴۱] .انه (روح القدس، وروح الحق، والذى يرشدهم إلى جميع الحق): وهذا ظاهر الانطباق على نبينا. لأن ما جاء به عن الله عز وجل من العقائد والعبادات والأخلاق وسائر الآداب يتفق تمام الاتفاق مع الحق الصريح والعقل السليم والفطرة السليمة. كما شهد بذلك عقلاء العالم. وكان(صلى الله عليه و آله) أول المتحلين بالحق، الممثلين له، العاملين به.كما تشهد بذلك سيرته الثابتة، وبذلك حضى بروح التقديس من الخالق المتعال، وأستحق أن يطلق عليه أنه (روح القدس) و(روح الحق).أما قول الإنجيل -على حد تعبيره -: (الذى لا يستطيع العالم أن يتقبله) فالمراد من ذلك غالب الناس الذين هم عن الحق أبعد وإلى الباطل أقرب وأميل، ولا سيما اليهود والنصارى، حيث وجدوا أن لغة خاتم الأنبياء عربية ليست عبرانية ولا سريانية، وهو من نسل إسماعيل، ولم يكن من بنى إسرائيل بل كان غريباً عنهم شعباً وقبيلة ولغة وبلاداً، وقد جاء بدين يخالف ما هم عليه من تحريف دينهم السابق على أيدى أسلافهم. وقد جرت العادة باتّباع طريقة الآباء والأسلاف خصوصاً فى أمر الدين، فيشق على النفوس ترك المألوف وان كان باطلاً ويعسر عليها الانخراط فى دين جديد وان كان حقاً، ولا سيما إذا كان الدين الجديد خلاف الشهوات الحيوانية. فلذا قال على حد تعبيره: (لا يستطيع العالم أن يقبله) والمراد من عدم الاستطاعة هو ما يلاقونه من الصعوبة على أنفسهم الأمارة بالسوء إذا قبلوه وصدقوا به.وقوله فى الإنجيل:

(وأما أنتم فتعرفونه) المراد من المخاطبين بكلمة (أنتم): تلاميذه وخواصه من الحواريين الذين آمنوا برسالة عيسى وصدقوا بنبوته، فهم طبعاً يؤمنون بالرسول الذى يأتى بعده ويعرفونه من تأكيداته عليهم ووصفه شفاهاً لهم، وهم القليل": وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ" (سبأ/ ۱۴).انه يعلمهم كل شيء ويذكرهم بكل ما قاله عيسى لهم. وهذا أيضاً ينطبق على نبينا وعلى ما جاء به من القرآن الذى فيه تبيان كل شيء، والشريعة الشاملة لكل ما يحتاجه الإنسان مما فيه سعادته وخيره فى الدارين، وذكرهم بكل ما قاله عيسى لهم من أنه عبد الله ورسوله، وما دعا إليه من عبادة الله وحده لا شريك له.وقوله: (وقلت لكم الآن قبل أن يكون، حتى متى كان تؤمنون) تأكيد من عيسى على أمته بالإيمان بهذا الرسول إذا بعث بالرسالة من بعده.وانه (ينبثق من عند الله): وهو كذلك، وقد أقام على رسالته من عند الله أنواع المعاجز الخارقة للعادة، ومنها معجزته الخالدة: القرآن المجيد.وانه (يشهد لعيسى): أى برسالته وعبوديته وتبرئته مما رموه به المبطلون كاليهود وغيرهم. وقد شهد له بذلك كله فى القرآن المجيد، وفى الأحاديث الثابتة الكثيرة.وانه (خير لهم ان ينطلق عيسى، لأنه إن لم ينطلق لا يأتيهم هذا الرسول الذى مجيئه خير لهم من بقاء عيسى بين ظهرانيهم). وهذا معناه أنه أفضل منه، وشريعته أكمل وأشمل من شريعته فلذا يكون مجيؤه خيراً لهم.وانه (متى جاء يبكت العالم على خطيئته) أى يوبخه على إفساده فى العقائد والعبادات والأخلاق. وبالفعل قام نبينا عند بعثته فى وجه العالم كله، مشمراً عن ساق الجد، حاسراً عن ساعد الاجتهاد لإزالة عقائدهم الباطلة وعباداتهم الفاسدة وأخلاقهم الذميمة، داعياً إلى عبادة الله وحده، متمماً لمكارم الأخلاق، آمراً بكل حسن، ناهياً على كل قبيح، موبخاً العالم على كل خطيئة.وانه (لا يتكلم من نفسه بل ما يسمع به) وهذا مفاد قوله تعالى فى نبينا: (وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(۴)عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم/۴-۶)، وقوله تعالى: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (يونس/ ۱۶).انه يخبرهم بأمور آتية قبل وقوعها. وهذا ما أثبته التاريخ الثابت الصريح المتفق عليه لنبينا من أنه أخبر بأمور وحوادث كثيرة قبل وقوعها، ثم وقعت كما أخبر.انه يمجد عيسى ويمدحه. ونبينا مجد عيسى ومدحه بما هو أهله من المدح ونزهه عن مغالاة الآفكين، كما مدح أمه وأثنى عليها فى القرآن وفى الحديث.قال تعالى": مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ("المائدة/ ۷۶).وقال(صلى الله عليه و آله) فى كتابه إلى النجاشى ملك الحبشة - بعد الحمد لله" -: وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ["....۱۴۲] .هذه عشر صفات مما جاء فى هذا الإنجيل من الصفات الكيرة للرسول الذى يأتى من بعد عيسى، وقد رأينا انطباقها تماماً على نبينا محمد(صلى الله عليه و آله) دون غيره.ولكن يا ترى ما أسم هذا الرسول المبشر به بهذه الصفات وغيرها؟ وهل ذكر أسمه عيسى أم لا؟.يصرح القرآن - وهو حجة الله على جميع العباد، ومعجزة الرسول التى تحدى بها جميع المخلوقين إلى يوم القيامة - بأن عيسى بشر باسمه الصريح وأن اسمه (أحمد)، وأما الأناجيل التى بين أيدينا فتعبر عنه بتعابير مختلفة. فتارة تعبر عنه بلفظ (المعزى) كما فى الترجمة التى نقلنا عنها، وتارة بلفظ (المخلص)، وأحياناً بلفظ (الفار قليط) أو (البير قليط) وهذه لفظة يونانية ومعناه بالعربية: رفيع المقام، سام، جليل.. ...وهى معان تقرب من معنى (محمد) و(احمد).وبالقطع واليقين ان عيسى كان يتكلم باللغة العبرية، ونص كلامه مفقود قطعاً، فلعله نطق باسم (محمد) أو (احمد) ولكن المترجمين نقلوا الاسم بالمعنى لا بالنص، كما هى عادتهم فى نقل اسماء الأعلام ولا سيما المتأخرين منهم. ولذا ترى النسخ والتراجم مختلفة.والخلاصة أن هذه العبائر من إنجيل يوحنا على ما فيها من التحريف والاضطراب وسوء الترجمة - تثبت المطلوب من البشائر بنبينا ولله الحمد.البشارة الخامسةوجاء فى كتاب رؤيا يوحنا اللاهوتى، المسمى بـ(المكاشفات والمشاهدات) فى الإصحاح الثانى، ص۲۶:۳۷۶- ومن يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم.۲۷- فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف، كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى.۲۸- وأعطيه كوكب الصبح.۲۹- من له اذْن ليسمع ما يقوله الروح للكنائس.إيضاح وتعليقالمراد من الغالب الذى يعطيه الله سلطاناً على الأمم ويرعاهم بقضيب من حديد - أى السيف - هو نبينا محمد(صلى الله عليه و

آله) الـذی أیـده الله بقوته وأمـده بنصـر من عنده، وأعطاه سـلطاناً کما قال تعالی فی القرآن المجید": بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیم (۱) إِنَّا فَتَحْنَا لَکَ فَتْحًا مُبِینًا(۲)لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَمَا تَأَخَّرَ وَیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکَ وَیَهْدِیَکَ صِرَاطًا مُسْتَقِیمًا(۳)وَیَنْصُرَکَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِیزًا ("الفتح/ ۱-۴).والمراد من إعطائه (کوکب الصبح) إعطاؤه القرآن، أو القرآن والعترة الطاهرة التی قامت بنصره وحفظ شریعته. قـال تعالی": یَاأَیُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَکُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَیْکُمْ نُورًا مُبِینًا ("النساء/ ۱۷۴). وقال تعالی": فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِی أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ ("التغابن/ ۹) [۱۴۳] .إلی هنا نکتفی من ذکر البشائر الأخری الکثیرة فی الأناجیل الأربعـة، وفی سائر کتب العهد الجدید التی تنطبق علی نبینا محمد(صلی الله علیه و آله) حذراً من الإطالة.

ترقب أهل الکتاب للرسول المبشر به فی کتبهم

ومما لاـ ریب فیه (تاریخیاً) أن الیهود والنصاری من بعـد عیسـی وإلی أن یبعث نبینا کانوا ینتظرون مجیء هـذا الرسول المُبشـر به فی کتبهم.ولـذا لمـا بعث نبینـا(صـلی الله علیه و آله) وأعلن دعوته اعترف به کثیر من رؤسائهم وملوکهم وعلمائهم، وصـرحوا بأنهم کانوا ینتظرون رسولاً یبعث من بعـد عیسـی، وطبقوا تلک البشائر علیه نذکر بعضـهم روماً للاختصار.فمنهم: النجاشـی ملک الحبشة. فانه لما وصـل إلیه کتـاب نبینـا(صـلی الله علیه و آله) یـدعوه إلی الإسـلام قـال": أشـهد بالله أنه النبی الـذی ینتظره أهل الکتاب، "وکتب إلی النبی(صلی الله علیه و آله) جواب کتابه جاء فیه": أشهد أنک صادق ومصدق. وقد بایعتک وبایعت ابن عمک [۱۴۴] . وأسلمت علی یـدیه لله رب العالمین ["۱۴۵] .فالنجاشـی الذی کان قبل الإسـلام نصـرانیاً أسـلم حین تبین له الحق وأعترف أنه هو النبی الذی ینتظره أهل الکتاب.وکتب المقوقس –ملک القبط فی مصر – جواب کتاب النبی(صلی الله علیه و آله) له یقول:(بسم الله الرحمن الرحیم، إلی محمـد بن عبـد الله من المقوقس عظیم القبـط. سـلام علیـک، أما بعـد فقـد قرأت کتابک وفهمت ما ذکرت فیه، وما تـدعوا إلیه، وقد علمت أن نبینـا قـد بقی وقـد کنت أظن أنه یخرج بالشام وقـد أکرمت رسولک) [۱۴۶] .وجـاء الجارود بن العلا [۱۴۷] .فی قومه إلی رسول الله(صـلی الله علیه و آله) فقـال: والله لقـد جئت بـالحق، ونطقت بالصـدق، والـذی بعثـک بالحق نبیاً لقـد وجـدت وصـفک فی الإنجیل، وبشر بک ابن البتول، فطول التحیة لک والشکر لمن أکرمک، لا أثر بعد عین، ولا شک بعد یقین، مد یدک فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنک محمد رسول الله، ثم آمن قومه. وهذا الجارود کان من علماء النصاری وقد أقّر بأنه قد بشّـر به ابن البتول أی عیسـی علیه السلام [۱۴۸] .فظهر لنا جلیاً أن الکتابیین، ولا سـیما المسـیحیین منهم کانوا منتظرین لخروج نبی بشـر به عیسـی، وأن هذا المنتظر یومئذ هو نبینا الذی رسله الله إلی کافة الناس".قُلْ یَا أَیُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعًا الَّذِی لَهُ مُلْکُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ یُحْیِی وَیُمِیتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِیِّ الْأُمِّیِّ الَّذِی یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَکَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ ("الأعراف/ ۱۵۹) [۱۴۹] .البشائر الصریحة بنبینا محمد(صلی الله علیه و آله) فی إنجیل برنابا وهی ۱۲ بشارةأولاً – جاء فی الفصل (۳۹) عند ذکر خلق آدم، ص۱۴:۵۸- فلما انتصب آدم علی قدمیه رأی فی الهواء کتابة تتألق کالشمس نصها: (لا إله إلا الله محمد رسول الله).۱۵- ففتح حینئذ آدم فاه وقال: أشـکرک أیها الرب إلهی لأنک تفضـلت فخلقتنی.۱۶- ولکن أضـرع إلیک أن تنبئنی ما معنی هـذه الکلمات، محمـد رسول الله.۱۷- فأجاب الله: مرحباً بک یا عبـدی آدم.۱۸- وإنی أقول لک: إنک أول إنسان خُلقت.۱۹- وهذا الذی رأیته إنما هو أبنک الذی سـیأتی إلی العالم بعد الآن بسـنین عدیدة.۲۰- وسـیکون رسولی الذی لأجله خلقت کل الأشیاء.۲۱- الذی متی جاء سـیعطی نوراً للعالم.۲۲- الذی کانت نفسه موضوعة فی بهاء سـماوی ستین ألف سنة قبل أن أخلق شیئاً.۲۳- فضـرع آدم إلی الله قائلاً: یا رب هبنی هذه الکتابة علی أظفار أصابع یدی.۲۴- فمنح الإنسان الأول تلک الکتابة علی إبهامیه علی ظفر إبهام الید الیمنی ما نصه (لا إله إلا الله).۲۵- وعلی ظفر إبهام الیـد الیسـری ما نصه (محمـد رسول الله).۲۶- فقبـل الإنسـان الأول ذلک الیوم بحنو أبوی هـذه الکلمات.۲۷- ومسح عینیه، وقال: بورک ذلک الیوم الـذی سـتأتی فیه إلی العالم [۱۵۰] .ثانیاً – وجاء فی الفصل (۴۱) فی تمـام قصـة آدم وخروجه مع حواء من الجنة ص۳۰:۶۳- فلما ألتفت آدم رأی مکتوباً فوق الباب: لا إله إلا الله، محمـد رسول الله.۳۱- فبکی عند ذلک وقال: أیها الابن عسی

الله أن يريد أن تأتى سريعاً وتخلصنا من هذا الشقاء.ثالثاً – وجاء فى الفصل (۴۲) ص۱۳:۶۴- أجاب يسوع [۱۵۱] : إن الآيات التى يفعلها الله على يدى تظهر أنى أتكلم بما يريد الله.۱۴- ولست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه.۱۵- لأنى لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسيا.۱۶- الذى خلق قبلى وسيأتى بعدى.۱۷- وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية.رابعاً – وجاء فى الفصل (۴۳) ص۱۳:۶۷- الحق أقول لكم: إن كل نبى متى جاء فإنه إنما يحمل لامّـةٍ واحدة فقط علامة رحمة الله.۱۴- ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى ارسلوا إليه.۱۵- ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده.۱۶- فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه.۱۷- وسيأتى بقوة على الظالمين.۱۸- ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان.۱۹- لانه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً": انظر فأنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك. ("وفى آخر هذا الفصل يعين أن نسله يكون من ولده إسماعيل لا إسحاق).خامساً – وجاء فى الفصل (۴۴) ص۱۹:۶۹- لذلك أقول لكم: ان رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريباً.۲۰- لانه مزدان بروح الفهم والمشورة.۲۱- روح الحكمة والقوة.۲۲- روح الخوف والمحبة.۲۳- روح التبصر والاعتدال.۲۴- مزدان بروح المحبة والرحمة.۲۵- روح العدل والتقوى.۲۶- روح اللطف والصبر التى أخذ منها من الله ثلاثة أصناف ما أعطى لسائر خلقه.۲۷- ما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه إلى العالم.۲۸- صدقونى أنى رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبى.۲۹- لأن الله يعطيهم روحه نبوة.۳۰- ولما رأيته امتلأت عزاً قائلاً "يا محمد ليكن الله معك وليجعلنى أهلاً أن أحل سير حذائك."۳۱- لأنى إذا نلت هذا صرت نبياً عظيماً وقدوس الله.سادساً – وجاء فى الفصل (۷۲) ص۱۰:۱۱۰- أما من خصوصى فأنى أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذى سيأتى بخلاص للعالم.۱۱- ولكن احذروا أن تغشوا لانه سيأتى أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامى وينجسون إنجيلى.۱۲- حينئذ قال (اندراوس): يا معلم اذْكر لنا علامة لنعرفه.۱۳- أجاب يسوع: انه لا يأتى فى زمانكم، بل يأتى بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلى، ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً.۱۴- فى ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذى تستقر على رأسه غمامة بيضاء [۱۵۲] ، يعرفه أحد مختارى الله [۱۵۳] وهو سيظهره للعالم.۱۵- وسيأتى بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام.۱۶- وانى أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقى.۱۷- وسينتقم من الذين سيقولون أنى أكبر من إنسان....۲۲- وسيجىء بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك فى العالم.سابعاً – وجاء فى الفصل (۹۶) ص۱:۱۴۶- ولما انتهت الصلاة قال الكاهن [۱۵۴] بصوت عال: قف يا يسوع لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكيناً لامّتنا. ۲- أجاب يسوع: أنا يسوع بن مريم من نسل داود، بشر مائت ويخاف الله وأطلب أن لا يعطى الإكرام والمجد إلا لله. ۳- أجاب الكاهن: انه مكتوب فى كتاب موسى أن إلهنا سيرسل لنا مسيا الذى سيأتى ليخبرنا بما يريد الله وسيأتى للعالم برحمة الله. ۴- لذلك أرجوك ان تقول لنا الحق هل أنت مسيا الله الذى ننتظره. ۵- أجاب يسوع: حقاً أن الله وعد هكذا ولكنى لست هو لأنه خلق قبلى وسيأتى بعدى. ۶- أجاب الكاهن: إنّنا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبى الله وقدوس الله. ۷- لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تفيدنا حباً فى الله بأية كيفية سيأتى مسيا. ۸- أجاب يسوع: لعمر الله الذى تقف بحضرته نفسى [۱۵۵] أنى لست مسيا الذى تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلاً: بنسلك أبارك كل قبائل الأرض. ۹- ولكن عندما يأخذنى الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأنى الله، وابن الله. ۱۰- فيتنجس بسبب هذا كلامى وتعليمى حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً. ۱۱- حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذى خلقت كل الأشياء لأجله.. ...۱۵- وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً.ثامناً – وجاء فى الفصل (۹۷) ص۱۳:۱۴۹- فقال حينئذ الكاهن: ماذا يسمى مسيا، وما هى العلامة التى تعلن مجيئه. ۱۴- أجاب يسوع: ان اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه [۱۵۶] ووضعها فى بهاء سماوى. ۱۵- قال الله: اصْبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجماً غفيراً من الخلائق التى أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركاً، ومن يلعنك يكون ملعوناً. ۱۶- ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولى للخلاص، وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبداً. ۱۷- أن أسمه المبارك

محمد(صلی الله علیه و آله). ۱۸- حینئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلین: یا الله أرسل رسولک، یا محمد تعال سریعاً لخلاص العالم.تاسعاً - وجاء فی الفصل (۱۱۲) ص۱۵:۱۷۰- لأن الله سیصعدنی من الأرض، وسیغیر منظر الخائن، حتی یظنه کل أحد إیای. ۱۶- ومع ذلک فإنه لما یموت شر میتة أمکث فی ذلک العار زمناً طویلاً فی العالم. ۱۷- ولکن متی جاء محمد رسول الله المقدس، تزال عنی هذه الوصمة.۱۸- وسیفعل الله هذا لأنی أعترف بحقیقة مسیا الذی سیعطینی لهذا الجزاء أی أعرف أنی حی وأنی بریء من وصمة تلک المیتة.عاشراً - وجاء فی الفصل (۱۲۴) ص۸:۱۸۸- الحق أقول لکم: لو لم یمح الحق من کتاب موسی لما أعطی الله داود أبانا الکتاب الثانی. ۹- ولو لم یفسد کتاب داود لم یعهد الله بإنجیله إلیّ، لأن الرب إلهنا غیر متغیر ولقد نطق رسالة واحدة لکل البشر. ۱۰- فمتی جاء رسول الله یجیء لیطهر کل ما أفسد الفجار من کتابی.حادی عشر - وجاء فی الفصل (۱۶۳) ص۷:۲۵۴- أجاب التلامیذ: یا معلم، من عسی أن یکون ذلک الرجل الذی تتکلم عنه الذی سیأتی إلی العالم. ۸- أجاب یسوع بابتهاج قلب: إنه محمد رسول الله. ۹- ومتی جاء إلی العالم فسیکون ذریعة للأعمال الصالحة بین البشر، بالرحمة الغزیرة التی یأتی بها. ۱۰- کما یجعل المطر الأرض تعطی ثمراً بعد انقطاع المطر زمناً طویلاً. ۱۱- فهو غمامة بیضاء ملأی برحمة الله وهی رحمة ینثرها الله رذاذاً علی المؤمنین کالغیث.ثانی عشر - وجاء فی الفصل (۲۲۰) ص۱۹:۳۱۸- فلما کان الناس قد دعونی الله وابن الله علی أنی کنت بریئاً فی العالم، أراد الله أن یهزأ [۱۵۷] الناس بی فی هذا العالم بموت یهوذا معتقدین أننی أنا الذی متّ علی الصلیب لکی لا تهزأ الشیاطین بی فی یوم الدینونة. ۲۰- وسیبقی هذا إلی أن یأتی محمد رسول الله الذی متی جاء کشف هذا الخداع للذین یؤمنون بشریعة الله.

بشارة إدریس النبی بالأشباح الخمسة

یقول إدریس النبی(علیه السلام) فی کتابه [۱۵۸] حاکیاً عن آدم(علیه السلام. ...): إنه لما خلقنی ربی بیده ونفخ من روحه جلست ناظراً إلی عرش ربی - فإذا بأنوار خمسة فی غایة العز والجلال، والبهاء والکمال، - وقد أغرقتنی وأولهتنی بوارق أنوارهم!قلت: رب! من هؤلاء؟قال: هم أشرف خلائقی، وأبواب رحمتی، والوسائط بینی وبین خلقی".إنی لِهو یَوه انا لِبرین وارخَ لا الشّمای ولا آل آرعا ولا البرس ولا الکیهن ولا الشمس ولا السَعر ("الأصل السریانی) أی لولاهم لما خلقتک،ولا السماء ولا الأرض، ولا الجنة ولا النار ولا الشمس ولا القمر.قلت: یا رب! ما أسماؤهم؟ قال: أنظر إلی العرش حیث الأنوار القادسة فنظرت وإذا کتائب من نور.بارَ قلیطا - ایلیا - طیطة - شبر - شبیر - هَلیلوه لِت آلهَ شُوق منّی" محمد(صلی الله علیه و آله ") انویّ دَالة لکلّه عالم ("الأصل السریانی).یعنی: هم "محمد(صلی الله علیه و آله ") علی - فاطمة - حسن - حسین - هللونی وسبحونی یا خلائقی فلا إله إلا أنا ومحمد(صلی الله علیه و آله) رسولی"."وَاذْکُرْ فِی الْکِتَابِ إِدْرِیسَ إِنَّهُ کَانَ صِدِّیقًا نَبِیًّا (۵۶) وَرَفَعْنَاهُ مَکَانًا عَلِیًّا ("مریم/ ۵۷-۵۸) [۱۵۹] .هذا آخر ما تیسر لنا ذکره من بحوث الصفة الرابعة من صفات نبینا فی الآیة المبحوث فیها" الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِی التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِیلِ."

الرسول الأعظم والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر

اشاره

الصفة الخامسة والسادسة التی وصف الله بهما نبیه(صلی الله علیه و آله) فی الآیة قوله تعالی: (یأمرهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنکَرِ). یجوز أن تکون هاتان الصفتان والصفات الثلاث التی بعدهما موصوفا بها فی التوراة والإنجیل، فیکون الکلام متصلا بما قبله، ویجوز أن تکون ابتداءً من قول الله تعالی مدحا للنبی(صلی الله علیه و آله) بأنه (یأمرهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنکَرِ...الخ.

معنی المعروف والمنکر

المعروف: هو اسم جامع لكل عقيدة وفعل وقول يعرف حسنه بالعقل والشرع، وهو توحيد الله وطاعته، ومنها الإحسان إلى خلقه.والمنكر: ضده. أى هو اسم جامع لكل عقيدة وفعل وقول يعرف قبحه بالعقل والشرع، وهو أنواع: الشرك بالله وعصيانه، ومنه الإساءة إلى خلقه.فالمعروف صفة شريفة معروفة بالعقل والشرع، وهى الحق. والمنكر صفة رديئة منكرة بالعقل والشرع، وهى الباطل. فلا شئ من المعروف بمنكر، ولا شئ من المنكر بمعروف.

المثل الأعلى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

مما لا ريب فيه أن جميع الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم واقتدى بهديهم وهداهم من المصلحين قد قاموا بهذا الواجب المقدس تجاه أممهم: آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، وهذا سبيلهم ومنهاجهم. وفى طليعتهم المفضل عليهم فى ذلك وغير ذلك، هو نبينا محمد(صلى الله عليه و آله) الذى جاء بأعلى أفراد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وذلك من جهات:من حيث أن دينه هو دين الإسلام - بكتابه وبسنته - هو الدين الوحيد الذى نفخ فى جثمانه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بكل ما يسعه من روح الحياة، لأنه الدين الخالد وشريعته الغراء اشمل واجمع من الشرائع السابقة للأمر بكل أنواع المعروف والنهى عن جميع أنواع المنكر كانا ويكونان حتى قيام الساعة وذلك باعتبار أنها شريعة الأبد.أن نبينا قد طبق على نفسه المقدسة التحلى التام بكل معروف جاء به عن الله واجبا ومندوبا، عزيمة ورخصة، والتخلى عن كل منكر، محرما أو مكروها وبلغ فى ذلك - منذ نشأته الأولى حتى النهاية - الذروة العالية التى فاق بها العالمين والتى استحق من اجلها أن يخاطبه الله العظيم بقوله العظيم (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم) (القلم/ ۵) وبقوله: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الأمر فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران/۱۶۰). قال شيخنا الطبرسى": وفى هذه الآية دلالة على تخصيص نبينا بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، ومن عجيب أمره(صلى الله عليه و آله) انه كان أجمع الناس لدواعى الترفع، ثم كان أدناهم إلى التواضع، وذلك انه كان أوسط الناس نسبا وأوفرهم حسبا، وأسخاهم وأشجعهم وأزكاهم وأفصحهم.. وهذه كلها من دواعى الترفع. ثم كان من تواضعه انه كان يرقع الثوب، ويخصف النعل، ويركب الحمار، ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك، ويجلس فى الأرض، ويأكل على الأرض، وكان يدعو إلى الله من غير زأر [۱۶۰] ولا كهر ولا زجر. ولقد احسن من مدحه فى قوله:فما حملت من ناقة فوق ظهرها ابر وأوحى ذمة من محمد [۱۶۱] .انه(صلى الله عليه و آله) قد قام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر -مع الشفقة والرافة والرحمة- بكل عزيمة وهمة وثبات وصبر ونشاط ومضاء فى حين كانت الأرض مليئة من مشرقها إلى مغربها بالخرافات والسخافات واختلاف الديانات والاتجاهات. وكلها باطلة ومنكرة، فكان قيامه بالدعوة إلى الله ودينه فى وجه العالم كله مشمرا عن ساق الجد، حاسرا عن ساعد الاجتهاد، لتهذيب عقائدهم الباطلة وأخلاقهم الفاسدة، وتكميل عقولهم الناقصة، وتكبير نفوسهم الصغيرة متحملا منهم فى سبيل هدايتهم أنواع الأذى حتى قال(صلى الله عليه و آله) فى الثابت الصحيح": ما أوذى نبى بمثل ما أوذيت به "وبلغ من همته العظيمة أن قال قولا لا يزال يرن صداه فى أذان عظماء الرجال وأبطال العالم" لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن اترك دعوتى هذه ما تركت ["۱۶۲] .إن الجهود العظيمة التى بذلها الرسول الأعظم(صلى الله عليه و آله) فى هذا السبيل لا يدانيها أى جهد مهما عد عظيما فى أنظار الناس اللهم إلا إذا تذكرنا المواقف الجريئة، والتضحيات الجسيمة، والأعباء الثقيلة التى تحملها أهل بيته، الأئمة المعصومون لإحياء دين الرسول، ونشر أحكامه، وبث فضائله... وهى بحق، قدوة طيبة لكل المؤمنين والمصلحين فى هذه الأمة.فلذلك وغير ذلك وصف الله رسوله بهاتين الصفتين(يأمر هُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ) لظهورهما فيه وفى شريعته الشاملة وقيامه بهما على اكمل وجه.وينبغى لكل مسلم مؤمن أن يقتدى بنبيه ويتأسى به فى هاتين الصفتين، بان يكون آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر قدر استطاعته. (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب/ ۲۲). خصوصاً فى هذا الزمان الذى عاد فيه الناس إلى جاهليتهم الأولى ففشى فيهم المنكر بكل أنواعه وقل

المعروف بكل أشكاله.

الامر بالمعروف والنهی عن المنکر و اثرهما فی المجتمع

والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر فرعان مهمان من فروع الدین وركنان أساسیان من أركانه، وهما فریضتان واجبتان بإجماع المسلمین أجمعین. بل هما من أهم الفرائض والواجبات التی تسعد بها الأمم وتبلغ أعلی مرتبة من الرقی والكمال حتی جاء فی الحدیث عن الإمام أبی جعفر الباقر(علیه السلام) أنه قال":أن الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر سبیل الأنبیاء، ومنهاج الصلحاء، فریضة عظیمة، بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب، وتحل المكاسب، وترد المظالم وتعمر الأرض، وینتصف من الاعداء، ویستقیم الأمر، فأنكروا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم، وصكوا بها جباههم، ولا تخافوا فی الله لومة لائم، فان اتعظوا والی الحق رجعوا فلا سبیل علیهم، (إِنَّمَا السَّبِیلُ عَلَی الَّذِینَ یَظْلِمُونَ النَّاسَ وَیَبْغُونَ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِکَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ) (الشوری/ ۴۳)، هنالک [۱۶۳] فجاهدوا بأیدیكم وابغضوا بقلوبكم، غیر طالبین سلطانا ولا باغین مالا، ولا مریدین بالظلم ظفرا [۱۶۴] حتی یفیئوا إلی أمر الله ویمضوا علی طاعته.(قال): وأوحی الله تعالی إلی شعیب النبی(علیه السلام) أنی معذب من قومک مائة ألف، أربعین ألفاً من شرارهم، وستین ألفاً من خیارهم فقال: یا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخیار؟ فأوحی الله تعالی إلیه: داهنوا أهل المعاصی [۱۶۵] ، ولم یغضبوا بغضبی" [۱۶۶] .وإذا أمعنت النظر وأمعنت التدبیر فی هذا الحدیث الوارد عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام) رأیت أن علیه مسحة من أنوار النبوة، وعبقة من ارج الرسالة، حدیث یؤید مضامینه العقل والوجدان، ویدل علی صدقه الكتاب والسنة الثابتة عن الرسول الأعظم(صلی الله علیه و آله) الذی قال": لا تزال أمتی بخیر ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنکر، وتعاونوا علی البر. فإذا لم یفعلوا ذلک نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم علی بعض، ولم یكن لهم ناصر فی الأرض ولا فی السماء ["۱۶۷] وقال(صلی الله علیه و آله"): إذا رأوا الناس منكرا فلم یغیروه عمهم الله بالعقاب ["۱۶۸] .ومن تأمل فی الأخبار والآثار، واطلع علی التواریخ والسیر، وقصص الأمم السالفة وما حدث لهم من العقوبات، وضم ذلک إلی التجربة المشاهدة فی عصره، من ابتلاء الناس ببعض البلایا السماویة والأرضیة، من الطاعون والوباء والقحط والغلاء، وحبس المیاه والأمطار، وتسلط الظالمین والأشرار، ووقوع القتل والغارات، وحدوث الصواعق والزلزال، وأمثال ذلک من أنواع الأهوال، یعلم أنها كلها عقوبات مسبوقة بترک الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، كما أن تركهما یؤدی حتما إلی تفسخ الأخلاق وتكالب الناس بعضهم علی بعض، بل هو علة العلل فی تدهور الأمم وسقوطها فی الدنیا، عدا ما هنالک من عذاب أخروی لتاركی هذه الفریضة المهمة.ومن هنا قال رسول الله(صلی الله علیه و آله) منذرا أمته": كیف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ فقیل له: ویكون ذلک یا رسول الله؟ قال: نعم، وشر من ذلک، كیف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهیتم عن المعروف: فقیل له: یا رسول الله ویكون ذلک؟ قال: نعم، وشر من ذلک، كیف بكم إذا رأیتم المعروف منكرا والمنكر معروفا ["۱۶۹] .وفی روایة ": وعند ذلک یبتلی الناس بفتنه، یصیر الحلیم فیها حیران ["۱۷۰] .ویقول أمیر المؤمنین فی وصیته للحسن والحسین بعد ما ضربه ابن ملجم المرادی بسیفه" لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر فیولی علیكم شراركم ثم تدعون فلا یستجاب لكم ["۱۷۱] . ونظیر هذا ما ورد أیضاً عن أبی الحسن الرضا (علیه السلام) انه قال: "لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر، أو لیستعملن علیكم شراركم فیدعو خیارهم فلا یستجاب لهم ["۱۷۲] فهل للمؤمن المسلم عذر بعد هذا فی التهاون بهذه الفریضة والتقاعس عن القیام بها؟لا عذر له: بل المؤمن حقا هو الذی یغضب عند انتهاک حرمات الله، ویضحی بما لدیه فی سبیل إعلاء كلمة الله. وطوبی لنفوس اتعظت بنصائح أهل البیت العصمة فاتخذت منها منارا للعروج إلی حیث الطمأنینة والخلود، والكمال المنشود.

الامر بالمعروف والنهی عن المنکر واجبان كفائیان

ولکی نکون علی بصیرة فی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، والقیام بهذا الواجب المقدس، نذکر بعض أحکامه وشرائطه فنقول:أن وجوب الأمر بالمعروف، والنهی عن المنکر، لا یختص بصنف من الناس دون صنف آخر [۱۷۳] بل کما یجب علی العلماء مثلا- عند اجتماع الشرائط التی سنذکرها، کذلک یجب علی سائر الناس، وکما یجب علی العادل الورع، کذلک یجب حتی علی الفاسق العاصی، وهکذا یجب علی الراعی والرعیة، والأغنیاء والفقراء، والرجال والنساء ... کل بحسبه.قال رسول الله(صلی الله علیه و آله):کلکم راع وکلکم مسؤول عن رعیته [۱۷۴] نعم وجوبه علی هذه الطبقات إنما هو علی نحو الوجوب الکفائی بمعنی: أن قام به من تحصل الکفایة بهم سقط الوجوب عن الآخرین وان لم یقم به واحد آثم الجمیع واستحقوا العقاب. وإذا رأی جماعة منکرا من شخص وقام بالإنکار أحدهم، فإن کان بإنکاره کفایة فی الارتداع عن المنکر فبها ونعمت، وإذا ظن الآخر أن لمشارکته آثرا فی الارتداع عن المنکر وتأیید وانتصارا للسابق بالإنکار وجب علیه أیضاً لان الغرض إیقاع المعروف وارتفاع المنکر، من شخص کان أو من شخصین أو من أشخاص.هذا والواجب إنما هو الأمر بالمعروف الواجب والنهی عن المنکر المحرم، وأما الأمر بالمستحب والنهی عن المکروه فمستحب، ویکون القائم به مستحقا للثواب، وإذا ترکه لم یکن علیه آثم وعقاب.

شرائط وجوب الامر بالمعروف والنهی عن المنکر

ویشترط فی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر أمور:معرفة المعروف والمنکر، تفصیلا أو إجمالاً، لیأمن من الغلط ن ولئلا یأمر بمنکر وینهی عن معروف من حیث لا- یدری، کما هو شان بعض عوام الناس، تراهم ربما یأمر ون بأشیاء بل یحثون علیها وهی بالحقیقة منکرة ومحرمة، أو لا- ینبغی الإتیان بها، وبالعکس ربما ینهون عن أشیاء، بل یشددون النکیر علیها وهی فی الحقیقة غیر منکرة لا یمنعها العقل، والشرع یقرها ویبیحها أو یأمر بها ویوجبها، ولکنهم فی آرائهم انهم أمروا بمعروف ونهوا عن منکر ...والحال أن الدین لا- یؤخذ بالرأی، بل أما بالاجتهاد والدلیل، أو بالتقلید للمجتهد الجامع للشرائط والمبین للأحکام.فالآمر أو الناهی یشترط أن یکون عارفا علی بصیرة بما یأمر به أو ینهی عنه، وان لم تکن له الإحاطة بکل أنواع المعروف والمنکر، لکنه حینما یأمر بشیء، یجب أن یعلم انه معروف وحینما ینکر شیئا یجب أن یعلم انه منکر، وإلا فإن ضرره بأوامره ونواهیه سیکون اکثر من نفعه. قال تعالی: (قُلْ هَذِهِ سَبِیلِی أَدْعُو إِلَی اللَّهِ عَلَی بَصِیرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِی وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِکِینَ) (یوسف/۱۰۹).احتمال تأثیر الأمر بالمعروف، والنهی عن المنکر فی الشخص المأمور بالمعروف أو المنهی عن المنکر. فإذا لم یحتمل ذلک، بان علم أن الشخص الفاعل لا یبالی بالأمر والنهی ولا یکترث بهما، ولا یتقبل نصح الناصح له، فانه یسقط الوجوب عن الأمر أو الناهی حینئذ لعدم تقبل المأمور للأمر والنهی واستفادته بهما.نعم، یجوز للآمر من باب إلقاء الحجة علی المأمور، ومن باب الدعوة إلی الدین أن یأمره وینهاه ویعّرفه فائدة المعروف الذی ترکه وأضرار المنکر الذی عمله من طریق الرفق واللین وإظهار الشفقة، والمحبة، وله علی ذلک الأجر العظیم، ولکنه لا یجب علیه ولا یعاقب علی ترکه، علی ما هو المشهور بین الفقهاء.وفی هؤلاء الذین لا- یتقبلون الأوامر والنواهی یقول عز من قائل: (وَإِذَا قِیلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَی مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَی الرَّسُولِ رَأَیْتَ الْمُنَافِقِینَ یَصُدُّونَ عَنْکَ صُدُودًا (۶۱) فَکَیْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ ثُمَّ جَاءُوکَ یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِیقًا (۶۲) أولئک الَّذِینَ یَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِی قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِی أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِیغًا) (النساء/۶۱-۶۴).أن یکون المأمور والمنهی مصرا علی ترک المعروف وارتکاب المنکر. فحینئذ یجب أمره ونهیه علی ما فعل وأصر علیه، أما إذا کانت هناک أمارة علی إقلاعه وعدم إصراره علی ترک المعروف وارتکاب المنکر لظهور آثار الندم علیه مثلاً، أو الانصراف عما خالف به فانه لا یجب. لان الإنسان فی الحیاة معرض للأخطاء، تصدر عنه الزلات وتظهر منه العثرات، لأن الکمال لله وحده، والعصمة للأصفیاء من عباده وحدهم لا یشارکهم فیها مشارک، ولا ینازعهم فیها منازع. أما الباقون من الناس فهم یذنبون ویسیئون ویخطئون، وخیرهم اقلهم زللا وأهونهم خطا وخطلاً، وأولئک النبلاء الذین تعّد هفواتهم، وتحصر زلاتهم، کما قال الشاعر:ومن ذا الذی ترضی سجایاه کلها کفی المرء نبلاً أن تعد معائبهفإذا صدر منکر من إنسان مؤمن واظهر الندم علی ذلک أو

اعتـذر إلى من أسـاء إليه واعتـدى عليه، فينبغى للإنسـان الآخر أن يقبل عـذره ويعفو عنه، ويعفو عنه، لا أن يبقى مؤنبا له ساخطا عليه، يحاول الانتقام منه، كما هو شأن الكثير من الناس،وقـد قيل ما من مسـىء من اعتـذر والمثل المشـهور يقول: (والعـذر عنـد كرام الناس مقبول).قال أمير المؤمنين(عليه السـلام):اقبل عذر أخيك، وان لم يكن له عذر فالتمس له عذراً [۱۷۵] وقال الشاعر:إذا اعتذر الصديق إليك يوما من التقصير عذر أخ مقرفصُنه عن جفائك وأعف عنه فان الصفح شيمة كل حّربل حتى لو علمت بكذب من يعتذر إليك، فالأولى لك أن تقبل عـذره إبقاء للمودة، قال أمير المؤمنين(عليه السـلام):لا يعتـذر إليك أحـد إلا قبلت عذره، وان علمت انه كاذب [۱۷۶] بل قال رسول الله(صـلى الله عليه و آله) فى وصيته لعلى(عليه السلام):يا على من لم يقبل العذر من متنصل صادقا كان أو كاذبا لم ينل شفاعتى [۱۷۷] .وروى أن موسى بن جعفر الكاظم احضر ولده يوماً فقال لهم:يا بنى أنى موصيكم بوصية، من حفظها انتفع بها: إذا أتـاكم آت فاسـمع أحـدكم فى الأذن اليمنى مكروها ثم تحول إلى الأذن اليسرى فاعتـذر وقال: لم اقل شيئاً، فاقبلوا عـذره [۱۷۸] .(ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ(۳۴)وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (فصلت/۳۵-۳۶).أن لا يلزم من الأمر بـالمعروف والنهى عن المنكر ضـرر فى النفس أو العرض أو المـال على الأمر أو على غيره من المسـلمين. أمـا إذا لزم الضـرر عليه أو على غيره من المسـلمين لم يجب، إذ لا ضـرر ولا ضـرار فى الـدين، ولقوله تعـالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (البقرة/ ۱۹۶).نعم، إلا إذا كـان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من باب الجهاد والـدفاع بالسـيف للكافرين والبـاغين والمبتـدعين، وهـذا مشـروط بـإذن الإمـام ونـائبه المطـاع الجـامع للشـرائط. وهو أعلى درجـات الأمـر بـالمعروف والنهى عن المنكر.قال أمير المؤمنين(عليه السـلام):من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سـلم وبرئ، ومن أنكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه، ومن أنكره بالسـيف لتكون كلمـة الله العليا وكلمة الظالمين السـفلى فذلك الذى أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور فى قلبه اليقين [۱۷۹] .

لا يسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عمن لا يتقيد بهما

هـذه شـرائط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، التى يجب عند توفرها القيام به، وإلا فلا يجب وهى كما تراها شـرائط منطقية يؤيدها العقل ويـدل عليها كل من الكتاب والسـنة النبوية وأقوال أهل بيت العصـمة(عليهم السـلام).أما ما يقال على أفواه بعض الناس، بل وما وجـدناه فى بعض الكتب أيضـاً من أن الأمـر بـالمعروف والناهى عن المنكر يشترط أن يكون مؤتمرا بما يؤمر به من المعروف ومنتهيا عمـا ينهى عنه من المنكر وإلا يسـقط عنه الأمـر والنهى، فهو غير صـحيح. وذلـك لإطلاق الأدلـة وعـدم تقييـدها بهـذا الشـرط، ولأن الواجب على فاعـل المنكر المشاهـد فعله غيره أمران: تركه المنكر فى نفسه، وإنكـاره المنكر على الغير. ومعلوم انه لا يسـقط - بترك أحـد الواجبين - الواجب الآخر، وإذا تركهما معا كان معرضا نفسه للعقابين: ارتكابه المنكر بنفسه، وتركه النهى عنه.ثم لو اشترط هـذا الشـرط المزعوم لاقتضـى عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على كثير من الناس لعدم توفر هذا الشـرط فيهم، وهو معلوم البطلان.

توبيخ من لا يأتمر بما يأمر به، و لا ينتهى عما ينهى عنه

فـان قيـل: إذا ما معنى الإنكار والتوبيـخ من الله سـبحانه بقوله: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (البقرة/ ۴۵).قلنـا: لم يـوبخهم الله وينكر عليهم أمرهم بـالبر وقولهم به، وإنمـا وبخهم وأنكر عليهم نسيانهم أنفسـهم من البر، مع انهم يـأمرون به ويعرفونه لأنهم يتلون الكتاب، لـذلك اسـتحقوا هـذا التوبيـخ، حيث أن ترك البر الواجب ممن يأمر به ويعرفه اقبـح ممن لا يأمر به ولا يعرفه أو يجهل حسـنه ودليله، وهذا واضح عند كل عاقل، لذا قال تعالى فى ذيل الآية مخاطبا لهم: (أفلا تعقلون).وعلى هذا يحمـل كـل مـا ورد فى هـذا البـاب من التوبيـخ و الإنكار فى الكتاب والسـنة بآيات عديـدة، وأحاديث كثيرة ...أما الآيات فمنها قوله

تعالی: (یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ(۲) کَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (الصف/ ۲-۴).فالله تعالی ینکر بهاتین الآیتین علی هؤلاء، الإنکار الشدید، ویمقتهم المقت الکبیر لمخالفة أفعالهم أقوالهم، ذلک لأن الله یرید من المؤمن أن یکون صادقا مستقیما علی طریق الحق وان یکون باطنه کظاهره وأن یطابق فعله قوله، وإلا یکون منافقا غی مؤمن إیماناً صادقاً حقیقیاً.فإنکاره ومقته لهم من حیث نفاقهم وعدم فعلهم المعروف لا من حیث قولهم به.وهکذا قوله تعالی منددا بالمنافقین، مخاطبا رسول(صلی الله علیه و آله) یُعلمه بمخالفة أفعالهم لأقوالهم: (وَیَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِکَ بَیَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَیْرَ الَّذِی تَقُولُ وَاللَّهُ یَکْتُبُ مَا یُبَیِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ وَکَفَی بِاللَّهِ وَکِیلًا) (النساء/ ۸۲).ینبئ الله تعالی رسوله(صلی الله علیه و آله) بهذه الآیة أن المنافقین یظهرون منتهی الطاعة لک، بحیث یخلص جوابهم کله للنبی بکلمة (طاعة) کأن لم یقولوا سواها لشدة تظاهرهم بمدلولها، ولکنهم إذا خرجوا من مجلسه(صلی الله علیه و آله) راح جماعة منهم یبیتون، أی انهم یدبرون فی خفیة کالذی یدبر فی ظلام اللیل، راحوا یبیتون غیر الذی قال لهم، وغیر ما اظهروا من الطاعة، وبینما هم فی تبییتهم یظنون انهم فی خفیة، إذا النص القرآنی یفاجئهم بأن الله رقیب علیهم یکتب ما یبیتون فی الظلام.ومنها قوله تعالی: (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ یُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الْحَیَاةِ الدُّنْیَا وَیُشْهِدُ اللَّهَ عَلَی مَا فِی قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) (البقرة/ ۲۰۶). وهذا هو المنافق الذی یتحدث فیصور لک نفسه انه خلاصة من الخیر والإخلاص، شدید الرغبة فی إفاضة البر والسعادة علی الناس، لذا یعجبک حدیثه عن الخیر البر والصلاح، وتعجبک ذلاقة لسانه وتعجبک نبرة صوته (وَیُشْهِدُ اللَّهَ عَلَی مَا فِی قَلْبِهِ) أی یستشهد الله ویحلف به أن أقواله موافقة لما فی قلبه (وَهُوَ) فی الحقیقة (أَلَدُّ الْخِصَامِ) أی اشد الخصوم خصومة، فهو الذی یتناقض ظاهره وباطنه، ویتنافر مظهره ومخبره، وهو الذی یتقن الکذب والتمویه، ویتفنن فی التأثیر والخداع لیکسب رضا الأکثریة من الناس.وقد قال(صلی الله علیه و آله):آیة المنافق ثلاث: إذا حدث کذب، وإذا وعد اخلف، وإذا أؤتمن خان [۱۸۰] .وعن هؤلاء وأمثالهم حّدث النبی(صلی الله علیه و آله) واخبر عنهم فی حدیث الإسراء [۱۸۱] حیث قال(صلی الله علیه و آله):رأیت لیلة أسری بی قوما تقرض شفاههم بمقاریض من نار وکلما قرضت وفت، فقلت: من هؤلاء یا جبرائیل؟ فقال: هؤلاء خطباء من أهل الدنیا (أو قال: خطباء من أمتک) تقرض شفاههم لأنهم یقولون ما لا یفعلون، أو قال: لأنهم یأمرون الناس بالبر وینسون أنفسهم.فکل هذا التوبیخ والإنکار، والوعید بعذاب النار فی حدیث الإسراء، إنما استحقه هؤلاء، لأنهم لا یأتمرون بما یأمرون به من المعروف، ولا ینتهون عما ینهون عنه من المنکر... فهم منافقون، و (إِنَّ الْمُنَافِقِینَ فِی الدَّرْکِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِیرًا (۱۴۵) إِلا الَّذِینَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِینَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِکَ مَعَ الْمُؤْمِنِینَ وَسَوْفَ یُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ أَجْرًا عَظِیمًا) (النساء/ ۱۴۶-۱۴۷).ولقد أجاد الشاعر أبو الأسود الدئلی حیث یقول:وإذا جریت مع السفیه کما جری فکلاکما فی جریه مذمومواذا عتبت علی السفیه ولمته فی مثل ما تأتی فأنت ملوملا تنه عن خلق وتأتی بمثله عار علیک إذا فعلت عظیمفابدأ بنفسک فانهها عن غیها فإذا انتهت عنه فأنت حکیمفهناک یقبل ما وعظت ویقتدی بالعلم منک وینفع التعلیمتصف الدواء وأنت أولی بالدوا وتعالج المرضی وأنت سقیمونراک تصلح بالرشاد عقولنا أبدا وآنت من الرشاد عدیمقال بعض الأکابر قدس سره": إن من اعظم أفراد الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وأعلاها و أتقنها وأشدها، خصوصا بالنسبة إلی رؤساء الدین أن یلبس رداء المعروف واجبه ومندوبه، وینزع رداء المنکر محرمه ومکروهة، ویستکمل نفسه بالأخلاق الکریمة وینزهها عن الأخلاق الذمیمة. فان ذلک منه سبب تام لفعل الناس المعروف ونزعهم المنکر، خصوصا إذا اکمل ذلک بالمواعظ الحسنة المرغبة والرهبة. فإن لکل مقام مقال، ولکل داء دواء، وطب النفوس والعقول اشد من طب الأبدان بمراتب کثیرة... وحینئذ یکون قد جاء بأعلی أفراد الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ["۱۸۲] .تأکد وجوب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر علی علماء الدین:ویتأکد وجوب المر بالمعروف والنهی عن المنکر علی علماء الدین، وغیرهم من المثقفین بالثقافة الدینیة، من کتاب ومؤلفین وخطباء ومتکلمین، لقوله تعالی: (وَلْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّةٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ وَیَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْکَرِ وَأُوْلَئِکَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران/ ۱۰۵) حیث دلت هذه الآیة الشریفة علی وجوب الدعوة إلی الخیر والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وأن ینتدب لهذا الأمر ویقوم به طائفة یدعوها الله فی القران (أُمَّةٌ) تعظیما لها وتکثیراً، وصرحت الآیة بانحصار الفلاح فیمن قام

بهذا الأمر، فقال تعالى فی ذیل الآیة: (وَأُوْلَئِکَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ) أی المفلحون فی دعوتهم، لأنهم یدعون إلی الخیر ...والمفلحون فی حیاتهم لأنهم ینفقونها فی أداء فریضة جامعة مکتوبة علیهم ...والمفلحون فی أخراهم بما قدموا بین أیدیهم من حسنات.یقول نبینا الصادق الأمین(صلی الله علیه و آله) لعلی أمیر المؤمنین(علیه السلام) لما بعثه إلی الیمن:والله لأن یهدی الله بک رجلا واحدا خیر لک مما طلعت علیه الشمس وغربت [۱۸۳] .وقال له یوم خیبر أیضاً:یا علی لأن یهدی الله بک رجلاً واحداً خیر لک من حمر النعم [۱۸۴] .وقال(صلی الله علیه و آله):من أمر بالمعروف ونهی عن المنکر فهو خلیفة الله فی أرضه، وخلیفة رسوله وکتابه [۱۸۵] وقال(صلی الله علیه و آله) حین سئل عن خیر الناس:أمرهم بالمعروف، أنهاهم عن المنکر، وأتقاهم لله وأرضاهم له(۳ ...)إلی غیر ذلک من الأحادیث الکثیرة الدالة علی ما لمن قام بهذا الواجب من المنزلة السامیة والأجر العظیم والفلاح والنجاح دنیا وآخره.والعقل بتأکد وجوب القیام بهذا الأمر من الدعوة إلی الخیر والمر بالمعروف والنهی عن المنکر علی من کانت له الأهلیة واللیاقة حفظاً للنظام، وسداً لأبواب الفساد، وهو وإن کان تکلیفا لیس بالهین ولا بالیسیر إذا نظرنا إلی طبیعته وإلی اصطدامه بشهوات الناس وبنزواتهم، وفیهم الجبار المتکبر، وفیهم الحاکم المتسلط، وفیهم الهابط بتفسخه وسوء أخلاقه الذی یکره الصعود وفیهم الکارة الذی لا یهوی الدعوة إلی الخیر، ولکنه تکلیف محبب إلی النفوس المؤمنة بالله العارفة به وبدینه، التی لا تعتز إلا بالله ولا تخشی إلا إیاه، انهم یشعرون أنفسهم أن علیهم فی الحیاة وظیفة، وان نفوسهم لا تعیش لذاتها المحدودة إنما تعیش لوظیفة أکبر ولمحیط أوسع لأفق أعلی من واقع الأرض وحدود الحیة فی الدنیا ویعلمون أن هذا التکلیف هو السبیل الوحید لضمان وحدة الأمة الدینیة، وتوحید مفاهیمها للدین، ومفاهیمها للحیاة، وان الأمة ستظل إذا لم تجد بینها هؤلاء الدعاة الهداة لذا اخذوا علی عاتقهم القیام بهذا الواجب المقدس ولکنهم – ویا للأسف – قلیلون (وَقَلِیلٌ مِنْ عِبَادِیَ الشَّکُورُ) (سبأ/ ۱۳).تأکد وجوب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر للنفس والأهلوکما یتأکد وجوب الدعوة إلی الخیر والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر علی علماء الدین کذلک یتأکد هذا الوجوب فی حق المکلف بالنسبة إلی نفسه وأهله من نسائه وأبنائه وبناته وسائر متعلقیه من أرحامه وأقربائه قال تعالی: (یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَکُمْ وَأَهْلِیکُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَیْهَا مَلَائِکَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا یَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَیَفْعَلُونَ مَا یُؤْمَرُونَ) (التحریم/ ۷) هکذا یهیب القرآن بالذین آمنوا فیوجه الخطاب إلیهم خاصة دون غیرهم من سائر الناس [۱۸۶] فیأمرهم لیؤدوا واجبهم فی بیوتهم من التربیة الإسلامیة والتوجیه والتذکیر بعد أن یؤدوا واجبهم بالنسبة إلی أنفسهم فیقول سبحانه: (یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَکُمْ وَأَهْلِیکُمْ نَارًا) أی احفظوا واحرسوا وامنعوا أنفسکم وأهلیکم من النار وذلک بأن تصبروا علی طاعة الله، وعن معصیته، وعن اتباع الشهوات المحرمة وان تدعوا أهالیکم إلی الطاعة وتعلموهم الفرائض وتحثوهم علی أفعال الخیر، وتنهوهم عن القبائح والمعاصی، وإلا یکون مصیرکم ومصیرهم إلی النار.إن تبعة المؤمن فی نفسه وأهله تبعه ثقیلة ورهیبة، فالنار هناک وهو متعرض لها هو وأهله، فعلیه أن یحول دون نفسه وأهله ودون هذه النار التی تنتظر المخالفین هناک وهی نار فظیعة (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) أی حطب تلک النار الناس والحجارة وهی حجارة الکبریت کما عن ابن عباس [۱۸۷] التی تزید فی قوة النار وتکون اشد حرا إذا أوقد علیها، فما اشدها عذابا وکل ما بها وما یلابسها فظیع رهیب (عَلَیْهَا مَلَائِکَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ) تتناسب طبیعتهم مع طبیعة العذاب الذی هم به موکلون وهم الزبانیة التسعة عشر وأعوانهم من الملائکة [۱۸۸] وقد وصفهم الله سبحانه بقوله: (لَا یَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَیَفْعَلُونَ مَا یُؤْمَرُونَ) وفی هذا دلالة علی أن الملائکة الموکلین بالنار معصومون لا یخالفون الله فی أوامره ونواهیه فإذا جاءهم الأمر من الله بإدخال العصاة إلی النار وتعذیبهم بها فهم یمتثلون ویفعلون ما به یؤمرون لا تأخذهم رأفة فی تنفیذ أوامر الله والانتقام من أعدائه، إذا من الذی یخلصهم بعد ذلک من تلک النار؟ (وَالْأَمْرُ یَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) (الانفطار/ ۲۰).والذی یهون الخطب علینا ما رواه شیخنا الکلینی فی فروع الکافی (۴) بسنده عن أبی عبد الله الصادق(علیه السلام) أنه قال: لما نزلت هذه الآیة (یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَکُمْ وَأَهْلِیکُمْ نَارًا) جلس رجل من المسلمین یبکی قال: أنا عجزت عن نفسی کلفت بأهلی فقال رسول الله(صلی الله علیه و آله): حسبک تأمرهم بما تأمر به نفسک وتنهاهم عما تنهی عنه نفسک.وروی أیضاً عن أبی بصیر انه سأل الصادق عن قوله عز وجل: (قُوا أَنفُسَکُمْ وَأَهْلِیکُمْ نَارًا) قال: قلت:

کیف أقیهم؟ قال(علیه السلام):تأمرهم بما أمر الله وتنهاهم عما نهاهم الله فإن أطاعوک کنت قد وقیتهم وإن عصوک کنت قد قضیت ما علیک.أما إذا لم یأمرهم بما أمر الله، ولم ینههم عما نهاهم الله، ولم یوجههم التوجیه الصحیح - کما هو شأن الکثیر من الناس - فهو هالک کما انهم هالکون، وقد أجاد العلامة السید صادق الهندی رحمه الله حیث قال:شبابنا من طیشه فی کل واد قد سلکإن لم نوجه سیره أهلکنا کما هلکوله تغمده الله برحمته أیضاً بالنسبة إلی سفور المرأة قال:ید التبشیر قد مدت إلینا برفع حجاب ربات الحجالوما رفعت حجاب الصون إلا وأرخته علی عقل الرجال

تنبؤ الأحادیث عن المتبرجات فی آخر الزمان

وهناک أحادیث واردة عن النبی(صلی الله علیه و آله) وعن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السلام) موبخة للنساء المتبرجات ومنبئة عن أحوال النساء المسلمات فی عصرنا هذا وعما یرتکبنه من الأعمال المحرمة وعن سلب الحیاء عنهن وکذلک عن سلب الغیرة عن الرجال. روی عن النبی(صلی الله علیه و آله) فی کتاب حیاة الحیوان للعلامة الدمیری فی فصل الباء (باب البخت) أن رسول الله(صلی الله علیه و آله) قال: (سیأتی فی آخر الزمان رجال من أمتی نساؤهم کاسیات عاریات علی رؤوسهن کأسنمة البخت العجاف [۱۸۹] ألا فالعنوهن فإنهن ملعونات ولا یجدن ریح الجنة وان ریحها لیوجد من مسیرة خمسمائة عام) وذکر هذا الحدیث الإمام احمد بن حنبل - إمام الحنابلة - فی مسنده [۱۹۰] ومراد النبی(صلی الله علیه و آله) من هذا التشبیه هو أما کی الشعر وتجعیده، أو جمعه فی مقدم الرأس الذی تداول فی عصرنا هذا وهو الأظهر.وقوله: کاسیات عاریات، أما یرید إنهن کاسیات ولکن عاریات لظهور الرأس والوجه والصدر والظهر والیدین والساقین الخ. وأما انه یشیر إلی لباسهن أنواع النایلونات الشفافة التی تریک الجسم کما هو کأنه عار عنه، وأما انه یشیر إلی ضیق الملابس التی تحکی الأعضاء تماماً کما هی، وکل هذه الوجوه ظاهرة فی زماننا هذا ولعل النبی یشیر إلیها جمیعا فی هذا الحدیث الشریف. وقوله: ألا فالعنوهن فإنهن ملعونات الخ. لأنهن متجاهرات بالفسق ومصرات علیه وقد قال الله تعالی: (وَأَمَّا الَّذِینَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ کُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِیدُوا فِیهَا وَقِیلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تُکَذِّبُونَ) (السجدة/ ۲۱ ...).وعن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السلام) أنه قال: (یظهر فی آخر الزمان واقتراب الساعة نسوة کاشفات عاریات متبرجات من الدین خارجات فی الفتن [۱۹۱] داخلات مائلات إلی الشهوات مسرعات إلی اللذات مستحلات المحرمات فی جهنم خالدات [۱۹۲] هکذا ینبئ أمیر المؤمنین باب مدینة علم الرسول(صلی الله علیه و آله) عن أوضاع نساء هذا العصر کأنه ینظر إلیه و إلی ما یجری فیه من الاستهتار والخلاعة والمجون والرعونة.فـ (یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَکُمْ وَأَهْلِیکُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) واهتدوا بهدی نبیکم العظیم الموصوف بقول الله سبحانه(یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنکَرِ).

تحلیل الطیبات و تحریم الخبائث

اشاره

الصفة السابعة والثامنة التی وصف الله بهمانبیه فی الآیة قوله تعالی:(وَیُحِلُّ لَهُمْ الطَّیِّبَاتِ وَیُحَرِّمُ عَلَیْهِمْ الْخَبَائِثَ)

معنی الطیبات والخبائث

یستفاد من مجموع أقوال المفسرین فی تعریف الطیبات والخبائث ان الطیبات هی کل ما تستطیبه النفس، ویستحسنه العقل، ویأمر به الشرع ویبیحه ولا یمنع منه، من الآکل والشرب والنکاح والکلام والمال وغیر ذلک.والخبائث بضدها وهی کل ما تستقذره النفس، ویستقبحه العقل، وینهی عنه الشرع ویحذر منه من الأمور المذکورة، والیک أقوال بعض المفسرین فی تعریف الطیبات والخبائث.قال

شیخنا الطبرسی فی مجمع البیان [۱۹۳] فی تفسیر قوله تعالی: (یَاأَیُّهَا النَّاسُ کُلُوا مِمَّا فِی الأَرْضِ حَلالا طَیِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّیْطَانِ إِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبِینٌ) [۱۹۴] : الطیب هو الخالص من شائب ینغص، وهو علی ثلاثة أقسام، الطیب المستلذ، والطیب الجائز (أی فی الشرع الشریف)، والطیب الطاهر (أی غیر النجس والمتنجس)، والأصل (أی فی اللغة) هو المستلذ، إلا انه وصف به الطاهر، والجائز، تشبیها، إذ ما یزجر عنه العقل أو الشرع کالذی تکرهه النفس وتنصرف عنه (إلی أن قال): واصل الباب الطیب خلاف الخبیث.وقال الفخر الرازی فی تفسیره (مفاتیح الغیب) [۱۹۵] فی قوله تعالی (وَیُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّبَاتِ وَیُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبَائِثَ): الواجب أن یکون المراد من الطیبات الأشیاء المستطابة بحسب الطبع لان تناولها یفید اللذة والأصل فی المنافع الحل فکانت هذه الآیة دالة علی ان الأصل فی کل ما تستطیبه النفس ویستلذه الطبع الحل إلا لدلیل منفصل [۱۹۶] .والخبائث کل ما یستخبثه الطبع وتستقذره النفس کان سبباً للألم والأصل فی المضار الحرمة، إلا لدلیل منفصل [۱۹۷] .وقال السید محمد رشید رضا فی تفسیره (المنار): الطیب ما تستطیبه الأذواق من الأطعمة وتستفید منه التغذیة النافعة، ومن الأموال ما اخذ بحق وتراض فی المعاملة. والخبیث من الأطعمة ما تمجّه الطباع السلیمة وتستقذره ذوقاً کالمیتة، والدم المسفوح، أو تصد عنه العقول الراجحة لضرره فی البدن کالخنزیر ـ الذی تتولد من أکله الدودة الوحیدة- أو لضرره فی الدین کالذی یذبح للتقرب به إلی غیر الله علی سبیل العبادة (إلی ان قال) والخبیث من الأموال ما یؤخذ بغیر الحق کالربا، والرشوة، والغلو، والسرقة، والخیانة، والغصب، والسحت [۱۹۸] .وتری إن هذه التعریفات للطیبات والخبائث کلها تلتقی إلی معنی واحد وهو ما استفدناه وقدمناه.

نسبة التحلیل والتحریم إلی النبی

ومن المعلوم أن الذی احل الطیبات وأباحها، وحرم الخبائث وحذر منها، إنما هو الله عز وجل، إذ هو المشرع لعباده لا غیر، قال تعالی: (یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُلُوا مِنْ طَیِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاکُمْ وَاشْکُرُوا لِلَّهِ إِنْ کُنْتُمْ إِیَّاهُ تَعْبُدُونَ (۱۷۲) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِیرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَیْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَیْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ) (البقرة/ ۱۷۳-۱۷۴).وإنما وصف رسوله الأعظم(صلی الله علیه و آله) بهاتین الصفتین، وکذلک الصفة الثالثة، ونسب التحلیل والتحریم ووضع الاصر له(صلی الله علیه و آله) باعتبار انه المبلغ لهذا التشریع الإلهی الذی جاء به عن الله من طریق الوحی المنزل علیه، والموضح بسنته الغراء مصادیق الطیبات والخبائث ومصادیق وضع الإصر بتفصیل کامل شامل.(وَمَا یَنْطِقُ عَنْ الْهَوَی(۳)إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْیٌ یُوحَی(۴)عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُوَی) (النجم/ ۴-۶).

اختصاص الإسلام باستیعاب تحلیل الطیبات و تحریم الخبائث

وتحلیل الطیبات وتحریم الخبائث، هما فی الجملة من الفطریات التی أجمعت علیها الأدیان الإلهیة، قال تعالی: (یَابَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ وَکُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ (۳۱) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَةَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّیِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیَاةِ الدُّنْیَا خَالِصَةً یَوْمَ الْقِیَامَةِ کَذَلِکَ نُفَصِّلُ الآیَاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ) (الأعراف/ ۳۲-۳۳).إلا أن الدین الذی جاء به نبینا(صلی الله علیه و آله) هو الدین الوحید الذی أحصی جمیع ما تتعلق به حیاة الإنسان من الشؤون والأعمال، ثم قسمها إلی طیبات فاحلها، والی خبائث فحرمها، ولا یعادله فی تفصیل القوانین المشرعة السابقة أی شریعة دینیة، أو قانون اجتماعی.فالإسلام المحمدی اختص باستیعاب تحلیل الطیبات وتحریم الخبائث، کما اختص بکمال الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وبیان ذلک من جهات...۱- الإسلام احل ما کان محرماً علی الیهود من الطیباتأباح لنا الإسلام بعض الطیبات التی حرمها الله سبحانه وتعالی سابقاً علی الیهود - من أمة موسی(علیه السلام) فی نفس شریعته المنزلة علیه- عقوبة لهم فی الدنیا بسبب ظلمهم، کما هو صریح قوله تعالی:(فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِینَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَیْهِمْ طَیِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ کَثِیرًا (۱۶۰) وَأَخْذِهِمْ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَکْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْکَافِرِینَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِیمًا) (النساء/ ۱۶۱-۱۶۲).وقد جاءت قبل هاتین الآیتین - من سورة النساء - آیات

عديدة استعرض الله فيها فضائع أعمال اليهود، وقبائح أعمالهم، وفساد عقائدهم من اتخاذهم العجل وعبادتهم له (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) وقولهم: (أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) واعتدائهم فى السبت، ونقضهم الميثاق الغليظ الذى أخذه الله منهم، و(قَتْلَهُمُ الأنبياء بِغَيْرِ حَقٍّ) وغير ذلك من أنواع الكفر والظلم الذى اقترفوه على عهد نبيهم موسى، وهو بين ظهرانيهم ... كما استعرض جل وعلا - بالمناسبة - بعض جرائمهم من بعد موسى، من كفرهم (وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) وقولهم: (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) بعد هذا قال تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) أى بسبب ظلمهم السابق أيام نبيهم وقبله (وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) وهو إعراضهم المتكرر فى أنفسهم ومنعهم الغير عن سبيل الله، أى عن دينه (وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) أى بغير استحقاق ولا استيجاب، وهو ما كانوا يأخذونه من طريق الرشوة، وما كانوا يأخذونه من أثمان الكتب التى يكتبونها بأيديهم ويقولون: هذا من عند الله، وما أشبه ذلك من المآكل الخبيثة، عاقبهم الله على جميع ذلك فى الدنيا بتحريم ما حرم عليهم من بعض الطيبات، بعد ما كانت فى السابق حلالاً لهم وفى الآخرة هيأ للكافرين منهم، الذين جحدوا الله أو الرسل عذاباً أليماً، أى مؤلماً موجعاً.فجزاهم الله بمظالمهم جزاءين: جزاءً دنيوياً عاماً لهم وللمؤمنين منهم وهو تحريم بعض الطيبات عليهم وجزاءً أخروياً خاصاً بالكافرين منهم وهو العذاب الأليم. ولكن المؤمنين منهم لما صبروا على طاعة الله وامتنعوا من تلك الطيبات امتثالاً لأمره أتاهم الله فى الآخرة أجراً عظيماً كما تنبئ عنه ذيل الآية التالية فى قوله تعالى: (أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا).ويقول بعض المفسرين [۱۹۹] .ان الطيبات التى حرمها الله عليهم هى ما ذكرها الله وبينها فى سورة الأنعام بقوله تعالى:(وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (الأنعام/ ۱۴۷)، وتوقف بعضهم فلم يجزم بتعيين ما حرم عليهم من الطيبات التى أجملها الله فى آية النساء.وعلى كل، آية سورة الأنعام بينت لنا بعض الطيبات التى حرمها الله فى شريعة موسى على اليهود بقوله: (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ) أى كل حيوان قدمه غير مشقوقة بل لها ظفر واحد كالابل، والنعام والإوز والبط وغيرها كما روى ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) أى حرمنا عليهم كذلك شحم البقر والغنم إلا ما حملت ظهورهما من الشحم وهو الشحم المختلط باللحم، أو الشحم الملتف بالأمعاء وهو الحوايا، أو ما اختلط منه بعظم كالذنب وغيره من سائر العظام، وكان ذلك عقوبة لهم على البغى والعدوان لذا قال: (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) أى إنا صادقون فى حكاية ما حرمنا على اليهود، وصادقون فى السبب الذى من اجله حرمناه عليهم وهو بغيهم وظلمهم.وهذه الطيبات التى حرمت فى شريعة موسى على اليهود نسخت فى شريعة نبينا (صلى الله عليه و آله) وأحلت له، ولامته ولا مانع من أكلها إلى يوم القيامة، كما أحلت له ولامته الأسماك وصيدها بعدما كان محرما على اليهود فى يوم السبت.وقد جاء فى حديث محاجة النبى(صلى الله عليه و آله) مع بعض اليهود قوله(صلى الله عليه و آله): (وان الله عز وجل جعل كتابى المهيمن على كتبهم الناسخ لها ولقد جئت بتحليل ما حرموا وبتحريم بعض ما احلوا)، من ذلك أن موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت، حتى إن الله قال لمن اعتدى منهم فى صيدها يوم السبت: (كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (البقرة/ ۶۶) فكانوا، ولقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالاً قال الله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ) (المائدة/ ۹۷)، وجئت بتحليل الشحوم كلها وكنتم لا تأكلونها [۲۰۰] .(لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة/ ۱۲۸).۲- لا رهبانية فى الإسلام [۲۰۱] :وأبطل الإسلام الرهبانية التى كانت سائدة عند النصارى من أمة عيسى - التى ذكرها الله تعالى بقوله: (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإنجيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) (الحديد/ ۲۸).ومعنى الآية (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا) أى ثم اتبعنا -على آثار الرسل السابقين من ذرية نوح وإبراهيم - رسلاً آخرين إلى قوم آخرين فكانت الرسالة ممتدة واحدة على اثر واحدة (وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) بعدهم فأرسلناه رسولاً (وَآتَيْنَاهُ الإنجيلَ)

أی أنزلناه علیه (وَجَعَلْنَا فِی قُلُوبِ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُ) فی دینه وهم الحواریون واتباعهم الذین احسنوا اتباعه (رَأْفَةً وَرَحْمَةً) أی جعلنا فی قلوبهم الرأفة والرحمة وذلک بالأوامر والنواهی، والترغیب والتهدید والتشویق ووعد الثواب ومن ذلک حصلت فی قلوبهم الرأفة والرحمة (وَرَهْبَانِیَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا کَتَبْنَاهَا عَلَیْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ).ویستفاد من مجموع ما ورد فی معنی الرهبانیة من الروایات، وأقوال المفسرین: ان رهبانیتهم الاعتزال عن النساء بترک التزویج، واتخاذ الصوامع للعبادة، والتجرد لله بالخلوة عن الناس، واللباس الخشن، وغیر ذلک من مظاهر الزهد فی الدنیا وطیباتها، والتجرد لعمل الآخرة.وهذه الرهبانیة ما کتبها الله علیهم أی ما فرضها علیهم بل هم ابتدعوها وألزموا أنفسهم بها ابتغاء رضوان الله، کما إن الإنسان إذا جعل علی نفسه صوماً لم یفرض علیه فعلیه ان یتمه ولکنهم ما أتموا رهبانیتهم إذ (فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَایَتِهَا) وذلک أنهم من جهة أصبحت الرهبانیة فی إخلافهم غالباً طقوساً وشعائر خالیة من الروح بل اتخذوها مظهراً عاریاً من الحقیقة فلم یصبروا علی تکالیفها إلا عددا منهم قلیلاً، ومن جهة أخری انهم لما بعث النبی(صلی الله علیه و آله) بالرسالة بعد عیسی ما آمنوا به وترکوا طاعته إلا قلیلاً منهم فلذا قال تعالی فی ذیل الآیة (فَآتَیْنَا الَّذِینَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ) وهم الذین آمنوا بالنبی ورعوا بذلک حق رهبانیتهم (وَکَثِیرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) أی کافرون خارجون عن طاعة الله إلی عصیانه ویعضد هذا ما جاءت به الروایة عن عبد الله بن مسعود قال: (کنت ردیف رسول الله(صلی الله علیه و آله) علی حمار فقال(صلی الله علیه و آله): یا بن أم عبد هل تدری من أین احدث بنو إسرائیل الرهبانیة فقلت الله ورسوله اعلم فقال(صلی الله علیه و آله): ظهرت علیهم الجبابرة بعد عیسی یعملون بمعاصی الله فغضب أهل الإیمان فقاتلوهم، فهزم أهل الإیمان ثلاث مرات فلم یبق منهم إلا قلیل فقالوا: إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم یبق للدین أحد یدعو إلیه فتعالوا نتفرق فی الأرض إلی إن یبعث الله النبی الذی وعدنا به عیسی(علیه السلام) یعنون محمدا(صلی الله علیه و آله) فتفرقوا فی غیران الجبال [۲۰۲] وأحدثوا رهبانیة فمنهم من تمسک بدینه ومنهم من کفر ثم تلا (صلی الله علیه و آله) هذه الآیة (وَرَهْبَانِیَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا کَتَبْنَاهَا عَلَیْهِمْ) إلی آخر الآیة ثم قال(صلی الله علیه و آله): یا بن أم عبد، أ تدری ما رهبانیة أمتی؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: الهجرة، والجهاد، والصلاة، والصوم، والحج والعمرة.وفی حدیث آخر قاله النبی(صلی الله علیه و آله) لابن مسعود أیضا فی رهبان النصاری جاء فی آخره: (من آمن بی وصدقنی واتبعنی فقد رعاها حق رعایتها ومن لم یؤمن بی فأولئک هم الهالکون).والغرض أن الرهبانیة التی کانت عند النصاری من التبتل والانقطاع فی الأدیرة والصوامع الذی یسبب حرمان النفس والجسم من التنعم بلذات الزواج والولد ولذات الطعام والزینة فی اللباس وغیر ذلک قد أبطلها الإسلام وحذر منها، لان فی الرهبانیة تقلیل النسل، والرسول(صلی الله علیه و آله) یقول تناکحوا وتناسلوا حتی أباهی بکم الأمم، وفیها محذور الوقوع فی الزنا مما یسبب تضییع النسل والابتلاء بأنواع من الأمراض الفتاکة وفیها من المشقة والتکلیف فوق الطاقة م۰ما یخالف سهولة الشریعة وسماحتها، بالإضافة إلی ما فیها من الکبت للغریزة الشهویة والحرمان من الطیبات وقد احلها الله، قال تعالی: (یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَیِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَکُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ) (المائدة/ ۸۸).وقد روی المفسرون من الشیعة وأهل السنة عدة روایات فی سبب نزول هذه الآیة، ویستفاد من مجموع تلک الروایات ان رهطاً من المؤمنین من أصحاب رسول الله(صلی الله علیه و آله) عزموا علی أن یرفضوا الدنیا ولذاتها فحرموا علی أنفسهم بعض المشتهیات الطیبة فبعضهم الزم نفسه ان یصوم النهار، وأخر ان یقوم اللیل ولا ینام علی الفراش، وبعض قال لا أکل اللحم الدسم، وأخر لا اقرب النساء، وهمَّ بعضهم ان یجب مذاکیره، فبلغ ذلک رسول الله(صلی الله علیه و آله) فبعث علیهم وأنبأهم أولاً بما عزموا علیه فقالوا بلی یا رسول الله وما أردنا إلا الخیر فقال(صلی الله علیه و آله): (أنی لم أؤمر بذلک وان لأنفسکم علیکم حقاً فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فأنی أقوم وأنام وأصوم وافطر واکل اللحم والدسم وأتی النساء ومن رغب عن سنتی فلیس منی).وفی بعض الروایات [۲۰۳] أن رسول الله(صلی الله علیه و آله) جمع الناس علی اثر ذلک وخطبهم وقال: ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطیب والنوم وشهوات الدنیا أما أنی لست أمرکم أن تکونوا قسیسین ورهباناً فانه لیس فی دینی ترک اللحم ولا النساء ولا اتخاذ الصوامع وان سیاحة أمتی الصوم، ورهبانیتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشرکوا به شیئاً وحجوا واعتمروا وأقیموا الصلاة وأتوا الزکاة وصوموا رمضان واستقیموا یستقم لکم فإنما هلک من کان قبلکم بالتشدید

شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع.وأنزل الله على اثر ذلك قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلالاـ طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ).والمعنى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) أى أيها المؤمنون (لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) بان تتعمدوا ترك التمتع بالطيبات تنسكاً وتقرباً إليه تعالى (وَلا تَعْتَدُوا) بذلك فتتعدوا حدود الله وأحكامه (إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) الذين لم يستقيموا ولم يلتزموا بما شرعه الله لعباده بل يبغضهم أى ينتقم منهم، ثم أمرهم أمر إباحة بضد مقتضى النهى الذى قبله ليؤكد لهم إباحة الطيبات فقال: (وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلالاـ طَيِّبًا) أى مباحاً لذيذاً سائغاً لا شائبة فيه.ولا يبعد ان المراد بالأكل فى هذه الآية مطلق التصرف فيما رزقه الله من طيبات نعمه سواءً كان بالأكل الذى بمعنى التغذى أو بسائر وجوه التصرف، إذ ان استعمال الأكل بمعنى مطلق التصرف استعمال شائع ذائع عند العرب، وكثيراً ما تطلق العرب الخاص فتريد به العام ويعرف ذلك بالسياق والقرائن فقوله (وَكُلُوا) فى الآية يعم كل ما ينتفع به من طعام وشراب ولباس ومتاع ومأوى ونكاح وغير ذلك من مطلق التصرف بما رزقه الله من الحلال الطيب بقرينة سبب نزولها (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) أى وخافوا عقاب الله وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه إذ انتم مؤمنون به فانتم أحق بطاعته فلا تحرموا ما احل لكم من الطيبات بل كلوا منها وتصرفوا فيها على الوجه المشروع.يقول إمامنا موسى بن جعفر(عليه السلام) لبعض أصحابه: (اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهى من الحلال، ومالا يثلم المروءة ومالا سرف فيه، واستعينوا بذلك على أمور الدين،فانه ليس من ترك دنياه لدينه، أو ترك دينه لدنياه) [٢٠۴] .نعم هكذا جاء الإسلام ليحقق التوازن المطلق، والتناسق الكامل بين طاقات الحياة البشرية جميعاً، فهو لا يغفل حاجة من حاجات الفطرة الإنسانية، ولا يكبت طاقة من طاقات الإنسان بل يريد لها ان تعمل عملا سوياً ولا تخرج عن الجادة المستقيمة.ومن ثم حارب الرهبانية التى كان مذهبها الشائع بين أهلها انهم يتقربون إلى الله بتعذيب النفس والجسم واحتقارها وحرمانها من كثير من الطيبات المستلذة بحيث كانوا يرون التقرب إلى الله منحصراً فى ذلك فحرموا على أنفسهم كثيراً من الطيبات، وهذا معناه كبت للفطرة، وتعطيل للطاقة، وتعويق عن إنماء الحياة التى أراد الله لها النماء.لقد خلق الله هذه الحياة لتنمو وتتجدد وترتقى عن طريق النمو والتجدد، والرهبانية تصطدم مع منهج الحياة كما أراده لها الله، لأنها تقف بها عند نقطة معينة، بحجة التسامى والارتفاع والتسامى والارتفاع مفروضان فى الحياة الإسلامية على المسلمين، ولكن فى يسر وبساطة، وفى حدود الطاقة، والإسلام يصل بالوسائل الطبيعية اليسيرة إلى أعلى ما تصل إليه مناهج الكبت دون مشقة ولا إرهاق فاعتبروا يا أولى الألباب.(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاـ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأنعام/ ١۵۴).٣- الإسلام يحل ما حرمت الجاهلية من الطيبات ويحرم ما أحلت من الخبائثوجاء هذا الوصف لنبيه(صلى الله عليه و آله): (وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ) خلافاً لما كان عليه أهل الجاهلية قبل بزوغ نور الإسلام على الجزيرة العربية. فان قسماً منهم كانوا يأكلون الخبائث كالميتة، يأكلونها ويقول قائلهم - على من أنكر عليه أكلها -: مالكم تأكلون مما قتلتموه ولا تأكلون مما قتله الله؟ وكالدم يجعلونه فى المصارين المعوية ثم يشوونه ويأكلونه، ويطعمونه الضيف، وكانوا إذا اجدبوا جرحوا ابلهم بالنصال وشربوا ما ينزل من الدم، ويأكلون كذلك لحم الخنزير، ولعلهم يقولون: ما الفارق بين هذا اللحم وذاك؟ إلى غير ذلك من أنواع الخبائث التى احلوها وأكلوها وجاء الإسلام فحرمها لخبثها [٢٠۵] .وقسماً منهم كانوا قد حرَّموا على أنفسهم بعض الطيبات كثقيف وخزاعة، وبنى عامر بن صعصعة، وبنى مدلج، وغيرها من قبائل العرب فى الجاهلية، حرم هؤلاء على أنفسهم من الأنعام البحيرة والسائبة، والوصيلة والحامى، وهذه نعوت أربعة لأربعة أنواع من الأنعام التى حرموها على أنفسهم تقليداً لإسرافهم.أما (البحيرة) فقيل: هى الناقة التى أنتجت خمسة أبطن، وكانت البطن الخامسة ذكراً، بحروا أذن تلك الناقة (أى شقوا أذنها شقاً واسعا) وامتنعوا عن ركوبها ونحرها واكل لحمها، ولا تطرد عن ماء، ولا تمنع من مرعى. وانشد أهل اللغة فى البحيرة:محرمة لا يأكل الناس لحمها ولا نحن فى شىء كذاك البحائروأما (السائبة) فهى ما كانوا يسيّبونه من الأنعام بالنذر لآلهتهم فان الرجل منهم إذا مرض، أو سافر، نذر انه إن عاد من سفره، أو برئ من مرضه ان يسيب ناقته ويقول: (ناقتى هذه سائبة) فيضع بها علامة معروفة عندهم ويطلقها تمضى حيث شاءت

ویکون حکمها عندهم کحکم البحیرة فی عدم الانتفاع بها وان لا تطرد عن ماء ولا تمنع من مرعی، وانشد أهل اللغة فیها:وسائبة لله أملی تشکراً أن الله عافی عامراً ومجاشعاوأما (الوصیلة) فهی الشاة إذا توأمت عشر إناث فی خمسة أبطن لیس فیها ذکر، قالوا: إنها وصلت وحرموا لبنها ولحمها علیهم وإذا ولدت بعد ذلک فما تلده یجعلونه للذکور ویحرمونه علی الإناث وانشد تأبط شرا فی الوصیلة:أجدک أما کنت فی الناس ناعقا تراعی بأعلی ذی المجازالوصائلاوأما (الحامی) فهو الذکر من الإبل إذا انتج من صلبه (بواسطة اللقاح) عشرة أبطن قالوا قد حمی ظهره (أی منع ظهره من الرکوب علیه) فلا یحمل علیه بعد ذلک ولا یمنع من ماء ولا مرعی، وانشد تأبط شراً فی الحامی:حماها أبو قابوس فی غیر کنهه کما قد حمی أولاد أولاده الفحلاوجاءت من طرق الشیعة وأهل السنة روایات أخری فی معانی هذه الأسماء البحیرة والسائبة، والوصیلة، والحامی [۲۰۶] ولکن المتیقن علیه من معانیها، أن هذه الأصناف من الأنعام کانت فی الجاهلیة محررة نوعا من التحریر والإعتاق وقد اختلقوا لها أحکاماً کثیرة کحرمة أکل لحمها ولبنها علیهم جمیعا، وفی بعضها حرموا أکلها علی النساء دون الرجال، وکحمایة الظهر من الرکوب، وکعدم منعها من الماء والکلأ، وغیر ذلک من الأحکام التی ابتدعها من ابتدعها منهم [۲۰۷] وسار علیها الإخلاف تقلیداً للأسلاف وزعموا أن الله هو الذی جعل لهذه الأصناف الأربعة من الأنعام هذه الأحکام وهو الذی حرم علیهم لحمها ولبنها لذا رد الله علیهم ما زعموه وأعلمهم أنه لم یشرع ذلک، فقال عز وجل:(مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِیرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِیلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَکِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا یَفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ وَأَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ (۱۰۳) وَإِذَا قِیلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَی مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَی الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَیْهِ آبَاءَنَا أَ وَلَوْ کَانَ آبَاؤُهُمْ لا یَعْلَمُونَ شَیْئًا وَلا یَهْتَدُونَ) (المائدة/ ۱۰۴-۱۰۵). ومعلوم أن هذه الأنواع الأربعة داخلة فی أقسام الطیّب دون الخبیث، والطیب أباحه الله ولم یحرمه والذی حرم هذه الطیبات أهواء الجاهلیة العمیاء.والجاهلیة لیست فترة من الزمن کانت فی الجزیرة العربیة قبل الإسلام، وقد مضت إلی غیر رجعة.إنما الجاهلیة کما عناها القرآن وحددها، هی حالة نفسیة ترفض الاهتداء بهدی الله، وتضع نظما وأحکاما مبتدعة وترفض الحکم بما أنزل الله لذا قال تعالی: (أَ فَحُکْمَ الْجَاهِلِیَّةِ یَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُکْمًا لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ) (المائدة/ ۵۱).فحینما جاء القرآن یعالج بهذه الآیة (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِیرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِیلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَکِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا یَفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ وَأَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ) لم یکن یعالج جاهلیة العرب فی ذلک الوقت فحسب، وإنما جاء یعالج کل جاهلیة ترفض الاهتداء بهدی الله والحکم بما انزل الله وتفتری الکذب علی الله وعلی دینه ونبیه.وإننا لنشهد الیوم - فی جاهلیة القرن العشرین - أحکاماً تستورد من الشرق أو الغرب وربما یضاف إلیها وینقص منها حسب الأهواء ثم یحکم بها فی بلاد الإسلام علی المسلمین، فإذا أنکرها المؤمنون والمسلمون قالوا: أنها من الدین ولا تعارض الدین أو أنها أحکام تتلاءم مع تطورات الزمن، والحال کل شرع غیر شرع الله هو هوی، ذلک ما قرره الله تعالی ومصداقه تاریخ الحیاة المخیم علیها الضلال والشقاء.لقد اختلفت الأهواء من عصر إلی عصر ومن بیئة إلی بیئة ومن أمة إلی أمة ولکنها کانت دائماً هوی وشرع الله وحده هو البریء من الأهواء (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتْ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِیهِنَّ بَلْ أَتَیْنَاهُمْ بِذِکْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِکْرِهِمْ مُعْرِضُونَ) (المؤمنون/ ۷۲)، أن الله لیست له مصلحة مع هذا الفریق أو ذاک بل هو الغنی عن الجمیع والجمیع مفتقرون إلیه (یَاأَیُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَی اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِیدُ(۱۵)إِنْ یَشَأْ یُذْهِبْکُمْ وَیَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِیدٍ(۱۶)وَمَا ذَلِکَ عَلَی اللَّهِ بِعَزِیزٍ) (فاطر/ ۱۶-۱۸)، وکل خلقه بالتساوی عنده لأفضل لأحد علی أحد إلا بالتقوی (یَاأَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَأُنْثَی وَجَعَلْنَاکُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاکُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ) (الحجرات/ ۱۴)، والخلاصة أما اتباع لشرع الله فهو الإسلام وأما اتباع للأهواء فهی الجاهلیة فی کل مکان وزمان.(وَمَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الإِسْلامِ دِینًا فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِی الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِینَ (۸۵) کَیْفَ یَهْدِی اللَّهُ قَوْمًا کَفَرُوا بَعْدَ إِیمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمْ الْبَیِّنَاتُ وَاللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ) (آل عمران/ ۸۷-۸۸).

الحکمة فی تحریم المیتة والدم و لحم الخنزیر

لا ـ ریب أن الإنسان کسائر الحیوان والنبات مجهز (بتقدیر الحکیم القدیر) بجهاز التغذی فیحتاج (بحسب طبعه) إلی الغذاء الکامل لیحفظ به بقاءه، ولیقوم بوظیفته فی الحیاة، وان یکون ما یتغذی به (من طعام وشراب) مطابقاً لأصول التغذیة الصحیحة، والنافعة غیر الضارة، لیقی بذلک صحته من التعرض للأسقام والأمراض.وقد وجه الدین الإسلامی عنایته البالغة بالإنسان من هذه الناحیة فأباح له کل غذاء طیب، نافع، کما حرم علیه کل غذاء خبیث، ضار ...وتفصیل ذلک تتکفل بیانه کتب الفقه، باب الأطعمة والأشربة وغیرها [۲۰۸] .ومن الأغذیة الخبیثة والضارة التی نص القران المجید علی تحریمها: المیتة، والدم، ولحم الخنزیر، وقد نص القران علی تحریمها فی آیات عدیدة من سور عدیدة مکیة ومدنیة.وأخر آیة نزلت مؤکدة تحریمها هی آیة المائدة، وهی قوله تعالی: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلا مَا ذَكَّيْتُمْ..) إلی قوله تعالی: (فَمَنْ اضْطُرَّ فِی مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة/ ۴)، وسئل إمامنا الصادق(علیه السلام) عن علة تحریم المیتة والدم ولحم الخنزیر فقیل له - کما فی تفسیر العیاشی - [۲۰۹] : جعلت فداک، لم حرم الله المیتة والدم ولحم الخنزیر؟ فقال(علیه السلام): (إن الله تبارک وتعالی لم یحرم ذلک علی عباده واحل لهم ما سواه من رغبة منه - تبارک وتعالی - فیما حرم علیهم، ولا زهد فیما احل لهم ولکنه خلق الخلق، وعلم ما یقّوم به أبدانهم، وما یصلحهم فأحله وأباحه تفضلاً منه علیهم لمصلحتهم، وعلم ما یضرهم فنهاهم عنه وحرمه علیهم، ثم أباحه للمضطر وأحلّه لهم فی الوقت الذی لا یقوم بدنه إلا به، فأمره ان ینال منه بقدر البُلغة لا غیر ذلکثم قال: أما المیتة فانه لا یدنو منها أحد ولا یأکلها إلا ضُعف بدنه ونحل جسمه، ووهنت قوته، وانقطع نسله، ولا یموت آکل المیتة إلا فجأة. وأما الدم فانه یورث الکلب [۲۱۰] ، والقسوة للقلب، وقلة الرأفة والرحمة، لا یؤمن أن یقتل ولده ووالدیه، ولا یؤمن علی حمیم، ولا یؤمن علی من صحبه. وأما لحم الخنزیر فإن الله مسخ قوماً فی صور شتی شبه الخنزیر والقرد والدب وما کان من الامساخ، ثم نهی عن أکله مثله لکی لا ینتفع بها ولا یستخف بعقوبته.هذا بعض ما ورد عن الإمام الصادق وأبیه الباقر(علیه السلام) فی علة تحریم المیتة والدم ولحم الخنزیر علی الإنسان، وفیه أولاً: التصریح بأن الله علم ما یقوم به أبدانهم وما یصلحهم فأباحه، وما یضرهم فحرمه، وان المحرمات أباحها لهم عند الاضطرار، لان التغذیة تکون منحصرة فیها، وهذا یعنی ان تحریم هذه الثلاثة علی الإنسان لحفظ صحته وقوام بدنه.ثم بین أضرار المیتة بالخصوص، بأن أکلها یسبب ضعف البدن ونحولته ووهن قوته وانقطاع نسله، کما یسبب علیه بالأخیر موت الفجأة. وما ذلک - طبعاً - إلا للأمراض الشدیدة التی تتعلق به من أکلها وتکون نتیجته تلک العاقبة الوخیمة (قاتل نفسه بنفسه، وقاتل نفسه ألأم من قاتل غیره)، وأن الدم یورث الکلب، وقسوة القلب، وقلة الرأفة والرحمة، وبسبب ذلک لا یؤمن ان یعتدی بالقتل علی القریب والبعید، وما ذلک إلا لما یؤثر الدم فی أکله من الانفعالات السیئة، وان لحم الخنزیر- بالإضافة إلی أضراره فی الصحة - هو من أنواع الممسوخات التی شاء الله ان لا ینتفع بها، بیعاً وشراء واقتناء حتی لا یستخف بعقوبته سبحانه.

الطب الحدیث یکشف عن أضرار هذه المحرمات

والیک الآن ما قرره الطب الحدیث عن المیتة بأنواعها، والدم ولحم الخنزیر مع تعریفها.أما المیتة: فهی کل حیوان فارقته الروح دون أن یذبح، سواء کان موته بحادثة من الحوادث، أو موتاً طبیعیاً.ونبدأ بالمیتة الطبیعیة. ومعلوم أن کل کائن حی إذا مات هذه المیتة، فلا بد ان تکون میتته أما عن مرض ظاهر أو خفی أو لشیخوخة أنتهی بها عمرها الطبیعی. وکل ذلک مما یؤدی إلی انحلال أنسجة الجسم، أما لضعف الشیخوخة الطبیعی، أو للأمراض الخفیة التی تؤثر فیها تدریجیاً حتی لا ـ تبقی قیمة غذائیة للحومها، ولا قابلیة لهضمها، وحتی تصبح کلاً ـ علی المعدة، وتحدث لذلک أمراضاً معدیة خطیرة. وتحصل تلک الأمراض أحیاناً عن جراثیم تغلبت سمومها حتی أماتت ذلک الحیوان.فإذا کانت المیتة بهذه الصورة فلابد أن تنشط فی جسم المیتة بعد الموت (البکتریا الرمّیة) و(التعفنیة)، فإذا أکلها الحی أمرضته بالضرورة... حسبما ثبت فی علم (البکترلوجیا).ولا عبرة بأکلها دون ضرر فی البلاد الباردة، لان ظهور الضرر فی المناطق الباردة یقل غالباً بعکس البلاد الحارة.ولما کان الدین الإسلامی ديناً عاماً، انزل للعالم کله، بما فیه الأقالیم

الحارة التی یحدث فیها التخمر والانفعال بسرعة مدهشة، کان من البدیهی ان استعمال اللحوم السلیمة التی تذبح ویصفی دمها أحسن غذاء وأصح وأسلم ولیس فیها اقل ضرر، بخلاف الحیوان المریض المتخلّلة لحومه بالدم الذی لا یخلو من وجود الإفرازات السمیة، ولذا لم یخص الإسلام تحریمها بمنطقة دون أخری، بل حرمها علی کل مسلم، وفی أی مکان وزمان.قال أحد الأطباء: لاشک أن المیتة تنعدم فیها جمیع خواصها الطبیة للبدن، وتزول کل موادها الحیویة فإذا أکلها الإنسان عقب موت الحیوان مباشرة أحدثت له مغصاً فی المعدة، ونزلات معویة حادة أما إذا مضت علی موته مدة حتی تعفن فقد صار سماً ذعافاً، وأضّر فی البدن ضرراً کاد أن لا یُتدارک، مثل: الفالج والسکتة وموت الفجاءة، وأحیاناً بالمداومة قد یحدث العقم فی النسل.وهکذا کان تصریح الإمام الصادق(علیه السلام) فی جوابه السابق عن أکل المیتة قبل ثلاثة عشر قرناً.وأما المیتة التی تموت بحادثة من الحوادث فهی مشترکة معها فی الأضرار، لوجود نفس الأسباب فیها، والتی نص القرآن علی حرمتها:المنخنقة: وهی البهیمة التی تموت بالخنق، وهو أعم من أن یکون عن اتفاق قد خنقت نفسها، أو بعمل عامل اختیارا، کما لو خُنقت بحبل یشد علی عنقها، ویُسد بضغطه مجری تنفسها، أو بإدخال رأسها بین خشبتین، کما کانت هاتان الطریقتان وأمثالهما دائرة بین الجاهلیین قبل الإسلام.الموقوذة: وهی البهیمة التی تموت بالرمی، أو ضرب العصا أو الحجر.المتردیة: وهی التی تموت من ترديها، أی: سقوطها من أعلی إلی اسفل کشاهق جبل أو بئر ونحوهما.النطیحة: وهی التی تموت بنطح حیوان آخر، وغالباً ما یحدث الموت من أثر النطح.ما أکل السبع: وهی التی أفترسها الوحش الضاری، کالأسد والذئب، والنمر، ونحوهما إذ کثیراً ما یعتدی الوحش علی قطعان الماشیة فیتناول منها فریسته، ویتبعه الرعاة عادة للحیلولة بینه وبین الفتک بالفریسة، وقد یدرکونها کلها بعد قتلها، وقد یدرکون بعضها وتعتبر فی کلتا الصورتین ملحقة بالمیتة. وتحریم کل هذه الأقسام وما جاء الإسلام به أمر صحی حیوی، یرید الشارع المقدس به حفظ صحتنا والبقاء علی کیاننا وجلب سعادتنا فی حیاة صحیحة هانئة. إذ أن هذه الأقسام من المیتة لا تصلح للأکل طبیاً، کما قرر ذلک علم فحص اللحوم لتغیر شکلها من الاسوداد، والکآبة واللزوجة وکراهة الرائحة التی تکون فی هذه الأقسام، وفی بعضها تصل الجراثیم المدیة أو القیحیة إلی الجرح الذی حدث فی الجثة من الضرب أو من السقوط أو النطح وربما انتقلت الجراثیم من فم السبع إلی الفریسة. ... ولذلک وغیره حرم الإسلام جمیع هذه الأقسام من المیتة، إلا إذا أدرکت قبل موتها وذکیت بالذبح الشرعی. فلا مانع حینئذ من أکلها.أما الدم: والمراد منه هنا المسفوح طبعاً، لا ما خالط اللحم منه کالکبد وغیره، کما صرحت بذلک الآیات [۲۱۱] فقد قال فیه الطب: أن الدم مرتع للجراثیم المرضیة، ومحل صالح لنموها وتکاثرها، لذلک تری الأطباء إذا استعصی علیهم معرفة الداء کشفوه بتحلیل الدم ومعرفة ما فیه. غیر انه ما دام هو فی داخل البدن فهو محفوظ من الضرر لوجود الکریات البیض التی قد جعلها الله سبحانه وتعالی فیه - بحکمته - کشرطة الحرس أو جند الدفاع لمکافحة کل عدو یهاجم الدم، ولکنه إذا خرج إلی الخارج ولاقی الهواء الفاسد فسد وزالت من کریاته البیضاء تلک المناعة والقدرة علی الدفاع، فیصبح الدم بعد ذلک جسماً فاسداً، یحمل إفرازات سمّیة یجب التخلص منها، کما انه یحمل معه بعض محتویات البول، فلذا لا تقوی المعدة علی هضمه، ولا الأعضاء علی قبوله، بل یکون کلاًّ علیها، مضافاً إلی ما یحدثه من تهیج الأغشیة المعدیة المعویة.ثم إن أکثر الحیوانات، ولاسیما المواشی منها، اغلب ما تصاب به من الأمراض هو الطاعون، والحمّیات الخبیثة، والتدرن ...وهذه لیس لجراثیمها مرتع سوی الدم الحیوانی، فإذا دخل هذا الدم الملوث إلی بدن الإنسان أمرضه دون شک. زد علی ذلک أن هذین الدمین (أعنی: دم الحیوان ودم الإنسان) إذا اختلطا فی الداخل أحدثا ارتفاعاً عالیاً فی درجة حرارة البدن، وفی ضغط الدم. وقد یحدث منهما القیء المزعج، لما فی الدم من حدید مجمد (فیرین) سریع الفساد.هذا بالإضافة إلی ما أبانه لنا الإمام الصادق من ان الدم یورث الکلّب، وقسوة القلب...الخ.أما لحم الخنزیر، فأن أکله - مضافاً إلی ما فیه من قذارة منفرة - یحدث الداء المسمی (تریشینوز) وهو داء عسر العلاج، مخیف العوارض، إذ یصحبه إسهال شدید، وأحیاناً دموی مع مغص، وحمی قویة، وانحطاط فی القوی، وأوجاع مؤلمة فی المفاصل، وجفاف فی الحنجرة وأعضاء التنفس، وانتفاخ ظاهر فی الوجه وخاصة حول العینین وأخیراً ضعف عام وهزال ناشئ عن عدم الأکل، ثم تشتد هذه العوارض وربما انتهت بالموت.وقد أکتشف هذا الداء الطبیب الإنجلیزی

(باجت) فی سنة ۱۸۳۵م بمساعدة أستاذه (أوین) عند تشریح جثة إنسان کان یکثر من أکل لحم الخنزیر، وبعد تجارب متعاقبة ظهر لدیه أن هذا الداء ینشأ من دودة تسمی (تریشینلا) تعیش فی أمعاء بعض الحیوانات ذوات الثدی کالفیران والجرذان والأرانب والکلاب والخنازیر والقطط غیر أنها فی الخنازیر أربی وأکثر توالداً خصوصاً وهی تأکل الجیف من کل حیوان یموت وفیه هذه الطفیلة.فإذا أکل الإنسان لحم هذا الخنزیر المصاب بها، فلابد وأن یبتلع قسماً کبیراً من أکیاسها الحیة المخزونة فی لحم الخنزیر المصاب بها وبعد یومین من وصول هذه الأکیاس إلی المعاء الغلیظ من الإنسان، یذوب غشاؤها الکیسی، وتخرج الدیدان ذکوراً وإناثاً فتتلاقح، ثم یخرج البیض، فیخرق جدر المعاء، ثم یسیر من المجاری اللمفاویة إلی القلب ثم إلی أیسره حیث تختلط البیوض مع الدم، وتنتشر فی جمیع أنحاء البدن، وهناک تظهر الأعراض المذکورة آنفاً، ولا علاج له إلا بترک أکل لحم الخنزیر. وقد لا یمکن التخلص منها - وإن عولجت - حتی الموت إذ لو بقی منها ولو قطعة صغیرة أو بویضة واحدة لعادت بعد مدة إلی ما کانت علیه أولاً، وهذا داء خطیر مآله الفناء والموت.ویقول بیتی ودیکسون: إن الإصابة بها تکاد تکون عامة فی جهات خاصة من فرنسا وألمانیا وإیطالیا وبریطانیا، ولکنها تکاد تکون نادرة الوجود فی البلاد الشرقیة لتحریم دین أهلها أکل لحم الخنزیر.فإذا عرفت ذلک فهل یبقی لک شک فی ان الشارع المقدس إنما حرم لحم الخنزیر لم یرد بذلک إلا- وقایة الأبدان والنفوس من مثل هذه الأدواء الخبیثة المهلکة، وحفظا لصحتها وإبقاء علی حیاتها تفضلا وکرما.واستحضر ولا تنس جواب الإمام الصادق(علیه السلام) عن علة تحریم هذه الأنواع من المآکل بقوله: ولکنه خلق الخلق وعلم ما یقوّم به أبدانهم وما یصلحهم فأحله وأباحه، تفضلا منه علیهم لمصلحتهم، وعلم ما یضرهم فنهاهم عنه وحرمه علیهم.. الخ.(یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَکُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ) (التوبة/۱۱۹). [۲۱۲] .

الحکمة فی تحریم الخمر

ان الدین الإسلامی الحنیف الذی تکفل بصلاح العالم معاشا، ومعاداً، والدین الذی بعث به خاتم الأنبیاء لیتمم مکارم الأخلاق، لمن اکثر الأدیان العامة اهتماماً بشؤون المجتمع، مادیاً وأدبیاً، صحیاً وأخلاقیاً، روحیاً وبدنیاً. لذلک تراه لم یأمر بأمر إلا وفیه الحکمة التی تنظر إلی ما ینفع الفرد فی حیاته الدینیة والدنیویة، وأخیراً إلی ما ینفع المجتمع الذی یعیش فیه الفرد. وکذلک لم ینه عن شیء إلا إذا کان فیه ما یضر الفرد فی دینه ودنیاه.. وأخیراً فیه ما یضر المجتمع. وهذه نقطة جوهریة تتمشی مع جمیع الأوامر والنواهی الإسلامیة الحکیمة.یقول الإمام الرضا(علیه السلام): (إن الله تبارک وتعالی لم یبح أکلاً ولا شرباً إلا لما فیه من المنفعة والصلاح، ولم یحرم إلا لما فیه الضرر والتلف والفساد) [۲۱۳] فتحریم الأشیاء إذاً وإباحتها علی أساس المصالح ودرء المفاسد لا غیر.

الخمر فی الکتاب

ولهذا الغرض، وهذه الحکمة التی نظرها الشارع المقدس للإنسان فقد شّدد النکیر، وحّذر الجمیع من استعمال الخمر، وأوجب اجتنابها حتی قرنها بالشرک وعبادة الأوثان بقوله تعالی: (یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَیْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة/۹۱) [۲۱۴] وحتی بیّن لنا نتائجها الدنیویة المضرة والمقلقة للحیاة، بقوله تعالی: (إِنَّمَا یُرِیدُ الشَّیْطَانُ أَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِی الْخَمْرِ وَالْمَیْسِرِ وَیَصُدَّکُمْ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ) (المائدة/ ۹۲)، وأخبر أن الخمر والمیسر فیهما إثم کبیر بقوله تعالی: (یَسْأَلُونَکَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِمَا إِثْمٌ کَبِیرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) (البقرة/ ۲۲۱).وقبل هذه الآیات حرم الخمر تحریماً صریحاً وسماها (إثماً) وجمعها مع الفواحش الظاهرة والباطنة، والبغی، والشرک بالله، والقول علی الله بغیر علم، بقوله تعالی: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّی الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْیَ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِکُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَی اللَّهِ مَا لا- تَعْلَمُونَ) (الأعراف/ ۳۳).ومعلوم أن الإثم هو اسم من أسماء الخمر، کما فی (القاموس) باب المیم، فصل الهمزة، وغیره من کتب اللغة. وکما قال شاعر العرب:شربت الإثم حتی ضّل عقلی کذاک الإثم تذهب

بالعقولوقال غيره من العرب أيضاً:نهانا رسول الله أن نقرب الخنا وأن نشرب الإثم الذى يعقب الوزراولو فرضنا أن الإثم فى هذه الآية لم يكن المقصود منه الخمر بالذات، بل مطلق الإثم الذى هو الذنب المستوجب لصاحبه العقوبة وجمعه (آثام)، كما تنص على ذلك كتب اللغة أيضاً ...مع ذلك نستطيع أن نعلم علم اليقين أن القرآن قد نص على حرمة الخمر، وذلك إذا جمعنا بين هذه الآية من سورة الأعراف وبين الآية السابقة من سورة البقرة، وهى قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) يتضح لنا النص بحرمتها، حيث صرحت هذه الآية ان فى الخمر والميسر إثما كبيراً، وآية سورة الأعراف النازلة قبلها صرحت بحرمة الإثم، فينتج من الآيتين ان الخمر محرمة لما فيها من الإثم الكبير.وهذه شبهة - كانت ولا تزال - نسمعها دائماً تدور على السن الجاهلين المستهترين من عبدة الهوى وأتباع الشهوة، الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وهى أن الخمر لم يحرم فى القرآن، حيث لم ينص على حرمته، بل قال: (فَاجْتَنِبُوهُ) ولم يقل: حرمته فاتركوه، وقال: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ) ولم يقل: فانتهوا عنه.بل نُقل [۲۱۵] عن بعض غلاة الفسق والفجور أنهم قالوا: سألنا القرآن هل أنتم منتهون؟ فقلنا: لا، ثم سكت وسكتنا.نعم، هكذا (شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (۱۱۲) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (۱۱۳) أَ فَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْمُمْتَرِينَ) (الأنعام/ ۱۱۳-۱۱۵).وقد سئل أحد من آتاهم الله الكتاب وأورثهم علمه بعد أن اصطفاهم، وهو إمامنا موسى بن جعفر(عليه السلام)، عن هذه بالمسألة بالذات، والسائل هو الخليفة العباسى محمد المهدى بن المنصور الدوانيقى، وذلك على ما روى شيخنا الكلينى فى (الكافى) [۲۱۶] بسنده عن على بن يقطين قال: سأل المهدى أبا الحسن(عليه السلام) عن الخمر هل هى محرمة فى كتاب الله عز وجل؟ فإن الناس إنما يعرفون النهى عنها ولا يعرفون التحريم لها، فقال له أبو الحسن(عليه السلام): (بل هى محرمة فى كتاب الله عز وجل، يا أمير المؤمنين). فقال له: فى أى موضع هى محرمة فى كتاب الله عز وجل يا أبا الحسن؟ فقال: (قول الله عز وجل: (إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ...)فأما قوله (مَا ظَهَرَ مِنْهَا) يعنى الزنا المعلن، ونصب الرايات التى كانت ترفعها الفواجر للفواحش فى الجاهلية، وأما قوله عز وجل (وَمَا بَطَنَ) يعنى ما نكح الآباء لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبى(صلى الله عليه و آله) إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده، إذا لم تكن أمه فحرم الله عز وجل ذلك.وأما الإثم فإنها الخمر بعينها، وقد قال الله تبارك وتعالى فى موضع آخر: (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) فأما الإثم فى كتاب الله فهى الخمر والميسر وإثمهما كبير كما قال الله عز وجل). قال: فقال المهدى: يا على بن يقطين، هذه والله فتوى هاشمية، قال: فقلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذى لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت، قال: فوالله ما صبر المهدى أن قال لى: صدقت يا رافضى.

الخمر فى الحديث النبوى

وإذا ثبت النص بحرمة الخمر فى القرآن، ثبت أن الخمر من الخبائث لقوله تعالى: (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ) بل هى كما عبر عنها سيد الأنبياء فى بعض أحاديثه الحكيمة التى منها قوله(صلى الله عليه و آله):(أجتنبوا الخمر فانها أم الخبائث).(إياك وشرب الخمر وكل مسكر، فانهما مفتاح كل شر) [۲۱۷] .(إن الخمر رأس كل إثم) [۲۱۸] .(كل مسكر حرام، وكل مسكر خمر) [۲۱۹] .(حرمت الخمر قليلها وكثيرها، وما أسكر من كل شراب) [۲۲۰] .(شارب الخمر كعابد الوثن) [۲۲۱] .(لا يزال المرء فى صحة من عقله ودينه، ما لم يشرب مسكراً) [۲۲۲] .(ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم) [۲۲۳] .(يا على، من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم، فقال على(عليه السلام):لغير الله؟ قال: نعم والله، صيانة لنفسه، يشكره الله على ذلك. يا على، شارب الخمر كعابد وثن. يا على شارب الخمر لا يقبل الله عز وجل صلاته أربعين يوماً، فان مات فى الأربعين مات كافراً).(يا على، كل مسكر حرام وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام).(يا على، جعلت الذنوب كلها فى بيت، وجعل مفتاحها شرب الخمر).(يا على، تأتى

علی شارب الخمر ساعة لا یعرف فیها ربه عز وجل).(یا علی، من السحت ثمن المیتة، وثمن الکلب، وثمن الخمر، ومهر الزانیة، والرشوة فی الحکم، وأجر الکاهن) [۲۲۴] .(إن الله عز وجل بعثنی رحمة للعالمین، ولأمحق المزامیر والمعازف وأمور الجاهلیة والأوثان، وقد أقسم ربی أنه لا یشرب عبد لی خمراً فی الدنیا إلا سقیته مثل ما یشرب منها من الحمیم یوم القیامة، معذباً کان أو مغفوراً له) [۲۲۵] .(من شرب الخمر بعد ما حرمها الله علی لسانی، فلیس بأهل أن یزوج إذ خطب، ولا یشفع إذا شفع، ولا یصدق إذا حدث، ولا یؤتمن علی امانة، فمن ائتمنه بعد علمه فیه، فلیس للذی ائتمنه علی الله ضمان ولا له اجر ولا خلف) [۲۲۶] .(لعن رسول الله(صلی الله علیه و آله) الخمر، وعاصرها، ومعتصرها وبائعها، ومشتریها، وساقیها، وآکل ثمنها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إلیه) [۲۲۷] .

الخمر فی حدیث أهل البیت

هکذا قد جاء الوحی السماوی محرماً الخمر، ومحذراً من فتکها وأضرارها، وجهر سفیر السماء وسید الأنبیاء(صلی الله علیه و آله) بصوته الجهوری معلناً للناس تحریمها، کاشفاً لمجموعة البشر جملة من أخطارها وهکذا جاء بعده أهل بیته، سدنة شریعته، وخلفاؤه علی أمته علیهم السلام یتابعون صوته، ویذیعون کلمته فی أضرار الخمر، وحکمة تحریمها وخبثها:فیقول أمیر المؤمنین، لما قیل له: إنک تزعم أن شرب الخمر أشد من الزنا والسرقة؟ قال: (نعم، إن صاحب الزنا لعله لا یعدوه إلی غیره، وان شارب الخمر إذا شرب الخمر زنی وسرق وقتل النفس التی حرم الله قتلها، وترک الصلاة) [۲۲۸] .وورد عنهم(علیهم السلام): (إن الله جعل للمعصیة بیتاً، ثم جعل للبیت باباً، ثم جعل للبیت غلقاً، ثم جعل للغلق مفتاحاً، فمفتاح المعصیة الخمر) [۲۲۹] .وقال الصادق(علیه السلام): (من شرب النبیذ علی انه حلال خلد فی النار، ومن شربه علی انه حرام عذب فی النار) [۲۳۰] .وعن الباقر(علیه السلام): (یأتی شارب الخمر یوم القیامة مسوداً وجهه، مدلعاً لسانه، یسیل لعابه علی صدره، وحق علی الله ان یسقیه من طینة خبال.. (أو قال: من بئر خبال). قال الراوی: قلت: وما بئر خبال؟ قال: بئر یسل فیها صدید الزناة) [۲۳۱] .وعن أحدهما قال: (ما عصی الله بشیء اشد من شرب الخمر، ان أحدهم لیدع الصلاة الفریضة، ویثب علی أمه أو أخته أو ابنته وهو لا یعقل) [۲۳۲] .وعن الباقر(علیه السلام): (إن شرب الخمر یدخل صاحبه فی الزنی، والسرقة، وقتل النفس التی حرم الله، وفی الشرک بالله، وأفاعیل الخمر تعلو علی کل ذنب، کما تعلو شجرتها علی کل شجرة) [۲۳۳] .وعدَّ الإمام الصادق(علیه السلام) الکبائر من الذنوب إلی أن قال: (وشرب الخمر لان الله نهی عنها کما نهی عن عبادة الأوثان)(۴۲).وعن إسماعیل بن یسار قال": سأل رجل أبا عبد الله(علیه السلام) عن شرب الخمر، أشر أم ترک الصلاة؟ فقال: (شرب الخمر أشر من ترک الصلاة) ...ثم قال: (وتدری لم ذاک؟) قال: لا. قال: (یصیر فی حال لا یعرف الله تعالی، ولا یعرف من خالقه).وروی أن زندیقاً قال للإمام الصادق(علیه السلام): لم حرم الله الخمر ولا لذة أفضل منها؟ قال(علیه السلام): (حرمها لأنها أم الخبائث، ورأس کل شر، تأتی علی شاربها ساعة یسلب فیها لبه فلا یعرف ربه، ولا یترک معصیة إلا رکبها، ولا حرمة إلا انتهکها، ولا رحماً ماسة إلا قطعها، ولا فاحشة إلا أتاها والسکران زمامه بید الشیطان، إن أمره أن یسجد للأوثان سجد، وینقاد حیثما قاده) [۲۳۴] .وقال: (أما الخمر فإن الله حرمها لفعلها وفسادها) وقال: (ان مدمن الخمر کعابد وثن، ویورثه ارتعاشاً، ویذهب بنوره، ویهدم مروءته، ویحمله علی ان یجسر علی المحارم من سفک الدماء، وارکوب الزنا، ولا یؤمن إذا سکر ان یثب علی حرمه، وهو لا یعقل ذلک، والخمر لا تؤدی إلا إلی کل شر) [۲۳۵] .وقال(علیه السلام): (ما بعث الله عز وجل نبیاً قط إلا وفی علم الله إنه إذا أکمل له دینه کان فیه تحریم الخمر، ولم تزل الخمر حراماً) [۲۳۶] .وعن الإمام الرضا قال: (ما بعث الله نبیا قط إلا أتی بتحریم الخمر) [۲۳۷] .نعم، لقد حرم الله الخمر علی عباده فی جمیع شرائعه، ومنعها عنهم منعاً باتاً إیصاداً لباب الشرور والمفاسد فی وجوه الأشرار والمفسدین ولکن أحلته شریعة المسیحیین خلافاً لشریعة المسیح التی زعموا کذباً وافتراءً – أنهم متمسکون بها.عن محمد بن سنان قال: سمعت أبا الحسن علی بن موسی ابن جعفر (وهو الإمام الرضا(علیه السلام)) یقول: (حرم الله عز وجل الخمر لما فیها من الفساد،ومن تغییرها

عقول شاربیها وحملها إیاهم علی إنکار الله عز وجل، والفریة علیه وعلی رسله، وساير ما یکون منهم من الفساد،والقتل، والقذف والزنا، وقلة الاحتجاز عن شیء من المحارم، فبذلک قضینا علی کل مسکر من الاشربة انه حرام محرم لأنه یأتی من عاقبته ما یأتی من عاقبه الخمر، فلیجتنب من یؤمن بالله والیوم الآخر ویتولانا وینتحل مودتنا کل شارب مسکر، فانه لا عصمة بیننا وبین شاربه) [۲۳۸] .وعن أحدهما علیهما السلام: قال: (الغناء عش النفاق والشرب مفتاح کل شر، ومدمن الخمر کعابد الوثن، مکذب بکتاب الله لو صدق کتاب الله لحرم حرام الله) [۲۳۹] .عن جمیل بن دراج، عن أبی عبد الله(علیه السلام) أنه قال: (شارب الخمر اذا شربها ضُرب(۴۹) فان عاد ضُرب فان عاد قُتل فی الثالثة) قال جمیل: وقد روی بعض أصحابنا انه یُقتل فی الرابعة [۲۴۰] .عن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبد الله(علیه السلام) یقول: (المضطر لا یشرب الخمر لأنها لا تزید إلا شراً، فإن شربها قتلته، فلا یشربن منها قطرة) [۲۴۱] .وسئل الإمام الصادق عن الرجل یشرب النبیذ لیس یرید به اللذة وإنما یرید به الدواء، فقال: (لا، ولا جرعة) ثم قال: (إن الله لم یجعل فی شیء مما حّرم شفاءً ولا دواءً) [۲۴۲] .وسئل(علیه السلام) عن المائدة إذا شرب علیها الخمر أو مسکر فقال: (حرمت المائدة) [...۲۴۳] .

الخمر فی نظر الطب الحدیث

أخذنا هذا المقال من کتاب (القرآن والطب الحدیث) ص ۲۷۹، لمؤلفه فقید العلم والأدب والطب، النطاسی المحنک الشیخ محمد الخلیلی تغمده الله برحمته.قال الطب:الخمرة هی السائل الحاصل من تخمیر بعض المواد کالقمح والشعیر والذرة والأرز والعنب والتمر والبلح وکثیر غیرها من الأثمار والفواکه والحبوب لمدة معینة. وان هذا السائل إذا شرب احدث فی الدماغ والجهاز العصبی تنبیها ونشاطا موقتا، وبعث فی النفس انبساطا وارتیاحا فوریا،ولکنه سائل فتاک یجری مع الحیاة فیدمرها،ویسیل مع الروح فینهکها.وقد ثبت أن الخمرة ترکب من الماء والکحول وجزء ثالث یسمی (کاندولین)، ومادة عفصیة (أسیدتنیک)، ومن حامض الطرطریک، وحامض خلی، وثانی طرطرات البوتاس، وملح الصودیوم وغیرها مما تفصله الکتب الطبیة الکیمیاویة وکل ما ذکر من أجزائها ترکیبیة لا یضر کضرر (مادة الکحول) الفتاکة الموجودة فی کل مسکر، والتی هی أساس أضراره، ومصدره شروره وأخطاره، لأنها تخثر زلال البدن وتجفف مائیة الأعضاء بامتصاصها، وبذلک یحصل التغییر والتبدیل فی الترکیب الکیماوی لمادة (البروتوبلازما) فی حجیرات کل خلیة من خلایا تلک الأعضاء کالدماغ والکبد والکلی. ومن اثر هذا التغییر تظهر أعراض السکر فتفقد الملکات العقلیة،وحینئذ یظنها الجاهل نشاطا فیسعی اختیاراً إلی أتلاف جسمه وعقله کلیا لهذا الابتهاج الموهوم الموقت.وقد اجمع الأطباء کافة علی ان المادة الکحولیة فی کل مسکر سم قاتل، قوی الفتک، تحرمه قوانین الصحة ونوامیس الطب لما یضم هذا المسکر بین خلایاه هذا العدو اللدود الذی لا یرحم الجسم ولا العقل.وقد یظن من یحتسی جرعات قلیلة من الخمرة انه لا یلحقه منها ضرر بلیغ وان أثرها ینتهی بانتهاء مفعولها الموقت،لأنها تتبخر ولا یبقی منها شیء یضر، ولکنه لو نظر إلی داخل کبده ومعدته ورئتیه وأوعیته الدمویة لدهش وراعه ما یری من انحطاط قوی هذه الأعضاء وتلفها، ولعلم ان تلک الجرعة الخفیفة کیف أخذت تعدم مناعتها الفطریة، وکیف جعلتها مستعدة لقبول کل مرض أو میکروب یداهمه وأزالت عنه کل مقاومة لصدها ومنعها.والیک الآن مجمل أضرارها [۲۴۴] ، فإنها تسیء الهضم، وتمدد المعدة وترخیها، وتؤثر علی الدورة الدمویة فی سیرها إذ توسع الشرایین والأوردة، وتلهب الکلی والمثانة، وتورث الخلل فی وظائف مطلق الأعضاء،فیحصل من ذلک الأرق، وسرعة الانفعالات النفسیة، والغضب، وشدة التأثر والتهیج لأقل حادث، ثم ضعف أعصاب الحرکة فتختل فی المشی والجری، مضافاً إلی أثرها البلیغ فی القوی العقلیة، والأفعال المخیة، من فساد فی التصورات، وعدم استقامة فی التصرفات وفوق ذلک أضرارها بإفساد لحجرات الخصیتین.وبالجملة فإنها أم الخبائث، وجرثومة الفساد، وأساس کل ضرر ومفتاح کل فاحشة، وبذرة کل مرض خطر، بل هی السوسة التی تنخر مجد الفرد ثم الأسرة ثم المجتمع ثم الأمة بأسرها.فلا غرو إذا ما حرمها الدین الإسلامی الحکیم فی قرانه العظیم إذ ینظر الإنسان بعین اللطف والخیر.أما ما أشار إلیه القران من المنافع، فلیس هو من جانب صحة الجسم، فانه لو اتفق ان أفاد الفرد فانه لیضر الآلاف من متعاطیة. نعم، لقد کان الخمر یوصف إلی

عهد قريب كدواء مقو، أو مدر للبول، أو قابض للمعدة، وأحيانا للناقهين والمصابين بداء السكر والحميات المتقطعة، ولكن أخيراً اتضح لديهم: ان الكحول لا تشفى من مرض البتة، بل بالعكس تزيد فى وطأة كثير من الأمراض، طبقاً لما ورد فى حديث أهل البيت عليهم السلام: (لا شفاء فى مسكر) [۲۴۵] .ولعل منافعها المشار إليها فى القران هو ما يحصل للمعتصر والبائع والمّتجر وأمثالهم من الثروة والمال.نعم، قد تستعمل الكحول اليوم لدلك الجلد فى بعض الأمراض، وأحياناً يستعمل قليل منه مع بعض المركبات الطبية.ولكن العاقل من سلم منه، وحفظ ماله وبدنه وشرفه وعرضه ودينه وأخلاقه، وإلا فسوف يقرع نابه ندماً ولات حين مندم.

اقوال الأطباء والحكماء فى الخمر

واليك كلمات بعض أساتذة الأطباء والحكماء من الغربيين وغيرهم:قال اوغلادستون: (إن مضار الخمر اشد وطأة من الآفات السماوية المهلكة، والأوبئة الجارفة، والقحط والحروب).وقال أوزلر: (ان الخمرة افضل سماد المكروبات فى البدن عند ابتلائه بأحد الأمراض. فالخمر سرطان فى جسم الفرد أين ما وجد يجب أزالته وفصله).وقال الدكتور ظيفل: (ان الخمرة تؤثر أسوء تأثير على الجهاز العصبى حتى تورث الجنون)وقال المستر وليم ويلكوكس: (الكحول مادة تسمم خلايا الجسم الحية، وهو يؤثر مباشرة فى الجهاز العصبى، والمخ، ويفسد ملكات الإنسان العليا كالحكم السديد والإدراك والضبط).وقال الأستاذ سمس وودهيد: (ان الكحول سم إجماعى)وقال السير اندرو كلارك: (أعتقد ان الصحة السليمة الجيدة تفسدها ولو جرعات قليلة من الكحول).وقال الدكتور حامد البدرى – الطبيب المصرى –: (ان الخمر تسبب تهيجاً فى المعدة، وتؤثر فى النبض وتزيد فى دقات القلب وترفع الضغط، وتعرض شاربها للخطر وللموت البطىء، إذ يصاب بالشلل، وإنها تتلف الكبد، وتسبب ضموراً فى خلاياها ونسيجها، واذا مرض الكبد تعرض الإنسان لأمراض كثيرة وبيلة).وقال الدكتور محمد وصفى – من مشاهير أطباء مصر –:(إن تأثير الخمر يقع على المراكز العصبية ...إلى قوله: فيحدث الخمول فى هذه الأعصاب، وينتهى الأمر بتخديرها، وتعطيل عملها من ثم يتسبب الموت).وقال طبيب ألمانى: (اقفلوا لى نصف الحانات اضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والسجون) [۲۴۶] .وقال حكيم فرنسا (ريشه): (إنى لأعجب من الحكومات تمنع السموم ولا تمنع الخمور).وقال القائد الفرنسى – هنرى –: (ان الخمور آخر سلاح لقتل المستعمرات وتمزيق شعورهم).وقال الدكتور – بوته –: (لا أعرف مرضاً أزاله الكحول) [۲۴۷] .هذه شهاداتهم ومشاهداتهم فى الخمر، وهو قليل من كثير مما افاضت به الكتب والمؤلفات والنشرات...أفلا تكون عبرة لمن اعتبر، وذكرى لمن تعقل فازدجر؟!!إحصاءات عن نتائج السكر [۲۴۸] .دلت الإحصاءات على ان ربع المرضى فى مستشفيات فرنسا هم من المدمنين. وأن اكثر من نصف مرضى المجانين هم من المدمنين.وان ۹۰ ٪ من سكان مستشفيات الأمراض الزهرية فى العالم من مرضى الكحول.وان ۹۰٪ من المصابين بالأمراض الرئوية، كالسل، فى مستشفيات فرنسا من مدمنى الكحول.أن ۴۹٪ من الجرائم ضد المتاع سببها السكر.وأن ۵۱٪ من الجرائم ضد الناس سببها الخمر. وأن ۴۱ ٪ من مجموع الجراثيم سببها الخمر أيضاً.وأن إحصائيات شركات التأمين على الحياة تثبت قصر حياة شاربى الخمور. وأن ۲۵٪ ممن أتلفوا أموالهم وصاروا يستجدون فى الشوارع والأسواق هم من شراب الخمر.وأن ۲۷٪ من الموجودين فى الملاجئ منهم أيضاً.وأن ۶۵٪ من الناس الذين عجزوا عن الأنفاق على عائلاتهم كان سبب عجزهم هو الخمر.هذا وإن الطب أثبت أن متعاطى الخمور هم اقل مقاومة للأمراض وعلى كل، فان أقوال المصلحين من الأطباء والعلماء والزعماء فى النهى عنها ونصح الجهال عن معاقرتها، والتلوث بجراثيمها اكثر من أن تحصى، حتى أن كثيراً من الدول المتمدنة والجمعيات الإصلاحية حرمت الخمر، أودعت إلى تحريمها حرصاً على المصلحة العامة، وردعاً للأمم عن أخطارها، وأضرارها من الوجهة الصحية والأخلاقية والاجتماعية، مثل حكومة الافغان، وفنلندا، والنرويج، فإنها منعت من بيعها، ومثل بلجيكا فأنها منعت من شربها.وحرم بعض زعماء ألمانيا الخمر على نفسه ونصح الشعب بعدم تناولها لأضرارها. ومثل أمريكا فقد منعتها منعا باتا مدة من الزمن.واليك اعظم تقرير طبى لأعظم مؤتمر طبى مؤلف من (۲۵۰طبيبا) من خيرة أطباء أمريكا واروبا الذى عقد فى شيكاغو عام ۱۹۱۹م، نذكر لك بعض فقرات من تعريبه:–ان

الاعتیاد علی تعاطی المشروبات الکحولیة عظیم الضرر، کبیر الخطر علی الترکیب الجسمانی، إذ لاتمر الکحول بعضو من أعضاء هذا الترکیب البدیع الدقیق إلا ویلحق به ضررا ویحیق به آذی ...إلی ان یقول: ان الاعتیاد علی تعاطی الکحول لمما یعجل الهرم، ویسرع بالمرء إلی هاویة الموت لأنه ینتج فی الجسم تصلب الشرایین، وتضخم القلب ...إلی ان یقول: ان الکلی یبطل عملها فی تنظیف الجسم وتطهیر الدم من المیکروبات حین یعتاد المرء شرب الخمر، وان مرض الکلی منتشر بین السکیرین. ثم یقول: ان الاعتیاد علی شرب الخمر یخرج الناس من الصحة إلی المرض، ومن النعیم إلی الشقاء، ومن القوة إلی الضعف، ثم یقول: ان هذا المؤتمر یحکم بان انتشار الخمور هادم لسعادة الأمم، ومقوض لبناء الأخلاق.نصیحة موجهة لشارب الخمر من المسلمین [۲۴۹] .انظر أیها المسلم إلی قول الله سبحانه، وأقوال رسوله وخلفائه صلوات الله علیهم أجمعین، وأقوال بعض الحکماء والأطباء بعین البصیرة، فقد أطلعناک علی جملة منها. فهل تجد بعد هذا من صالحک احتساء هذا الشراب الخبیث،والسم الفتاک الذی یطفئ منک نور الإیمان، ویجعلک من حزب الشیطان ویقضی علی جسمک وصحتک الغالیین عندک، وعلی مجدک وسمعتک، وعلی ثروتک ومالک، وعلی اهلک وأولادک، فتکون مثال الشر والفسق بین أصحابک، وجرثومة العلل والأسقام بین ذویک. وکرة إبلیس یلعب بک حیث شاء له العداء، فینتزعک دینک وعقلک ومالک وصحتک وشرفک، وقد یترکک ألعوبة بین الأطفال والأحداث یتقاذفونک فی الشوارع، ویقذفونک بالأحجار بین الأوحال والاوشال، سخریة الصبیان وأضحوکة الشیطان، فتارة ملقی علی مزبلة، وطورا فی حفرة موحلة... أعجوبة المارین، وعبرة المتعظین، کحیوان خلیع العذار.. لا کرامة له ولاوقار، قد خسر کل شی، وضاع منه کل شی، وتبرا منه کل شی، وهذا فی الدنیا جزاء من أطاع عدوه واسلس له قیادة، وعصی ربه، وخالقه، ومرشده وهادیه. وأما فی الآخرة فجزاؤه جهنم وبئس المصیر، یصهر بها جلده حتی یطهر من تلک الجراثیم الکامنة فیه، ویستوفی منه حق التأدیب، لعصیان بارئه وخالقه ومالکه قد (خَسِرَ الدُّنْیا وَالآخِرَةَ ذَلِکَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِینُ) (الحج/ ۱۲)، فارفق بنفسک أیها المسلم الذی تعترف أن لک خالقاً ومکلفاً قد أرسل لک نبیاً علمک حلاله وحرامه، وهو حاشرک وناشرک ومحاسبک علی کل صغیرة وکبیرة:(فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَیْرًا یَرَه(۷)وَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَه) (الزلزال/ ۸-۹).ارفق بنفسک أیها المسکین المغرور فی هذه الدنیا الغرارة، وأنظر هل یصلح لک أن تلقی بنفسک فی هذه الهلکة، لاکتساب لذة موهومة وساعة مشؤومة؟کلا، ثم کلا. ما خلق الله سبحانه فی الإنسان هذا العقل إلا لیمیز به بین الضار والنافع، فیترک ذاک ویفعل هذا. وأنت تختار الضار وتفقد به عقلک وإدراکک الذی به تمتاز عن بهم الحیوان، فتکون أسوء حالا منها وتصبح کمن قال الله عنهم: (إِنْ هُمْ إِلَّا کَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِیلا) (الفرقان/ ۴۵)، لان الحیوان لا یهزأ به، لأنه لم یطفئ بنفسه نور عقله، ولم یوقع نفسه فی طامورة الأمراض الفتاکة، فالله الله فی نفسک وجسمک وعقلک ودینک واهلک وذریتک.أما نفسک وجسمک، فتکون فی الدنیا بؤرة العلل والأسقام، وفی الآخرة طعمة العذاب والنار..وأما اهلک فتسلمهم إلی خیر کفیل، وهو الفقر المدقع، والویل المهلک.وأما ذریتک فتورثهم أمراضک. ونعم ما تخلف لهم حتی یتمنوا انک مت قبل هذا وکنت نسیا منسیا.

نداء موجه إلی أولیاء الأمور

یا أولیاء الأمور: إن أردتم الخدمة الصالحة لامتکم، والتقدم والرقی لشعبکم، فاسکبوا الخمور، فی الحوانیت والقصور وأریقوها واقطعوا دابر الفساد بین العباد، وأنقذوا البلاد من هذه الأخطار.یا أولیاء الأمور: إن أردتم أن تستریح المحاکم من اکثر المحاکمات فی الأجرام الفظیع، وان تخلو السجون من الفسقة العابثین بالنفوس والأعراض والأموال، فسدوا حانات المسکرات، وأغلقوا نوادی الخمور. وأوصدوا رتاج التاجرین بما یمحق العقل والدین، ویسلب الصحة والثروة، والشرف والغیرة، واقطعوا دابر المفسدین لتنجوا البلاد من عیثهم وعبثهم.یا أولیاء الأمور: ان أردتم زیادة الدخل فی خزائن الدولة فاقضوا علی مستنزفات الأرواح والأموال. فکم من مبتلی بأمر قد حرمت الخزینة من عوائد عمله وفوائد إنتاجه، وما یدره من کسبه وصناعته علیها. ثم صارت تصرف الأموال الطائلة علیه وعلی أمثاله الکثیرین فی المستشفیات والمستوصفات ممن ذکرنا إحصاءهم آنفاً، ثم یبتر عمره فتخسره خسران الأبد.وکم من ثراء بدد فی

سبیل الخمور فانقطع وارده وضرائبه عن الخزینة واصبح مبدد ذلک الثراء من ذوی البطالة الذین هم عالة علی الحکومة والمجتمع؟ وکم من سجین ابتلت به الخزینة المسکینة فصارت تصرف علیه بعد ما کان یصرف من أرباحه إلیها؟وکم من قتیل أو جریح بأیدی العتاة السکاری الذین لا مانع لهم ولا وازع قد نقص من الأیدی العاملة التی کانت إحدی الأیادی اللاتی تکونت بها خزینة الدولة؟وکم من عائلة سابت وصارت عالة علی الحکومة والشعب، لان ولیها الذی کان یکد لها قد التهمته أفواه البلایا والمنایا فی الخمر والسکر، وترک بعده صبیة یتضورون جوعا وعراء وفقرا، ومخدرات ابتذلن بعد الصون والمجد حتی قد یبلغ بهن الحال إلی ما تخجل منه جباه الإنسانیة، وتنکس منه نواصی الشرف والعفاف کما وقع ووقع.وما وارد الخزینة من ضرائب المسکرات بالنسبة إلی هذه الخسائر الفادحة التی ذکرناها إلا النزر القلیل. یا أولیاء الأمور: ان أردتم ان تحکموا بحکم الله فی هذه المشروبات السامة راس الفساد وأم الخبائث، فاسعوا فی سن قانون یمنع استیرادها وتقطیرها وبیعها وشرائها بتاتا، وأریحوا النفوس والنفائس من هذه الجرثومة التی تنشر الأمراض وتوری نار الفتن، وتسبب الإخلال بالأمن، لتکونوا قد أسدیتم بعملکم هذا خدمة تذکر وتشکر علی مر العصور والأجیال.وکم من حوادث لا تحصی وقعت فی البلاد بسبب شرب الخمر وارتکاب هذا المنکر ذهبت ضحیتها نفوس کثیرة، وأموال طائلة، ولقد اطلعت بنفسی علی سکیر ذی مال وثراء کانت عنده زوجة من أهل الشرف والعفاف، فکان یأتیها إلی داره وهو ثمل لا یعقل شیئا فیجمع جمیع ثیابها وملابسها الفاخرة فی وسط الدار فیحرقها،فإذا أفاق من سکره أسف لذلک واشتری لها بدلها وهکذا حتی استنزفت ثروته، وطلقت منه زوجته (وخَسِرَ الدُّنْیا وَالآخِرَةَ ذَلِکَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِینُ) [۲۵۰] .یا أولیاء الأمور: إن مما یوجب غضب الله وسخط رسوله والمؤمنین ان تفتحوا فی أغلب الأقطار الإسلامیة باب بیع الخمور علی مصراعیه وتبیحوا للناس التکسب به، بحیث لا یکاد یجد الإنسان بلدة من بلاد المسلمین إلا القلیل لاتباع فیها الخمور سراً أو أعلاناً، وحتی تکاد ان تحکم بأنها اکثر استعمالاً من الماء لبعض مستعملیها.أو بعد هذا وأضعاف أمثاله من المنکرات العلنیة التی تسیخ منها الأرض یرید المسلمون أن یحظوا بالشرف، ویسودوا فی الدنیا، ویثابوا فی الآخرة، وینصروا علی الأعداء، هیهات هیهات، (وَأَنَّی لَهُمْ التَّنَاوُشُ مِنْ مَکَانٍ بَعِیدٍ).یا أولیاء الأمور: هذه دول کثیرة، ومنها دولة أمریکا، قد حرمت الخمر – مدة من الزمن کما تعلمون – تحریماً عاماً وأذاعوا للملأ المنع من شربها بناءً علی أمر الأطباء وعلی الاکتشاف الحدیث [۲۵۱] لأبناءً علی تحریم الدین لها، لان دینهم بزعمهم لا یحرمها.وهذه معجزة إسلامیة تؤید ما جاء به نبینا محمد(صلی الله علیه و آله) من تحریم الخمر، وقد کسبت أمة أمریکا من تحریم الخمر ومنع شربها سعة فی الرزق، وأمناً فی البلاد، وقّل القتل والاعتداء، وازدادت الأموال بنسبة مطردة ...والمسلمون الذین یحرم دینهم الخمر وتحریمه من ضروریات دینهم وعلیه إجماعهم مع ذلک فانهم یعاقرونها صباحاً ومساءً ولا منکر، ولا مانع، حتی عم الفساد فی الأقطار الإسلامیة عامة.إلی أین الفرار ولا مفر أما فی هذه الدنیا مقرلقد عم الفساد فلا صلاح ولکن کل ما فی الکون شروطبق هذه الدنیا ضلال تجرع سمّه بر وبحروأنکرت النفوس الدین حتی کأن لم یأتها نهی وامرولا عجب فان الدین حق وطعم الحق فی الأفواه مروما دینی هذا العصر إلا کمسجون علی کفیه جمر

استفادة الحسن والقبح العقلیین من الآیة المبحوث فیها

ذهبت الأشاعرة من أهل السنة إلی أن العقل لا یقضی بحسن شیء ما أصلاً، ولا بقبح شیء ما علی الإطلاق. وعندهم أن الحاکم بالحسن والقبح فی جمیع الأفعال إنما هو الشارع لا غیر، فما حسنه الشرع فهو الحسن عندهم، وما قبحه فهو القبیح، والعقل لا معّول علیه فی شیء من ذلک بالمرة [۲۵۲] .وذهبت الشیعة الإمامیة، ومن تبعهم من المعتزلة من أهل السنة إلی ثبوت الحسن والقبح العقلیین.إذ من المعلوم بالبداهة العقلیة علی ان من الأفعال الإنسانیة ما هو حسن فی العقل قطعا، کالعدل والإحسان مثلا، ومنها ما هو قبیح قطعا کالظلم والعدوان. نعم هناک من الأفعال ما تعجز العقول عن العلم والجزم بحسنه أو قبحه ککیفیة العبادات للخالق المتعال إذ لا مجال للعقل لإدراکها بخصوصیاتها، فیکشف لنا الشارع المقدس عنها، فنأخذها من الشرع کما وردت، ویجب علینا الوقوف

عنده، ومن هنا قيل: ان العبادة توقيفية، يعنى: يجب ان نأخذها كما جاءت بها النصوص الشرعية، أما ما قيل: ان العقل لا يقضى بحسن شيء ما أصلاً ولا بقبح ما على الاطلاق، فهو قول مردود، وغير صحيح.لأن من الأفعال ما نعلم- علم اليقين - بحسنه، وترتب الثناء والثواب على فعله لصفة ذاتية له قائمة به، كالإحسان والعدل من حيث هما إحسان وعدل. ومنها ما نعلم بقبحه وترتب الذم والعقاب على فعله لصفته الذاتية القائمة به، كالإساءة والجور من حيث هما إساءة وجور. والعاقل يعلم ان ضرورة قاضية بذلك، وليس جزم العقلاء بهذا اقل من جزمهم بكون الواحد نصف الاثنين، والبداهة الأولية قاضية بالفرق بين من احسن إليك دائماً وبين من أساء إليك دائماً، إذ يستقل العقل بحسن فعل الأول معك، واستحقاقه للثناء والثواب منك على ما قام به من الإحسان لك، كما يستقل العقل بقبح فعل الثانى واستحقاقه للذم والقصاص. والمشكك فى ذلك مكابر لعقله مخالف له ولو كان الحسن والقبح فيما ذكرنا شرعيين لا عقليين، لما حكم بهما منكرو الشرائع كالزنادقة والدهرية وسائر الملحدين، فانهم مع إنكارهم الأديان يحكمون بحسن العدل والإحسان ويرتبون عليهما ثناءهم وثوابهم، ولا يرتابون فى قبح الظلم والعدوان، ولا فى ترتب الذم والقصاص على فعلهما، ومستندهم فى هذا إنما هو العقل لا غير ... هذا حكم الفطرة التى فُطر الناس عليها، فان الله جلت قدرته، فطر عباده على إدراك بعض الحقائق بعقولهم، كما فطرهم على الإدراك بحواسهم ومشاعرهم. ففطرتهم توجب إن يدركوا بعقولهم حسن العدل ونحوه، كما يدركون بأذواقهم حلاوة العسل ومرارة العلقم، ويدركون بمشامهم طيب المسك ونتن الجيف ويدركون بملامسهم لين اللّين وخشونة الخشن، ويميزون بأبصارهم بين المنظرين: الحسن والقبيح، وبأسماعهم بين الصوتين: صوت المزامير وصوت الحمير، تلك (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (الروم/ ۳۱).وقد أراد الأشاعرة أن يبالغوا فى الإيمان بالشرع والاستسلام لحكمه، فأنكروا حكم العقل، وقالوا: لا حكم إلا للشرع، ذهولاً منهم عن القاعدة العقلية المطردة - وهى: (كل ما حكم به العقل حكم به الشرع ولا عكس) [۲۵۳] .وإنما قلنا: ولا عكس، لأن هناك أفعالاً جاء بها الشرع فى العبادات بكيفيات مخصوصة، وأوقات معينة لا مجال للعقل إلى إدراكها ككيفية الصلوات وأوقاتها، وكيفية الحج، ووقته، وكيفية الصوم وأحكامه ...وهكذا.وهذه العبادات هى التى يجب أن نأخذها من الشرع فى الكيفية التى جاء بها والأوقات التى عينها والأحكام التى شرعها، سواء أدركنا بالعقل أو العلم حسنها وفلسفتها أم لم ندرك. وما عدا ذلك فان العقل يستقل فى إدراك المحاسن والقبائح فى العقائد والأخلاق، وبالعقل يعلم الإنسان أن له خالقاً وموجداً، مدبراً وحكيماً، لطيفاً وخبيراً، والذى يسقط العقل عن إدراكه لهذه الحقائق وأمثالها، لا يستطيع أن يثبت الشرع الشريف بالدليل والبرهان، لان الاستدلال على ذلك بالأدلة الشرعية يكون استدلالاً دورياً باطلاً لا تتم به حجة، ولولا سلطان العقل لكان الاحتجاج بالعقل مصادرة بل لولا العقل ما عبد الله عابد، وما عرفه من خلقه كلهم واحد. وتفصيل الكلام فى هذا المقام موكول إلى مظانه من مؤلفات علمائنا الأعلام فى علم الكلام.وعلى كل، الثابت أن للعقل سلطاناً وحكماً فى تمييز العقائد والأفعال، الحق منها والباطل، والحسن والقبيح، والنافع والضار، والفضيلة والرذيلة، والخير والشر، والمعروف والمنكر، والطيب والخبيثومن هنا جاءت الآيات القرآنية الكثيرة تناشد العقل البشرى فى تمييز هذه الأمور، والتحلى بالمحاسن منها، والتخلى عن المساوئ:(قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) (الزمر/۱۰)، (قُلْ لَا يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَاأُولِى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة/ ۱۰۴)، (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (الجاثية/ ۲۲).ومن الآيات الكثيرة التى تثبت الحسن والقبح العقليين، هذه الآية المبحوث فيها فان قوله تعالى فى صفات نبينا(صلى الله عليه و آله): (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ) يدل على أنه(صلى الله عليه و آله) يأمرهم بالمعروف بما هو معروف فى ذاته بالعقل السليم، وينهى عن المنكر بما هو منكر فى ذاته بالعقل السليم، وكذلك يحل لهم الطيبات بما هى طيبات فى حقيقتها وذواتها. ويحرم عليهم الخبائث بما هى خبائث فى حقيقتها وذواتها.قال السيد محمد رشيد رضا فى تفسيره (المنار) [۲۵۴] :(قوله: (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ ...)والمعروف ما تعرف العقول السليمة حسنه وترتاح القلوب الطاهرة له لنفعه وموافقته للفطرة والمصلحة بحيث

لا- يستطيع العاقل المنصف، السليم الفطرة أن يرده أو يعترض عليه إذا ورد الشرع به. والمنكر ما تنكره العقول السليمة، وتنفر منه القلوب، وتأباه على الوجه المذكور أيضاً. وأما تفسير المعروف بما أمرت به الشريعة، والمنكر بما نهت عنه فهو من قبيل تفسير الماء بالماء)....هذا وقد جاء العلم الحديث، والاكتشافات الدقيقة مؤيدة لما دل عليه العقل والشرع أيضاً كما قرأت فی بحوث هذه الصفات الأربعة فراجعها بتدبر وإمعان.وهذه هی دعوة الحق، دعوة أنبياء الله إلى أممهم، وهی معاكسة ومخالفة لدعوى الدجالين والمبطلين، الذين يدعون باسم الدين إلى ما يوافق أهواءهم وشهواتهم وأهواء الناس وشهواتها من كل منكر وقبيح وظلم وبغی وفساد [۲۵۵] وقد قيل لأعرابی - وقد اسلم على يد النبی(صلى الله عليه و آله) بعد أن عرف بعقله أحقية دعوته، وأنه رسول الله حقاً -: لأی شیء أسلمت؟ وماذا رأيت منه مما دلك على صدقه وأنه رسول الله؟ فقال: ما أمر بشیء فقال العقل ليته نهى عنه، ولا نهى عن شیء فقال العقل: ليته أمر به، ولا- احل شيئاً فقال العقل ليته حرمه، ولا حرم شيئاً فقال العقل ليته أباحه [۲۵۶] ، وأنت ترى أن هذا الأعرابی مع سلامة فطرته، وصحة عقله، برهن على أحقية دعوة النبی(صلى الله عليه و آله) بأن كل ما جاء به من الأوامر موافق لكل ما هو حسن فی العقل، ولا يتمنى العقل النهی عنه وكل ما جاء به من النواهی موافق لما هو قبيح فی العقل ولا يتمنى الأمر به، وكذلك ما أحله وما حرمه.فيا أيها المسلمون، ويا أيها الناس: ما أعظم هذا الدين، وما أسعد المتمسكين به، وما أشقى التاركين له، والمخالفين لأوامره ونواهيه، الذين تغلبت شهواتهم السقيمة على عقولهم السليمة، حتى صاروا لا يميزون بين الحسن والقبيح، والنافع والضار، والمعروف والمنكر، والطيب والخبيث، أو انهم يميزون ولكنهم يخالفون عقولهم ويتبعون شهواتهم واهواءهم.(أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ(۶۹)أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ(۷۰) وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ) (المؤمنون/ ۷۰-۷۲).يقول الأستاذ سيد قطب فی تفسيره (فی ظلال القرآن) معلقاً فی الذيل على قوله تعالى: (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ...): (إشارة إلى إن التحليل أو التحريم فی الشريعة الإسلامية يرجع إلى ذات المحلل والمحرم. فالطيب يحل والخبيث يحرم. ولا يكون التحريم عقوبة كما يقع لبنی إسرائيل، وتقرير لحقيقة هامة وهی أن كل ما حرم فی الإسلام فهو خبيث بذاته أو فی المجتمع، ولو علم الله انه طيب لأحله، لأن هذه قاعدة التحليل والتحريم. وإذاً فليس هنالك من حرمان فی اجتناب المحرم، فالحرمان لا يكون إلا من الطيب لا من الخبيث... ثم قال: وهناك خلاف أصولی فی الموضوع، وهذا هو اختيارنا) [۲۵۷] .وهكذا كثير من أهل السنة وافقونا أخيراً فی إثبات الحس والقبح العقليين، وأن الشرع يتمشى دائماً مع العقل جنباً إلى جنب، فما حكم به العقل حكم به الشرع.(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِی الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل/ ۹۰).

الاسلام هو الشريعة السهلة السمحة

اشاره

الصفة التاسعة التی وصف الله بهانبيه(صلى الله عليه و آله) فی الآية قوله تعالى:(وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِی كَانَتْ عَلَيْهِمْ)

معنى الاصر والأغلال الموضوعين عن هذه الأمة

الإصر - بالكسر -: العهد، والذنب، والثقل. وجمعه: آصار. وأصله: الضيق والحبس. يقال: أصره أی ضيق عليه وحبسه ويقال للثقل إ صراً لأنه يأصر صاحبه من الحركة، لثقله.والمراد منه فی الآية - على ما ذكره أكثر المفسرين -: ان بعض التكاليف التی كانت على الأمم الماضية كأمة موسى وعيسى، وخصوصاً على بنی إسرائيل، شاقة وثقيلة، وقد وضعها عن هذه الأمة رسول الله صلى الله عليه وآله بشفاعته لهم إلى الله عز وجل.والأغلال جمع، مفرده الغُل - بالضم - وهو فی اللغة: طوق من حديد أو جلد يجعل فی اليد، أو فی

العنق. ویقال: هذا غّل فی عنقک، أی: لازم لک وأنت مجازیً علیه.والمراد منه فی الآیة - علی ما ذکر شیخنا الطبرسی فی (مجمع البیان) فی تفسیر قوله: (وَالْأَغْلَالَ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِمْ)، معناه: ویضع عنهم العهود التی کانت فی ذمتهم، وجعل تلک العهود بمنزلة الأغلال التی تکون فی الأعناق للزومها، کما یقال: هذا طوق فی عنقک. وقیل: یرید بالأغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم فی التوبة، وقرض ما یصیبه البول من أجسادهم [۲۵۸] وما أشبه ذلک من تحریم السبت، وتحریم العروق والشحوم، وقطع الأعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدیة عن اکثر المفسرین [۲۵۹] .ولعل من الأغلال التی کانت علیهم ما تکلفها علماؤهم وابتدعها أحبارهم ورهبانهم من الأحکام المبتدعة التی جعلوها کالأغلال فی أعناقهم. ویؤید ذلک ما روی عن النبی(صلی الله علیه و آله) أنه قال:ما بعثت بالرهبانیة الشاقة ولکن بالحنیفیة السمحة [۲۶۰] .وکل ذلک وغیر ذلک من الإصر والأغلال وضعه عن هذه الأمة رسول الله صلی الله علیه وآله، شفقة منه علیهم، حیث سأل ذلک من ربه سبحانه لأمته لیلة الإسراء، کما جاء فی کثیر من الأخبار من طرق الشیعة وأهل السنة: أن رسول الله(صلی الله علیه و آله) قد ألهمه الله ان قال داعیاً ربه عز وجل: (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَی الْقَوْمِ الْکَافِرِینَ) کل ذلک یقول الله تعالی: قد فعلت [۲۶۱] . ومن هنا قال(صلی الله علیه و آله): بعثت بالحنیفیة السهلة السمحة [۲۶۲] وقال(صلی الله علیه و آله):ما بعثت بالرهبانیة الشاقة ولکن بالحنیفیة السمحة. وقال(صلی الله علیه و آله):إن الله إنما أراد بهذه الأمة الیسر ولم یرد بهم العسر [۲۶۳] .ووضع الإصر والأغلال، وإن کان مما یوجد فی الجملة، فی شریعة عیسی، کما یدل علیه أو یشیر إلیه قوله تعالی فیما حکی عنه فی القرآن الکریم: (وَمُصَدِّقًا لِمَا بَیْنَ یَدَیَّ مِنْ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَکُمْ بَعْضَ الَّذِی حُرِّمَ عَلَیْکُمْ وَجِئْتُکُمْ بِآیَةٍ مِنْ رَبِّکُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِیعُونِی) (آل عمران/ ۵۱)، إلا أنه لا ریب فی أن الدین الذی جاء به محمد(صلی الله علیه و آله) هو الدین الوحید الذی نسخ جمیع الأحکام الشاقة الموضوعة علی أهل الکتاب، وعلی الیهود منهم خاصة، کما ابطل ما تکلفه علماؤهم وابتدعه أحبارهم ورهبانهم من الأحکام.وهذا یعنی ان الإسلام کما اختص بکمال الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر واستیعاب تحلیل الطیبات وتحریم الخبائث کما قدمنا سابقاً کذلک اختص باستیعاب رفع الأحکام الشاقة وإلغاء کل إصر وغل فهو شریعة کاملة وسهلة سمحة لا حرج فیها ولا عسر، بل الیسر والسماحة هما أوضح سمات الشریعة الإسلامیة، وهما عنوانها الواضح الذی یعرف به الإنسان البصیر وجهها المشرق الناصع، إذ أی حکم یجئ إلی الناس باسم هذه الشریعة یخالف الیسر والسماحة یعلم انه دخیل علی تلک الشریعة.ولیس هذا القول مجرد فرض أو إدعاء بل هو حقیقة من حقائق الإسلام تأخذ مکانها واضحة بارزة فی نصوص شریعته کتاباً وسنة وقد تقدمت قریباً بعض النصوص الصریحة فی هذه الحقیقة من السنة. وأما الکتاب فقد کشف عن حقیقة الیسر والسماحة فی هذا الدین کما نفی العسر والحرج فی مسائله وکافة أحکامه فی آیات عدیدة، منها قوله عز من قائل: (یُرِیدُ اللَّهُ أَنْ یُخَفِّفَ عَنْکُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِیفًا) (النساء/ ۲۹)، ومنها قوله تعالی: (یُرِیدُ اللَّهُ بِکُمْ الْیُسْرَ وَلَا یُرِیدُ بِکُمْ الْعُسْرَ) (البقرة/ ۱۸۶)، ومنها قوله تعالی: (وَجَاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاکُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِیکُمْ إِبْرَاهِیمَ هُوَ سَمَّاکُمْ الْمُسْلِمِینَ مِنْ قَبْلُ وَفِی هَذَا لِیَکُونَ الرَّسُولُ شَهِیدًا عَلَیْکُمْ وَتَکُونُوا شُهَدَاءَ عَلَی النَّاسِ فَأَقِیمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّکَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاکُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَی وَنِعْمَ النَّصِیرُ) (الحج/ ۷۹).

من موارد الیسر فی الشریعة الإسلامیة

ذکر المفسرون والمحدثون کثیراً من التکالیف الشاقة والصعبة التی کانت علی أمة موسی وعیسی وغیرهما من الأمم، ووضعت عن هذه الأمة إجابة لرسول الله(صلی الله علیه و آله) وکرامة له، وفی بعضها نظر من ناحیة صحتها وثبوتها، وإلیک بعض النماذج التی لا تبعد صحتها مما نقله المفسرون من الفریقین:تخفیف الصلاة عن هذه الأمة من ناحیة العدد:إن الصلاة التی کانت مفروضة علیهم فی الیوم خمسین صلاة، وهذه الأمة جعلت الصلاة المفروضة علیهم فی الیوم خمس، وثوابها کثواب الخمسین صلاة، کما صرح بذلک ورواه کثیر من مفسری الفریقین [۲۶۴] .بل روی الجمیع أن الله فرض أولاً الصلاة علی نبیه وأمته لیلة الإسراء خمسین صلاة، ولکن

موسی بن عمران(علیه السلام) قال للنبی(صلی الله علیه و آله) حین مر به فی السماء: أرجع إلی ربک فأسأله أن یخفف عن أمتک فان أمتک أضعف الأمم ولا تطیق ذلک، وأن النبی(صلی الله علیه و آله) لم یزل یرجع إلی ربه بالدعاء طالباً التخفیف عن أمته حتی جعلها خمس صلوات، وأن النبی(صلی الله علیه و آله) لما هبط إلی الأرض نزل علیه جبرئیل وقال له: یا محمد إن ربک یقرئک السلام ویقول: إنها خمس بخمسین (مَا یُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَیَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ) (ق/ ۳۰). (أی: أنها خمس صلوات ولکن أجرها خمسین صلاة).وفی (تفسیر القمی) وغیره عن الإمام الصادق، أن الله أوحی إلی نبیه یقول: ومن همّ من أمتک بحسنة فعملها کتبت له عشراً، وإن لم یعملها کتبت له واحدة. ومن هّم من أمتک بسیئة فعملها کتبت علیه واحدة، وإن لم یعملها لم اکتب علیه شیئاً [۲۶۵] فقال الصادق: جزی الله موسی عن هذه الأمة خیراً [۲۶۶] .وقال النبی(صلی الله علیه و آله): فرض الله علی أمتی خمسین صلاة فراجعت ربی وسألته التخفیف حتی جعلها خمساً فی العدد، وخمسین فی الأجر [۲۶۷] .وقال تعالی: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّیِّئَةِ فَلَا یُجْزَی إِلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا یُظْلَمُونَ) (الأنعام/ ۱۶۱).تخفیف الصلاة عن هذه الأمة من ناحیة المکان:ومما خفف الله به عن هذه الأمة من الآصار التی کانت علی الأمم الماضیة – بالنسبة إلی الصلاة أیضاً ان صلاتهم کانت لا تحل لهم ولا تجوز أو لا تقبل منهم إلا فی بقاع من الأرض معلومة لدیهم، وإن بعدت وهی البیع والکنائس والمحاریب، وهذه الأمة جعلت الأرض کلها مسجداً وطهوراً [۲۶۸] ویشیر إلی هذا المعنی الحدیث المتفق علیه وهو قوله(صلی الله علیه و آله):جعلت لی الأرض مسجداً وطهوراوفی لفظ مسلم فی (صحیحه) وغیره:جعلت لنا الأرض کلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء [۲۶۹] .وجاء فی حدیث شریف عن النبی(صلی الله علیه و آله) أنه قال:ومنّ علی ربی وقال لی: یا محمد – صلی الله علیک – فقد أرسلت کل رسول إلی أمته بلسانها وأرسلتک إلی کل احمر واسود من خلقی، ونصرتک بالرعب الذی لم انصر به أحدا، وأحللت لک الغنیمة ولم تحل لأحد قبلک، وأعطیتک لک ولأمتک کنزاً من کنوز عرشی، فاتحة الکتاب وخاتمة سورة البقرة [۲۷۰] ، وجعلت لک ولأمتک الأرض کلها مسجداً وترابها طهوراً، وأعطیت لک ولأمتک التکبیر، وقرنت ذکرک بذکری حتی لا یذکرنی أحد من أمتک إلا ذکرک مع ذکری فطوبی لک یا محمد ولأمتک [۲۷۱] ، وهنا فلتتذکر الأمة الإسلامیة فضل الله علیها، وکرامة نبیه وإحسانه إلیها فی تخفیف هذه الفریضة التی هی أهم الفرائض الإسلامیة، وتسهیلها علیهم. فمن ناحیة کمیتها، خمس صلوات بسبعة عشر رکعة لا تستغرق کلها أکثر من ساعة واحدة تقریباً من أربع وعشرین ساعة من اللیل والنهار، یتفرغ فیها العبد لذکر ربه وعبادته قال تعالی: (إِنَّنِی أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِی وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِکْرِی) (طه/۱۶)، وقال تعالی: (اتْلُ مَا أُوحِیَ إِلَیْکَ مِنْ الْکِتَابِ وَأَقِمْ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَی عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْکَرِ وَلَذِکْرُ اللَّهِ أَکْبَرُ وَاللَّهُ یَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) (العنکبوت/ ۴۶)، ومن ناحیة أجرها فهو مضاعف، الواحد بعشر، خمس صلوات تقوم مقام خمسین صلاة کما مر علیک.ومن ناحیة المکان یصلیها أین ما شاء وأراد من بیته أو محل عمله أو غیر ذلک من سائر الأماکن ما لم تکن مغصوبة ویعلم بغصبها، واما إذا صلاها فی المسجد فحینئذ یتضاعف له الأجر الواحد بمئات، حتی ورد عن النبی(صلی الله علیه و آله) أنه قال فی بعض خطبه:ومن مشی إلی مسجد من مساجد الله تعالی فله بکل خطوة خطاها حتی یرجع إلی منزله عشر حسنات وتمحی عنه عشر سیئات ورفع له عشر درجات، ومن حافظ علی الجماعة حیثما کان مر علی الصراط کالبرق اللامع فی أول زمرة مع السابقین ووجهه أضوأ من القمر لیلة البدر، وکان له بکل یوم ولیلة حافظ علیها ثواب شهیدالخطبة [۲۷۲] ، وقال الإمام الصادق(علیه السلام):علیکم بإتیان المساجد فإنها بیوت الله فی الأرض، ومن أتاها متطهراً طهره الله من ذنوبه، وکتب من زواره، فأکثروا فیها من الصلاة والدعاء، وصلوا من المساجد فی بقاع مختلفة فان کل بقعة تشهد للمصلی علیها یوم القیامة [۲۷۳] ومن ناحیة الطهارة، فلو لم یتمکن المصلی من الغسل لمن علیه الغسل مثلاً، أو لم یتمکن من الوضوء لمن علیه الوضوء لفقدان الماء أو لان الماء یضره أو غیر ذلک من الأعذار الشرعیة المذکورة فی کتب الفقه والرسائل العملیة فیکفیه ان یتیمم فی الصعید الطیب ویصلی.قال تعالی: (وَإِنْ کُنْتُمْ مَرْضَی أَوْ عَلَی سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْکُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَیَمَّمُوا صَعِیدًا طَیِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَأَیْدِیکُمْ مِنْهُ مَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ وَلِیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکُمْ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ) (المائدة/ ۷)

[۲۷۴] .ومن ناحیة وقتها، فهو موسع علی الإنسان ولله الحمد، إذ أن صلاتی الظهر والعصر یبتدئ وقتهما من زوال الشمس - فی منتصف النهار - ویستمر إلی غروبها، فی أی وقت شاء أن یصلیهما فله إلا أن الظهر یجب أن تقدم علی العصر، وأول الوقت أفضل من آخره، ومن أدرک رکعة من الوقت فقد أدرک الوقت کله [۲۷۵] ، وهکذا المغرب والعشاء یبتدئ وقتهما للمختار غیر المضطر من بعد غروب الشمس، وذهاب الحمرة المشرقیة علی الأحوط إلی منتصف اللیل، ومعنی هذا أن لا مانع من الجمع بیت الصلاتین ظهراً وعصراً ومغرباً وعشاءً، رخصة من الله سبحانه وعملاً بسنة رسول الله(صلی الله علیه و آله) کما هو الثابت فی الصحاح جمیعاً من طرق الفریقین [۲۷۶] .ووقت صلاة الصبح یبتدئ من طلوع الفجر الصادق ویستمر إلی طلوع الشمس فی أی وقت منه شاء ان یصلی یکفیه ویجزیه، قال تعالی: (أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوکِ الشَّمْسِ إِلَی غَسَقِ اللَّیْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کَانَ مَشْهُودًا) (الإسراء/ ۷۹).وإذا کان الإنسان مسافراً یصلی قصراً أی الصلاة الرباعیة تکون رکعتین وإذا کان مریضاً أو عاجزاً لا یستطیع تأدیة الصلاة بالکیفیة التی یؤدیها الأصحاء فیصلی کیف ما یستطیع قاعداً أو مضطجعاً علی ظهره أو یمینه أو یساره أو إیماء وإشارة حسب حالته وقدرته.فبعد هذا التسهیل والتخفیف من نواح شتی ما أدری ما عذر المسلم إذا ترک الصلاة وهی أهم الفرائض الإسلامیة بل هی عمود الدین حسب نص الصادق الأمین(صلی الله علیه و آله) ولا تعارض إقامتها أشغاله وأعماله مهما کثرت، مع العلم ان تارکها یعرض نفسه لسخط الله وعذاب النار.فیا أیها المسلمون إلا تسمعون إلی جواب أهل النار حین سئلوا:(أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوکِ الشَّمْسِ إِلَی غَسَقِ اللَّیْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کَانَ مَشْهُودًا) (المدثر/ ۴۳-۴۴).وأصبح الکثیر من أبناء المسلمین - ویا للأسف - کما حکی الله تعالی عن بعض الأقوام (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ یَلْقَوْنَ غَیًّا (۵۹) إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِکَ یَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا یُظْلَمُونَ شَیْئًا) (مریم/ ۶۰-۶۱).تخفیف الصیام عن هذه الأمة من ناحیة الزمان:ومما خفف الله به عن هذه الأمة من الآصار السالفة بالنسبة إلی الصیام، هو ان الصوم الذی کان علی الأمم الماضیة من أهل الکتاب اشق من الصوم الذی فرض علی هذه الأمة، وذلک انه کان محرماً علی الکتابیین الأکل والشرب والجماع بعد النوم لیلاً إلی اللیلة القابلة کما یظهر ذلک من بعض روایات أهل البیت، وأقوال المفسرین والمحدثین [۲۷۷] وهذه الأمة أباح الله لهم ذلک من أول اللیل إلی طلوع الفجر. وجاء فی روایة عن النبی(صلی الله علیه و آله) أنه قال:فضل ما بین صیامنا وصیام أهل الکتاب أکلة السحر [۲۷۸] هذا مع العلم أن الصیام فی أول تشریعه لهذه الأمة کان کصوم بنی إسرائیل، محرماً علی الصائمین النکاح مطلقاً لیلاً ونهاراً، کما کان محرماً علیهم أیضاً الأکل والشرب فی اللیل بعد النوم.ومعنی هذا أنه لیس للصائم وقت لإفطاره إلا فی أول اللیل إلی حین النوم ثم نسخ هذا الحکم تخفیفاً وتسهیلاً علی هذه الأمة، وأبیح لهم الأکل والشرب والجماع من أول اللیل إلی حین طلوع الفجر، وانزل الله تعالی فی ذلک هذه الآیة الکریمة: (أُحِلَّ لَکُمْ لَیْلَةَ الصِّیَامِ الرَّفَثُ إِلَی نِسَائِکُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَکُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّکُمْ کُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَکُمْ فَتَابَ عَلَیْکُمْ وَعَفَا عَنْکُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ وَکُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکُمْ الْخَیْطُ الأَبْیَضُ مِنْ الْخَیْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّیَامَ إِلَی اللَّیْلِ) (البقرة/ ۱۸۸)، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) عن جده أمیر المؤمنین- فی سبب تخفیف الصیام عما کان علیه فی أول تشریعه - انه سئل عن الناسخ والمنسوخ، وأجاب عن بعض موارده، إلی أن قال(علیه السلام):ومن ذلک أیضاً آصار غلیظة کانت علی بنی إسرائیل فی الفرائض، فوضع الله تلک الآصار عنهم، وعن هذه الأمة فقال سبحانه: (وَیَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِمْ). ومنه انه تعالی لما فرض الصیام فرض أن لا ینکح الرجل أهله فی شهر رمضان باللیل ولا بالنهار علی معنی صوم بنی إسرائیل فی التوراة فکان ذلک محرماً علی هذه الأمة، وکان الرجل إذا نام فی أول اللیل قبل أن یفطر فقد حرم علیه الأکل بعد النوم أفطر أم لم یفطر وکان رجل من أصحاب رسول الله(صلی الله علیه و آله) یعرف بمطعم بن جبیر شیخاً، فکان فی الوقت الذی حضر فیه الخندق حفر فی جملة المسلمین، وکان ذلک فی شهر رمضان، فلما فرغ من الحفر وراح إلی أهله، صلی المغرب وأبطأت علیه زوجته بالطعام، فغلب علیه النوم فلما أحضرت إلیه الطعام أنبهته فقال: لها استعملیه أنت فإنی قد نمت وحرم علیّ، وطوی وأصبح صائماً، فغدا إلی الخندق وجعل یحفر مع الناس فغشی علیه فسأله رسول الله(صلی الله علیه و آله) عن حاله فأخبره، وفی روایة فرقّ له(صلی الله علیه

و آله) ثم قال الإمام وكان من المسلمين شبّان ينكحون نساءهم بالليل سراً لقلة صبرهم فسأل النبى الله سبحانه فى ذلك فانزل الله عليه (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ..) [۲۷۹] .وهذا المعنى مروى بروايات أخرى، رواها الشيخ الكلينى فى (فروع الكافى) ج۱۴ ص ۹۸، والعياشى فى (تفسيره) ج۱ /۸۳، والقمى فى (تفسيره) ج۱ / ۶۶، والطبرسى فى (مجمع البيان) ج۱ /۲۸۰ وغيرهم، إلا أنه لم يكن فيها تصريح أن الصوم أول ما فرض على هذه الأمة، كان على معنى صوم بنى إسرائيل فى التوراة. وفى جميعها ان سبب نزول قوله تعالى (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) هو ما كان يفعله الشبان من المسلمين من نكاح نسائهم سراً فى الليل وقد كان محرماً عليهم، وسبب نزول قوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ) إنما هى قصة مطعم بن جبير الأنصارى، أو خوات بن جبير الأنصارى على ما جاء فى أكثر الروايات [۲۸۰] وما يقارب هذا المعنى فى سبب نزول الآية مروى أيضاً من طرق أهل السنة، إلّا أن ظاهر رواياتهم ان حكم النكاح بالليل كان كحكم الأكل والشرب وأنها جميعها كانت محللة قبل النوم محرمة بعده فى حين ان روايات أهل البيت عليهم السلام صريحة فى ان النكاح كان محرماً فى شهر رمضان بالليل والنهار جميعاً بخلاف الأكل والشرب فقد كانا محللين فى أول الليل قبل النوم ومحرمين بعده، وسياق الآية يساعد ما جاء فى روايات أهل البيت الذين هم مع القرآن والقرآن معهم لن يفترقا حتى يوم القيامة. وتدل بعض روايات أهل السنة على أن الخيانة ما كانت تختص بالنكاح فقط، بل كانوا يختانون فى الأكل والشرب أيضاً وسياق الآية لا يوافق رواياتهم تلك. وصرح اكثر مفسريهم أن من جملة من كان ينكح أهله سراً بالليل الخليفة الثانى عمر بن الخطاب [۲۸۱] .كما اختلفت رواياتهم فى اسم الرجل الذى نام قبل ان يفطر ففى بعضها انه قيس بن صرمة الأنصارى وفى بعضها ابو قيس بن صرمة، وفى بعضها صرمة بن انس الأنصارى، وبعضها صرمة بن مالك. وعلى كل، الآية الكريمة حددت لنا أول الصوم وأخره بقوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) فابتداؤه بطلوع الفجر وانتهاؤه بدخول الليل، واجمع الفقهاء على حرمة الصوم فى الليل لنسخة فى الشريعة الخالدة.

سقوط الصوم عن بعض المكلفين فى حالات خاصة على المذاهب الخمسة

ومعلوم ان الصوم واجب فى شهر رمضان، ووجوبه فيه ثابت بالضرورة الإسلامية، ولا يحتاج إلى دليل بعد ان كان منكر وجوبه خارجا عن الإسلام بالإجماع، وهو فرض عين على كل مكلف حسب الشروط المذكورة فى كتب الفقه، ولا يجوز الإفطار إلا لأحد الأسباب التالية:الحيض، والنفاس، فلو حاضت المرأة أو نفست لا يصح منها الصوم، وتقضى ما فاتها من الصيام أيام حيضها أو نفاسها، وهذا بالاتفاق عند جميع المذاهب، وكذا الجنون لا يصح معه الصوم حتى لو طرأ عليه أثناء النهار قبل الزوال أو بعده.المرض وفيه تفصيل بين المذاهب، فالإمامية لا يجوز عندهم الصوم إذا احدث مرضا، أو ازاد فى شدته، أو شدة آلمه، أو أخر البرء، لان المرض ضرر والضرر محرم، فلو صام والحال هذه لا يصح صومه، ويكفى فى ترك الصيام، ان يغلب على ظنه حدوث المرض أو زيادته أو يحتمل ذلك احتمالاً موجباً لصدق الخوف ويجب عليه القضاء لما فاته من الصوم إذا زال ما عنده من المرض أو الخوف من حدوثه قبل ان يأتى شهر رمضان الآخر. وأما المذاهب الأربعة فعندهم ان الإنسان إذا مرض، أو خاف بالصوم زيادة المرض، أو تأخر البرء، ان شاء صام، وان شاء أفطر، وانه لا يتعين على المريض الإفطار، لانه رخصة لا عزيمة، إلا إذا علم أو غلب على ظنه الهلاك أو تعطيل حاسة من حواسه فيتعين عليه ان يفطر وحينئذ لا يصح منه الصوم.السفر حسب الشرائط المعتبرة فى صلاة القصر عند كل مذهب وفيه تفصيل بين المذاهب، فعند الإمامية إذا تمت للمسافر شروط قصر الصلاة يسقط عنه الصوم سقوط عزيمة ولا يصح منه، هذا إذا كان قد شرع بالسفر قبل الزوال، أما إذا شرع به وقت الزوال أو بعده فعليه ان يبقى على صيامه ذلك اليوم، وإن أفطر فعليه كفارة من أفطر عمداً، وإذا وصل المسافر إلى وطنه أو محل إقامته عشرة أيام قبل الزوال ولم يكن قد تناول شيئاً من المفطرات وجب حينئذ عليه الصوم بقية ذلك اليوم فان أفطر كان كمن افطر عمداً.أما المذاهب الأربعة فعندهم إذا تمت للمسافر شروط السفر، فله الخيار حينئذ إن شاء صام

وإن شاء افطر، إذ أن الإفطار فی السفر عندهم رخصة لا عزیمة، بل عند الشافعی کما نقل عنه ابن کثیر الدمشقی فی تفسیره ج۱ ص ۲۱۷ أن الصیام فی السفر افضل من الإفطار، وکذلک عند أبی حنیفة ومالک وغیرهم (راجع تفسیر الرازی ج۲ ص۱۱۹) هذا مع انهم یروون أن أناساً من الأصحاب صاموا فی السفر فنهاهم النبی(صلی الله علیه و آله) عنه فأفطر بعضهم، وبعضهم صام فقال رسول الله عمن صام: أولئک العصاة [۲۸۲] واشتهر قوله (صلی الله علیه و آله): (لیس من البر الصوم فی السفر) [۲۸۳] وکذلک قوله(صلی الله علیه و آله): (الصائم فی السفر کالمفطر فی الحضر) [۲۸۴] ورووا: ان رجلاً ـ قال لا بن عمر: إنی أقوی علی الصوم فی السفر فقال ابن عمر: من لم یقبل رخصة الله کان علیه من الآثم مثل جبال عرفة [۲۸۵] إلی غیر ذلک من الأخبار الدالة علی حرمة الصیام فی السفر هذا وقد کرر الله سبحانه فی القرآن وضع الصیام عن المریض والمسافر والأمر لهما بالصوم فی أیام أخر مرتین قال تعالی: (أَیَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ کَانَ مِنْکُمْ مَرِیضًا أَوْ عَلَی سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَیَّامٍ أُخَرَ) (البقرة/ ۱۸۵-۱۸۶).الحرج والمشقة بالنسبة إلی الشیخ والشیخة الهرمین اللذین یجدان حرجاً ومشقة فی الصیام، یرخص لهما بالإفطار، مع الفدیة عن کل یوم طعام مسکین، وکذلک المریض الذی لا یرجی برؤه فی جمیع أیام السنة وهذا الحکم متفق علیه، إلا عند الحنابلة قالوا: تستحب الفدیة ولا تجب [۲۸۶] .الحامل المقرب التی أوشکت علی الولادة، وکذا المرضع، وفیه تفصیل بین المذاهب، اما الإمامیة فقالوا: إذا تضررت المرضع أو تضرر رضیعها، فعلیهما ان تفطرا ولا ـ یجوز لهما الصوم، لان الضرر محرم، واتفقوا علی أن علیهما القضاء، والفدیة بمد إذا کان الضرر علی الولد، اما إذا کان الضرر علی نفسها، فبعضهم قال تقضی ولا تفدی لان حکمهما حکم المریض وآخرون قالوا تقضی وتفدی والأحوط الجمع بین القضاء والفدیة.وأما المذاهب الأربعة فعندهم ان الحامل المقرب أو المرضع إذا خافت علی نفسها أو ولدها یصح صومها، ویجوز لها ان تفطر، وإذا افطرت فعلیها القضاء بالاتفاق عندهم، ولکن اختلفوا فی امر الفدیة فقال الحنفیة: لا تجب مطلقاً، وقال المالکیة: تجب علی المرضع دون الحامل وقال الحنابلة والشافعیة: تجب الفدیة علی کل من الحامل، والمرضع ان خافت علی نفسها وعلی ولدها معا فانها تقضی ولا تفدی، والفدیة عن کل یوم مد، والمد إطعام مسکین.من به داء العطش الشدید إذا شق علیه الصوم، فقد اتفقوا علی انه یجوز له ان یفطر، وإذا استطاع القضاء فیما بعد وجب علیه دون الکفارة عند الأربعة، وتجب علیه الکفارة بمد دون القضاء عند الامامیة، واختلفوا فی الجوع الشدید هل هو من مسوغات الإفطار کالعطش؟ قال الامامیة: الجوع لا یبیح الإفطار إلا إذا استلزم المرض، والخوف منه، وقال الأربعة: الجوع والعطش سواء، کل منهما یبیح الإفطار.الإغماء، قال الإمامیة: لا یجب الصوم مع الإغماء ولو حصل فی جزء من النهار، إلا إذا کان قد نوی الصوم قبل الفجر، تم أغمی علیه ثم أفاق أثناء النهار فالاحوط ان یتم صومه.

زوال العذر

إذا زال العذر المبیح للإفطار کما لو برء المریض أو قدم المسافر أو طهرت الحائض استحب لهم الإمساک فی یوم زوال العذر تأدباً عند الحنفیة والحنبلیة وقال المالکیة لا یجب ولا یستحب [۲۸۷] .وقد استعرضنا ذکر الأسباب المبیحة للإفطار لیعلم (إن الله إنما أراد بهذه الأمة الیسر ولم یرد بهم العسر) [۲۸۸] (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیَامُ کَمَا کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ (۱۸۳) أَیَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ کَانَ مِنْکُمْ مَرِیضًا أَوْ عَلَی سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَیَّامٍ أُخَرَ وَعَلَی الَّذِینَ یُطِیقُونَهُ فِدْیَةٌ طَعَامُ مِسْکِینٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَیْرًا فَهُوَ خَیْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۸۴) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِی أُنزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ هُدًی لِلنَّاسِ وَبَیِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَی وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْکُمْ الشَّهْرَ فَلْیَصُمْهُ وَمَنْ کَانَ مَرِیضًا أَوْ عَلَی سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَیَّامٍ أُخَرَ یُرِیدُ اللَّهُ بِکُمْ الْیُسْرَ وَلا یُرِیدُ بِکُمْ الْعُسْرَ وَلِتُکْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُکَبِّرُوا اللَّهَ عَلَی مَا هَدَاکُمْ وَلَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ) (البقرة/ ۱۸۴-۱۸۶).تخفیف الزکاة عن هذه الأمة من ناحیة الکمیة:ومما خفف الله تعالی به عن هذه الأمة من الآصار السالفة، بالنسبة إلی الزکاة، هو ان فرض الزکاة الذی کان علی بنی إسرائیل ربع المال علی ما ذکر بعض المفسرین من أهل السنة وغیرهم [۲۸۹] .والحال ان الزکاة المفروضة علی هذه الأمة أقل من الربع بکثیر کما یأتی التفصیل، وفی کتاب (روضة الواعظین) ان ثوابه ثواب ربع المال.

ما تجب فیه الزکاة علی المذاهب الخمسة

والذی تجب فیه الزکاة من الأموال مختلف فیه بین المذاهب، فالإمامیة عندهم وبإجماعهم ان الزکاة تجب فی تسعة أشیاء وهی: الأنعام الثلاثة (الإبل والبقر ویشمل الجاموس والغنم ویعم المعز) وفی الغلات الأربع (الحنطة، والشعیر، والتمر، والزبیب) وفی النقدین (الذهب والفضة) المسکوکین وتستحب فی مال التجارة، وفی الخیل وفی کل ما تنبته الأرض من الحبوب، کالعدس، والفول، والارز، وامثالها، ولکل من الوجوب والاستحباب شروط وقیود مفصّلة فی مظانها من کتب الفقه والرسائل العملیة لعلمائنا الأعلام.أما المذاهب الأربعة فاتفقوا مع الإمامیة فی وجوب الزکاة فی هذه الأشیاء التسعة وزادوا فی ذلک، فبالنسبة إلی الزرع والثمار، عند الحنفیة تجب الزکاة فی کل ما أخرجته الأرض من الثمار والزرع والخضروات إلا الحطب والحشیش والقصب الفارسی [۲۹۰] والسعف.وقال المالکیة والشافعیة: تجب الزکاة فی کل ما یدخر للمؤنة کالحنطة والشعیر والأرز والتمر والزبیب والعدس وغیرها، اما سائر الثمار فلا زکاة فیها. وقال الحنابلة: تجب الزکاة فی کل ما یکال ویدخر من الثمار والزرع، وأوجب الأربعة علی الخیل والبغال والحمیر الزکاة إذا کانت معدة للتجارة، کما فی کتاب (المیزان) للشعرانی ج۲ /۴ وأوجب الأربعة الزکاة فی الذهب والفضة سبائک کانتا أو مسکوکین بسکة النقد، واختلفوا فی الحلیّ من الذهب فقال بعضهم بوجوب الزکاة فیها، وآخرون بعدم الوجوب، وأوجب الأربعة الزکاة فی مال التجارة.

مقدار زکاة الإبل و نصابها

نصاب الإبل إذا بلغت خمساً ففیها شاة، وإذا بلغت عشراً ففیها شاتان، وخمسة عشر فثلاث شیاه، وعشرین فأربع شیاه هذا بالاتفاق عند الجمیع، أما إذا بلغت خمساً وعشرین، فقال الإمامیة:فیها خمس شیاه، وقال الأربعة: فیها بنت مخاض، وهی من الإبل التی قد دخلت فی السنة الثانیة من عمرها، والإمامیة أوجبوا بنت المخاض فی الستة والعشرین من الإبل. وإذا بلغت ستاً وثلاثین ففیها بنت لبون بالاتفاق، وبنت اللبون هی التی دخلت فی السنة الثالثة، وإذا بلغت ستة وأربعین ففیها حقّة بالاتفاق، والحقة هی التی دخلت فی الرابعة، وإذا بلغت إحدی وستین ففیها جذعة بالاتفاق، والجذعة هی التی دخلت فی الخامسة، وإذا بلغت ستا وسبعین ففیها بنتا لبون بالاتفاق، وإذا بلغت إحدی وتسعین ففیها حقتان بالاتفاق، واتفقوا علی انه لیس فیما یزید علی الإحدی والتسعین شی حتی تبلغ الإبل مائة وواحد وعشرین فإذا بلغتها فللمذاهب تفاصیل وأقوال تطلب من المطولات من کتب الفقه. فبان لنا ان النصب للإبل عند الإمامیة أثنی عشر نصابا، وعند أهل السنة أحد عشر، واتفق الجمیع علی انه لیس فیما بین النصابین شی، مثلا الخمسة فیها شاة، فإذا کانت أربعة لا زکاة فیها، فإذا بلغت تسعا ففیها شاة واحدة، والعشر فیها شاتان، والأربعة عشر فیها شاتان وهکذا.

مقدار زکاة البقر و نصابها

للبقر نصابان بالاتفاق، الأول إذا بلغت ثلاثین وفیها تبیع أو تبیعه، والتبیع ما اکمل سنة ودخل فی الثانیة عند الجمیع، إلا المالکیة فعندهم ان التبیع هو ما اکمل سنتین ودخل فی الثالثة، والنصاب الثانی إذا بلغت أربعین ففیها مسنة، وهی الداخلة فی السنة الثالثة بالاتفاق إلا المالکیة قالوا: المسنة هی التی أکملت الثالثة ودخلت فی الرابعة، وفیما زاد یحسب علی هذا الحساب، مثلا من الستین تبیعان، ومن السبعین مسنة وتبیع، ومن الثمانین مسنتان، ومن التسعین ثلاث اتباع، ومن المئة مسنة وتبیعان، ومن المئة والعشرة مسنتان وتبیع، ومن المئة والعشرین ثلاث مسنات أو أربعة اتباع وهکذا، وما بین الأربعین والستین عفوا وکذا ما دون الثلاثین، وما زاد علی النصاب من الواحد إلی التسعة معفو عنه، ونصاب البقر علی هذا النحو متفق علیه عند الجمیع. نعم الحنفیة عندهم ما بین النصابین عفوا إلا ما زاد علی الأربعین إلی الستین فانه تجب الزکاة فی الزیادة الواحدة الزائدة علی الأربعین ربع عشر مسنة وفی الاثنین نصف عشر

مسنة.

مقدار زكاة الغنم و نصابها

زكاة الغنم من الأربعين شاة واحدة، ومن المئة والإحدى والعشرين شاتان، ومن المئتين والواحدة ثلاث شياه، هذا بالاتفاق، وقالت الإمامية إذا بلغت ثلاثمائة وواحدة ففيها أربع شياه حتى تبلغ أربعمائة فصاعدا ففى كل مائة شاة، شاة واحدة، وقال الأربعة: الثلاثمائة والواحدة كالمئتين والواحدة فيها ثلاث شياه إلى الأربعمائة ففيها أربع شياه، وما زاد ففى كل مئة، شاة بالغا ما بلغ، وعلى هذا تكون النصب عند الإمامية خمسة وعند الأربعة اربعة، واتفق الجميع على ان ما بين النصابين لا زكاة فيه كما لا زكاة فيما نقص عن الأربعين.

مقدار زكاة الزرع والثمار و نصابهما

زكاة الزرع والثمار العُشر أى عشرة بالمائة إذا سقى سيحا أو بماء السماء أو تمص عروقه من ماء الأرض، ونصف العشر إن سقى بالدلاء أو الماكنة أو الناعور أو نحو ذلك من العلاجات بالاتفاق، كما اتفق ما عدا الحنفية، على أن النصاب معتبر فى الزرع والثمار وانه خمسة أوسق، والوسق ستون صاعا فيكون مجموع النصاب ثلاثمائة صاع [۲۹۱] فما زاد بالغا ما بلغ، ولا زكاة فيما هو دون ذلك، وقال الحنفية لا نصاب للزرع والثمار والخضروات بل تجب الزكاة فى القليل والكثير على حد سواء [۲۹۲] ومر علينا أن الإمامية عندهم لا تجب الزكاة من الحبوب إلا فى الحنطة والشعير، ومن الثمار إلا فى التمر والزبيب ولا تجب فيما عدا ذلك.

مقدار زكاة الذهب والفضة و نصابهما

نصاب الذهب عشرون ديناراً، وفيها نصف دينار، ولا زكاة فى الأقل ولا فيما زاد عليها حتى يبلغ أربعة دنانير وفيها ربع عشرها وهكذا كلما زاد أربعة وجب فيها ربع العشر ونصاب الفضة مئتا درهم وفيها خمسة دراهم ثم أربعون درهماً وفيها درهم واحد وهكذا كلما زاد أربعون كان فيها درهم فمقدار الزكاة فى النقدين ربع العشر أى اثنان ونصف بالمائة والتفصيل فى الكتب الفقهية والرسائل العملية.هذا، وأصناف المستحقين للزكاة ثمانية، وهم المذكورون فى الآية الكريمة من سورة التوبة وبها ختام الكلام عن الزكاة.(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة/ ۶۰).تخيير هذه الأمة فى الحدود والديات بين القصاص والدية والعفو:ومما خفف الله به عن هذه الأمة من الآصار السالفة – ممّا يتعلق بالقصاص والعقوبات والديات – هو ان على أهل التوراة وهم اليهود القصاص فى القتل والجروح، أو العفو المطلق، وهذه الأمة جعل لهم الخيار بين القصاص والدية والعفو هذا ما قاله بعض المفسرين [۲۹۳] وهو مؤيد بالقران المجيد، كما سيأتيك البيان. وقال آخرون: انّ القصاص كان حتماً على اليهود ولم يكن لهم العفو ولا أخذ الدية، وخفف الله عن هذه الأمة ورحمهم فجعل لهم الخيار بين القصاص أو الدية أو العفو [۲۹۴] وجاء فى رواية عن النبى صلى الله عليه واله انه قال: (من أصيب بقتل أو جرح فانه يختار إحدى ثلاث، إمّا ان يقتص، وإما أن يعفو، وإما أن يأخذ الدية، فان أراد رابعة فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنم خالداً فيها أبدا) [۲۹۵] والقرآن المجيد يستعرض الحكم الذى أنزله الله فى التوراة وظاهره ان أهل التوراة وهم اليهود كانوا مخيرين بين القصاص أو العفو فيكون مؤيدا للقول الأول واليك الآية الكريمة: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ) (المائدة/ ۴۶).

معنى الآية

(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا) أى فرضنا على اليهود - الذين تقدم لهم ذكر فى الآيات السابقة - فى التوراة (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) وهذا يدل على ان المراد به ان النفس تعادل النفس فى باب القصاص والعين تقابل العين، والأنف يماثل الانف، وهكذا فى باقى الجوارح فالباء للمقابلة كما تقول مثلا (بعت هذا بهذا) فيؤول معنى الجمل المتسقة إلى ان النفس تقتل بالنفس، والعين تفقا بالعين، والأنف يجدع بالأنف، والإذن تصلم بالإذن، والسن تقلع بالسن، والجروح ذوات قصاص أى يعتبر فى جزائها العدل والمساواة، ومعلوم ان هذا كله إذا قتلت النفس أو فقئت العين - وهكذا فى باقى المذكورات - تعمدا وبغير حق، (فمن تصدق به فهو كفارة له) أى فمن عفى من أولياء القصاص كولى المقتول أو نفس المجنى عليه والمجروح، عن الجانى ووهبه ما يملكه من القصاص فهو (أى العفو) كفارة لذنوب المتصدق يكفر الله به ذنوبه ويعفو عنه.(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ) وهذا من قبيل وضع العلة موضع معلولها، والتقدير: وان لم يتصدق بما يملك فليحكم بما أنزل الله فإن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون.فالآية صريحة فى القصاص، أو التصدق به وهو العفو فى القتل أو الأعضاء أو الجروح، جاء عن ابن عباس فى تفسير الآية (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) أنه قال: يريد: وفرضنا عليهم فى التوراة أن النفس بالنفس أى من قتل نفسا بغير قود قيد منه، ولم يجعل الله له دية فى نفس ولا جرح إنما هو العفو أو القصاص [۲۹۶] ، وقال الضحاك: لم يجعل فى التوراة دية فى نفس ولا جرح إنما كان العفو أو القصاص [۲۹۷] .أما ما ذكره بعض المفسرين الآخرين من أن القصاص كان حتماً على اليهود ولم يكن لهم العفو ولا أخذ الدية، فالظاهر انهم يقصدون من هذا حكم اليهود المذكور فى توراتهم الدائرة اليوم عندهم لا الحكم الواقعى الذى أنزله الله على موسى فى توراته، ويؤيد هذا ان التوراة الدائرة عند اليهود صريحة فى القصاص، ولم يذكر معه العفو، جاء فى الإصحاح الحادى والعشرين من (سفر الخروج) من التوراة عدد ۲۳- وان حصلت أذية تعطى نفساً بنفس ۲۴ - وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل ۲۵-وكياً بكى وجرحاً بجرح ورضاً برض [۲۹۸] .وفى الإصحاح الرابع والعشرين من (سفر اللاويين) ما نصه عدد۱۷- وإذا أمات أحد إنساناً فانه يقتل به ۱۸- ومن أمات بهيمة فانه يعوض عنها نفساً بنفس ۱۹- وإذا احدث إنسان فى قريبه عيباً فكما فعل كذلك يفعل به ۲۰- كسر بكسر وعين بعين وسن بسن كما احدث عيباً بالإنسان كذلك يحدث فيه [۲۹۹] فهذا صريح توراتهم فى وجوب القصاص بالمثل، ولم يذكر فيها العفو معه، ولعل إسقاط العفو كان من المتلاعبين الذين غيروا وبدلوا أحكام الله حسب ميولهم وشهواتهم والله من ورائهم حسيب. إما حكم الإسلام الخالد الذى أنزله الله فى القرآن المجيد فقد ذكره الله سبحانه بقوله: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِىَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (البقرة/ ۱۷۹)، وفى توجيه الخطاب بهذه الآية إلى المؤمنين خاصة إشارة إلى كون الحكم فيها خاصاً بهذه الأمة، وإما غيرهم من أهل الذّمة فالآية ساكتة عنه. ويستفاد من مجموع ما ورد فى سبب نزولها، ان أهل الجاهلية قبل بزوغ نور الإسلام على الجزيرة العربية كانوا يسيرون على غير نظام عادل ومتحد بل على شريعة الغابات والفوضى التى لا حد لها حيث يقتلون لأتفه الأسباب ظلما وعدواناً، وربما يقتص أولياء القتيل من الأبرياء لا من الجانى نفسه، فإذا قتل رجل عادى مثله قتل أولياء القتيل عدداً كبيرا من ذوى القاتل وربما قتلوا عشرة بقتيل أو قتيلة وأدى هذا الظلم إلى الحروب الطاحنة بين القبائل وإبادة الكثير منها وأورث العداء والأحقاد بين الأبناء والأحفاد، فشرع الله القصاص فى القتل وهو بمفهومه يفيد المساواة وإيقاع القتل على القاتل نفسه أياً كان دون غيره من الأبرياء ودون زيادة أو نقصان خلافاً لما كان عليه أهل الجاهلية فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلَى) أى فرض عليكم وأوجب مراعاة المماثلة والمساواة فى القتلى بأن يفعل بالقاتل ما فعله هو بالمقتول، ولا خلاف ان المراد من إيقاع القصاص فى قتل العمد دون الخطأ المحض وشبه العمد [۳۰۰] وربما يسأل: كيف قال (كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلَى) مع أن أولياء الدم مخيرون بين القصاص والعفو وأخذ الدية؟ فالجواب على هذا أن القصاص مفروض إن اختاره أولياء المقتول، إذ الفرض الواجب قد يكون مضيقاً وقد يكون مخيراً فيه فإذا طالب أولياء المقتول بالقصاص فلهم الحق بذلك، ويجب حينئذ على القاتل تسليم نفسه للقصاص وان امتنع يقام عليه قهراً.

وقوله: (الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى) المعنى واضح لا يحتاج إلى شرح وهو اعتبار المساواة فى القصاص بين القاتل والمقتول فى الحرية والعبودية والأنوثة، فيفهم إذا من سياق اللفظ أن الحر لا يقتل بالعبد، وان الرجل لا يقتل بالمرأة، ويؤيد هذا المفهوم النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام من طرق الفريقين شيعة وسنة فبالنسبة إلى الحر أو العبد قال الصادق(عليه السلام): ولا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضرباً شديداً ويُغرم دية العبد [۳۰۱] وهذا هو مذهب الإمامية اتباعا لائمة الهدى حيث أن رواياتهم مجمعة على أن الحر لا يقتل بالعبد، وقد جاءت فيه نصوص صريحة من طرق أهل السنة أيضا فقد رووا عن ابن عباس عن النبى(صلى الله عليه و آله) وعن جابر، عن عامر، عن على(عليه السلام) أنه قال: لا يقتل حرُ بعبد [۳۰۲] ورووا عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً قتل عبده متعمداً فجلده النبى(صلى الله عليه و آله) ونفاه سنة، ومحا سهمه من المسلمين، ولم يقده به [۳۰۳] أى لم يقتله كما قتل عبده، وروى عمرو بن شعيب أيضاً عن أبيه عن جده، أن أبا بكر وعمر كانا لا يقتلان الحر بقتل العبد [۳۰۴] وهذا مذهب الشافعى، وكذلك عند مالك وأحمد أن الحر لا يقتل بالعبد، وأما عند أبى حنيفة يقتل الحر بعبد غيره، ولا يقتل بعبده، وقوله هذا مخالف لما عليه الجمهور، كما هو مخالف لنصوص أهل البيت واتفاق شيعتهم، ومخالف لمفهوم الآية: (الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ) أما إذا قتل رجل امرأة، كان أولياء دمها بالخيار بين أن يأخذوا منه الدية فقط وقدرها نصف دية الرجل وبين أن يقتلوه على أن يدفعوا لورثته نصف الدية، وإلا فلا يقتل وهذا هو حقيقة المساواة، لان نفس المرأة لا تعادل نفس الرجل بل هى على النصف، فيلزم حينئذ انه إذا أخذت النفس الكاملة بالنفس الناقصة أن يرد فضل ما بينهما والآية صريحة على ان بدل الأنثى أنثى فالمفهوم منها أن الرجل لا يكون بدلاً عنها، ولكن ثبت من دليل خارجى - وهى السنة - على أن الرجل القاتل يجب عليه أن ينقاد للقصاص حين يلتزم ولى المرأة المقتولة بدفع نصف ديته، فيكون قتل الرجل القاتل بدلاً عن مجموع الأنثى التى قتلها، وعن قبض نصف الدية. وهذا بإجماع الإمامية اتباعا لائمة الهدى الذين هم المرجع فى الدين بعد جدهم الأعظم(صلى الله عليه و آله) ونصوصهم بذلك ثابتة عنهم، ومن ذلك قول الإمام الصادق(عليه السلام): وان قتل رجل امرأة متعمدا فأراد أهل المرأة أن يقتلوه أدّوا نصف ديته إلى أهل الرجل [۳۰۵] .أما المذاهب الأربعة فقد اتفقوا على أن الرجل يقتل بالمرأة التى قتلها، من دون أن يدفع لأهل الرجل نصف الدية، وهذا الحكم يخالف مفهوم الآية الكريمة (الأُنثَى بِالأُنثَى) كما يخالف صريح أقوال أهل البيت المروية من طرقهم فضلاً عن طرقنا، فقد رووا عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام): أن الرجل إذا قتل المرأة لا يقتل بها إلا أن يدفع وليها إلى أوليائه نصف الدية، لان ديتها إلى النصف من دية الرجل [۳۰۶] ومما ينبغى ذكره أن الفقهاء وسائر المذاهب اجمعوا على جواز قتل المرأة بالرجل، وقتل العبد بالحر، لعدم دلالة الآية على منعه، ولأنه لما أجازت الآية قتل القاتل بمثله فقتله اقتصاصا منه للأشرف أولى. وقوله تعالى: (فَمَنْ عُفِىَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ).الضميران فى (له) و(أخيه) يعودان إلى القاتل على قول اكثر المفسرين، ولفظة (شىء) تدل على أن ولى الدم إذا عفا عن شىء يتعلق بالقاتل، كالعفو عن قتله مطلقاً ولا يشترط شيئاً، وحينئذ لا يلزم الجانى شىء، أو يعفو مع اشتراط الدية، والى الأخير أشار بقوله: (فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ) أى على العافى أن لا يشدد فى طلب الدية وينظره ان كان معسرا ولا يطالبه بالزيادة على حقه، وعلى المعفو عنه وهو القاتل الأداء إليه بإحسان أى الدفع عند الإمكان من غير مماطلة ويشكره على ذلك، وبهذا قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، وهو المروى عن ابى عبد الله الصادق(عليه السلام) [۳۰۷] .قوله: (ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ) معناه انه جعل لكم القصاص أو الدية أو العفو وخيرّكم بينها تخفيفاً من الله، ورحمة رحمكم بها، وقوله: (فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) كان بعض أهل الجاهلية إذا عفوا واخذوا الدية ثم ظفروا بعد ذلك بالقاتل قتلوه، وجمعوا بين القتل وأخذ الدية، فنهى الله عن مثل هذا الاعتداء وتوعد فاعله بالعذاب الأليم فى الآخرة، وقال جماعة من المفسرين يتحتم على الحاكم أن يقتل من قتل القاتل بعد العفو عنه واخذ الدية منه، حتى ولو بذل الدية ورضى بها ولى المقتول، وهذا القول مجرد استحسان كما يقول بعضهم والله العالم.تأجيل مؤاخذة العصاة فى هذه الأمة:مما خفف الله به عن هذه الأمة من الآصار السالفة على اليهود، هو انهم كانوا إذا ارتكبوا الخطايا والذنوب عجّلت عليهم العقوبة [۳۰۸] وحرم عليهم بسببها ما احل لهم من بعض الطيبات كما قال تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِنْ

الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (۱۶۰) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (النساء/۱۶۱-۱۶۲).وهذه الأمة إذا ارتكبوا الذنوب والخطايا لا يعجل عليهم العقاب، ولا تحرم عليهم الطيبات، وإذا تابوا وندموا تاب الله عليهم، راجع ما اسلفناه فی بحث الصفة السابعة والثامنة تحت عنوان (الإسلام احل ما كان محرما على اليهود من الطيبات).الأمان فی الدنيا من العذاب العام لهذه الأمة:ومما خفف الله به عن هذه الأمة، ورحمهم به كرامة لنبيهم، وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم، هو أن الأمم الماضية ربما كانوا يمسخون قردة أو خنازير، ويصيبهم الغرق أو الخسف أو غير ذلك من أنواع العذاب العام الذی ينزل بهم فی الدنيا، بسبب ارتكابهم الكبائر العظام وتماديهم فی التكذيب، وإصرارهم على العصيان، وهذه الأمة رفع عنهم ذلك كما قال(صلى الله عليه و آله): رفع عن أمتی المسخ والخسف والغرق [۳۰۹] وعن على أمير المؤمنين (عليه السلام) أن النبی (صلى الله عليه و آله) لما دعا ربه قائلاً: (ربنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا) فقال الله سبحانه: أعطيتك لكرامتك يا محمد، أن الأمم السالفة كانوا إذا نسوا ما ذكروا به، فتحت عليهم أبواب عذابی، ورفعت ذلك عن أمتك [۳۱۰] وربما يشير إلى هذا الحديث قوله تعالى حاكياً لرسوله عن بعض الأمم من قبله: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (۴۴) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام /۴۵-۴۶).فهكذا كان العذاب ينزل ببعض الأمم المتمردة الظالمة بحيث يقطع دابرهم ولا تبقى منهم باقية بخلاف هذه الأمة، قال تعالى مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وآله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الأنفال/ ۳۴).والذی اختاره جمع من المفسرين والمحققين، وهو الظاهر أيضاً أن العذاب المنفی بهذه الآية إنما هو العذاب السماوی الإلهی، المستعقب للاستيصال الشامل للأمة، على نهج عذاب بعض الأمم السابقة، كأمة نوح الذين أغرقهم الله بالطوفان العام، قال تعالى: (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (۷۶) وَنَصَرْنَاهُ مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) (الأنبياء/ ۷۷-۷۸).وكعاد قوم هود(عليه السلام) الذين أهلكهم الله جميعاً وأبادهم بريح فيها عذاب أليم، قال تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ(۶)سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ(۷)فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) (الحاقة/ ۷-۹).وكثمود قوم صالح(عليه السلام) الذين أهلكهم الله بالصيحة التی أبادتهم قال تعالى: أهلكهم (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) (القمر/۳۲).وكقوم لوط الذين قلب الله مدائنهم عاليها سافلها، قال عز من قائل: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (۸۲) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنْ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) (هود/ ۸۳-۸۴).وهكذا مسخ الله قوماً من بنی إسرائيل قردة وخنازير قال سبحانه: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِی السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (البقرة/ ۶۶). وقال: (وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (المائدة/ ۶۱)، إلى غير ذلك من أنواع العذاب الذی أنزله الله على بعض الأمم الماضية، المستأصل لهم أو الشامل للكثير منهم، والجدير بالذكر هو أن الله عز وجل ما عذب أمة من الأمم الماضية إلا وأمر نبيها أو الحجة الذی فيها بالخروج من بين أظهرهم قبل نزول العذاب بهم، كما جاء هذا صريحاً فی القرآن المجيد فی قصة نوح مع أمته، ولوط مع قومه وغيرهما من الأنبياء والحجج، فإذا خرجوا من بين أظهرهم واعتزلوهم أنزل الله بهم العذاب المستأصل.أما هذه الأمة فالله سبحانه نفی عنها العذاب، عذاب الاستيصال فی الدنيا وآمنهم منه لسببين، الأول: وجود رسوله الأعظم محمد(صلى الله عليه و آله) والثانی: استغفارهم من ذنوبهم ومعاصيهم، كما هو صريح الآية:(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الأنفال/ ۳۴).

الأمان الأول للأمة: النبی و أهل بيته

ولما قبض النبی(صلى الله عليه و آله) الذی جعل الله وجوده السبب الأول لأمان أمته، صار الأمان العام لهم بعده، وجود أهل بيته الذين هم منه وهو منهم، وهم الأئمة من بعده(صلى الله عليه و آله) على وأبناؤه المعصومون(عليهم السلام) كما جاءت بذلك السنن الثابتة،

من طرق عديدة، صور كثيرة تؤيد بعضها بعضاً.وإليك بعض تلك الطرق والصور لأحاديث الأمان بأهل البيت(عليهم السلام) وبعض من رواها عنه(صلى الله عليه و آله) من أصحابه من طرق أهل السنة.

طرق أحاديث الأمان

طريق سلمة بن الأكوع:أخرج الحفاظ: مسدد، وابن أبي شيبة، وأبو أحمد الفرضي وأبو عمرو ابن أبي عرزة، وأبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم الطبراني، والحكيم الترمذي، وابن عساكر، والسيوطي الشافعي، وآخرون غيرهم من طريق سلمة بن الأكوع عن النبي(صلى الله عليه و آله) أنه قال:النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي.راجع (فيض القدير في شرح الدامع الصغير) للعلامة عبد الرؤوف المناوي ج۶ ص۲۹۷ متناً وشرحاً، و(كنز العمال) للامة المتقي الحنفي ج۶ ص۲۱۶، و(مجمع الزوائد) للعلامة علي بن أبي بكر الهيتمي ج۹ ص۱۷۴.(وفرائد السمطين) للعلامة الحموني الشافعي ونقله عنه الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) ص۲۰.و(نوادر الأصول) للحكيم الترمذي (أحياء الميت ص۲۴۶ والمصدر السابق).و(ذخائر العقبى) لمحب الدين الطبري الشافعي ص۱۷ قال: أخرجه أبو عمرو الغفاري.و(إسعاف الراغبين) للشيخ محمد الصبان، ص۱۲۸ وقد نقله عن جماعة بأسانيدهم، مطبوع على حاشية نور الأبصار.و(نظم درر السمطين) للعلامة الزرندي الحنفي ص۲۳۴ مرسلاً.و(السراج) للعلامة العزيزي ج۳ ص۴۱۶. وقال لدى شرحه: أراد بأهل بيته علماءهم، ويحتمل الاطلاق لأن الله تعالى لما خلق الدنيا لأجله(صلى الله عليه و آله) جعل دوامها بدوام أهل بيته. (سيرتنا وسنتنا سيرة نبينا وسنته ص۲۲).و(الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيثمي ص۱۱۱.وقال الحنفي: وأهل بيتي أي ذريتي فبسبب وجودهم يرفع البلاء عن الأمة. (سيرتنا وسنتنا ص۲۲ للعلامة المجاهد الأميني).و(جواهر البحار في فضائل النبي المختار) ج۱ ص۳۶۱ للعلامة النبهاني وقد أخرجه عن أبي يعلى، وابن أبي شيبة عن سلمة بن الاكوع (إحقاق الحق ج۹ ص۲۹۶).و(الجامع الصغير) للعلامة السيوطي الشافعي ج۲/ ۱۶۰ كما ذكره في أحياء الميت المطبوع بهامش الإتحاف ص۲۴۶ وقد أخرجه عن ابن أبي شيبة، ومسدد في مسنديهما، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبي يعلى، والطبراني.و(مفتاح النجا) للعلامة البذخشي ص۷ مخطوط وقد أخرجه عن الحفاظ المذكورين وغيرهم (إحقاق الحق ج۹ ص۲۹۹).و(سنن الهدى) للشيخ عبد النبي القدوسي الحنفي ص۵۶۴ المخطوط (المصدر السابق).و(فصل الخطاب) للعلامة محمد خواجه البخاري المخطوط (المصدر السابق) و(ينابيع المودة ص۳۷۰).و(راموز الأحاديث) للعلامة الشيخ أحمد النقشبندي ص۲۳۸ (إحقاق الحق ج۹ ص۲۹۹).و(ينابيع المودة) للشيخ سليمان الحنفي ص۲۰ و۱۸۸ و۱۹۱.و(الفتح الكبير) للعلامة الشيخ يوسف النبهاني ج۳ ص۲۶۷ كما ذكره أيضاً في (الشرف المؤبد) ص۲۹ (إحقاق الحق).و(أرجح المطالب) للشيخ عبيد الله الحنفي ص۳۲۸.و(السيف اليماني المسلول) للسيد محمد التونسي ص۶۴ ط الشام (إحقاق الحق ج۹ ص۳۰۰).ورواه أيضاً شيخنا الصدوق بسنده في (كمال الدين) ج۱ ص۳۱۲ وغيره من علمائنا الأعلام.طريق أنس بن مالك:أخرج احمد بن حنبل بإسناده من طريق أنس بن مالك عن النبي(صلى الله عليه و آله) أنه قال": النجوم أمام لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون "وقال احمد: أن الله خلق الأرض من أجل النبي(صلى الله عليه و آله) فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته(صلى الله عليه و آله).راجع (ينابيع المودة) ص۲۰، و(الصواعق المحرقة) لأبن حجر ص۹۱ وص۱۴۰، وقد عد من الآيات النازلة في أهل البيت الآية السابعة قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) فقال: أشار(صلى الله عليه و آله) إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو(صلى الله عليه و آله) أماناً لهم وفي ذلك أحاديث كثيرة يأتي بعضها، (وسرد بعض تلك الأحاديث، ومنها رواية احمد هذه ثم قال معلقاً عليها) قال بعضهم: يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان، علماءهم، لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند نزول المهدى لما يأتي في أحاديثه: أن عيسى يصلي خلفه، ويقتل الدجال في زمنه، وبعد ذلك تتابع الآيات (إلى أن قال): ويحتمل وهو الأظهر عندي أن المراد بهم سائر أهل البيت، فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي(صلى الله عليه و آله) جعل دوامها بدوامه،

ودوام أهل بيته، لأنهم يساوونه فی أشياء، مرّ عن الرازی بعضها، ولأنه قال فی حقهم: اللهم أنهم منی وأنا منهم، ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعته فأقيموا مقامه فی الأمان.و(إسعاف الراغبين) ص۱۲۸ نقلاً عن أحمد.و(نظم درر السمطين) للزرندی الحنفی ص۲۳۴ وقد أشار إليه، وكتاب (شرف النبی) للعلامة الكازرونی ص۲۸۳ مخطوط روی الحديث بعين ما تقدم عن ينابيع المودة (إحقاق الحق ج۹ ص۳۰۳).وفی كتاب (الشرف المؤبد) للشيخ عبيد الله الحنفی، ص۳۲۸.طريق عبد الله بن عباس:أخرج الحاكم فی (مستدرك الصحيحين) ج۳ ص۱۴۹ بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله(صلی الله عليه و آله):النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتی أمان لأمتی من الاختلاف (أی من الدين) فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليسقال الحاكم: هذا الحديث صحيح الإسناد، ونقله عنه الشيخ علی المتقی الحنفی فی (منتخب كنز العمال) المطبوع بهامش مسند احمد بن حنبل ج۵ ص۹۳.وذكر هذا الحديث ابن حجر فی (الصواعق) ص۹۱ وص۱۴۰ وصححه أيضاً.وذكره الشيخ سليمان الحنفی فی (ينابيع المودة) ص۲۰ والشيخ محمد الصبان فی (إسعاف الراغبين) ص۱۲۸، وقال معلقاً علی الحديث: وقد يشير إلی هذا المعنی قوله تعالی: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) أقيم أهل بيته مقامه فی الأمان لأنهم منه كما ورد فی بعض الطرق.وقال سيدنا السيد عبد الحسين شرف الدين فی (المراجعات) معلقاً علی هذا الحديث ص۵۳: هذا غاية ما فی الوسع من إلزام الأمة بأتباعهم، وردعها عن مخالفتهم. وما أظن فی لغات البشر كلها أدل من هذا الحديث علی ذلك.ورواه العلامة السيوطی الشافعی فی (أحياء الميت) المطبوع بهامش (الإتحاف) ص۱۱۴.ورواه العلامة البذخشی فی (مفتاح النجا) ص۸ مخطوط (إحقاق الحق ج۹ ص۲۹۵).ورواه العلامة الشيخ حسن الحمزاوی فی (مشارق الأنوار) ص۹۰ (المصدر السابق).ورواه العلامة الشيخ احمد النقشبندی فی (راموز الأحاديث) صفحة ۲۳۸، ط الاستانة (المصدر السابق).ورواه العلامة رضی الدين حسن بن محمد الصغانی فی مشارق الأنوار ص۱۰۹ ط الاستانة (المصدر السابق).ورواه العلامة الشيخ عبيد الله الحنفی فی (أرجح المطالب) ص۳۲۹ طبعة لاهور.ورواه العلامة النبهانی فی (الشرف المؤبد) ص۲۹ ط مصر، كما رواه أيضاً فی جواهر البحار فی فضائل النبی المختار ج۱ ص۳۶۱ ط القاهرة (إحقاق الحق ج۹ ص۲۹۶).طريق جابر بن عبد الله، وأبی موسی الاشعری وابن عباس:أخرج الحاكم عن جابر بن عبد الله، وأبی موسی الاشعری، وابن عباس رضی الله عنهم قالوا: قال رسول الله(صلی الله عليه و آله):النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتی أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتی ذهب أهل الأرض.نقله عن الحاكم بهذا النص، الشيخ سليمان الحنفی فی (ينابيع المودة) ص۲۰.ونقل الشيخ علی المتقی الحنفی فی منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند احمد بن حنبل ج۵ ص۹۳، عن مستدرك الحاكم عن جابر فقط ونصه فيه:النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابی ما كنت فيهم فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون وأهل بيتی أمان لأمتی فإذا ذهب أهل بيتی أتاهم ما يوعدون.ورواه العلامة البذخشی فی مفتاح النجا ص۷ مخطوط بعين ما تقدم عن منتخب كنز العمال (إحقاق الحق ج۹ ص۳۰۲).ونصه فی مستدرك الحاكم ج۲ ص۴۴۸ بسنده عن جابر رضی الله عنه قال: قال رسول الله(صلی الله عليه و آله): وأنه لعلم للساعة فقال: النجوم أمان لأهل السماء (إلی أخر ما تقدم) ثم قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.وأخرجه السيوطی فی الجامع الصغير ج۲ ص۱۶۱ عن أبی موسی الاشعری بتغيير يسير.طريق محمد بن المنكدر عن أبيه:أخرج الحاكم فی (المستدرك) ج۳ ص۴۵۷ بسنده عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبی (صلی الله عليه و آله)أنه خرج ذات ليلة وقد أخر صلاة العشاء حتی ذهب من الليل هنيهة أو ساعة والناس ينتظرون فی المسجد. فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: ننتظر الصلاة. فقال: أنكم لن تزالوا فی صلاة ما انتظرتموها. ثم قال: أما أنها صلاة لم يصلها أحد ممن كان قبلكم من الأمم [۳۱۱] ، ثم رفع رأسه إلی السماء فقال:النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتی السماء ما يوعدون وأنا أمان لأصحابی فإذا قبضت أتی أصحابی ما يوعدون، وأهل بيتی أمان لأمتی فإذا ذهب أهل بيتی أتی أمتی ما يوعدون.طريق أبی سعيد الخدری، وابن عباس:أخرج الحموينی الشافعی عن أبی سعيد الخدری قال: قال رسول الله(صلی الله عليه و آله):أهل بيتی أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء. أيضاً أخرجه الحاكم عن قتادة عن عطاء ابن عباس (ينابيع المودة ص۲۰).طريق علی أمير المؤمنين(عليه السلام):أخرج احمد بن حنبل فی كتاب (المناقب) عن علی(عليه

السلام) قال: قال رسول الله(صلی الله علیه و آله):النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بیتی أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل الأرض.نقله عنه محب الدین الطبری الشافعی فی (ذخائر العقبی) ص۱۷ والشیخ سلیمان الحنفی فی (ینابیع المودة) ص۱۹ ثم قال: أیضاً أخرجه ابن احمد فی (زیادات المسند)، والحموینی فی (فرائد السمطین) عن علی(علیه السلام) وأیضاً أخرجه الحاکم عن محمد الباقر عن أبیه عن جده عن علی رضی الله عنهم أ هـورواه الخوارزمی الحنفی فی (مقتل الحسین) (إحقاق الحق ج۹ ص۳۰۶).والنبهانی فی الشرف المؤبد ص۲۹ ط مصر (المصدر السابق).والسید أبو بکر الحضرمی فی (رشفة الصادی) ص۷۸ ط مصر (المصدر السابق).والشیخ عبید الله الحنفی فی (أرجح المطالب) ص۳۲۸ ط لاهور رواه نقلاً عن احمد فی (المناقب)، وفی مسنده، والحاکم فی (المستدرک) وأبی یعلی فی (مسنده)، والترمذی فی (نوادر الأصول) عن علی، بعین ما تقدم. وذکره علی بن سلطان الهروی فی (مرقاة المفاتیح) فی شرح (مشکاة المصابیح) ج۵ ص۶۱۰، (فضائل الخمسة ج۲ ص۶۰).وذکره ابن حجر فی (الصواعق المحرقة) ص۱۴۰ نقلاً عن احمد وغیره، رفعه بلا إسناد إلی أحد، وکذلک الشیخ محمد الصبان فی (إسعاف الراغبین) ص۱۲۸، ولکن بتره ونصه فیه: وفی أخری لأحمد": إذا ذهب النجوم ذهب أله السماء، وإذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل الأرض."ورواه أیضاً الصدوق بسنده فی (کمال الدین) ج۱ ص۳۱۲ وغیره من علمائنا رووه کما رواه أهل السنة.دلالة هذه السننهذه بعض طرق هذه السنن الثابتة عن الرسول الأعظم(صلی الله علیه و آله) من طرق وهی:أولاً- من أدّل الأمور علی إمامة أهل البیت علیهم السلام ووجوب أطاعتهم وأتباعهم، إذ لا یکون المکلف أماناً لأهل الأرض أو للأمة إلا لکرامته علی الله تعالی، وامتیازه فی الطاعة والإخلاص له جل شأنه، وهکذا سائر المزایا المقربة للعبد، مع کونه معصوماً، إذ أن العاصی لا یأمن علی نفسه فضلاً عن أن یکون أماناً لغیره، ولا سیما إذا کان عظیماً فإن المعصیة من العظیم أعظم والحجة علیه ألزم، وإذا کانوا أفضل الناس فی سائر المزایا الفاضلة، ومعصومین من الذنوب والخطایا فقد تعینت الإمامة لهم دون غیرهم، وثبت وجوب أطاعتهم وأتباعهم.ثانیاً - هذه السنن دلیل قاطع، وواضح جلی، علی استمرار بقائهم ودوام ما دامت الأرض قائمة (کلما غاب نجم طلع نجم إلی یوم القیامة) علی حد تعبیر الرسول الأعظم(صلی الله علیه و آله) وهذا هو مذهبنا، مذهب الحق الواضح [۳۱۲] .ثالثاً - أن هذه الکرامة العظیمة وهی کونهم أماناً للأمة أو لأهل الأرض، قد جعلها الله أولاً لرسوله(صلی الله علیه و آله) قبل أهل بیته بقوله: (وَمَا کَانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِیهِمْ). فلو لم یکونوا أفضل أهل الأرض بعده، ومنزلتهم مقاربة لمنزلته، وهم مثال له، لما جعل لهم هذه الکرامة المجعولة له(صلی الله علیه و آله)، وهذا أوضح دلیل فی أنهم من بعده، قائمون مقامه، فی الحُجیة ووجوب الطاعة، کما هم قائمون مقامه فی الأمان لأهل الأرض أو للأمة.ویؤید هذا ما رواه الحموینی الشافعی بسنده عن محمد الباقر عن أبیه عن جده عن أمیر المؤمنین(علیه السلام) قال: قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): یا علی أکتب ما أملی علیک قلت: یا رسول الله أتخاف علیّ النسیان؟ قال: لا، وقد دعوت الله عز وجل أن یجعلک حافظاً، ولکن أکتب لشرکائک الأئمة من ولدک، بهم تسقی أمتی الغیث، وبهم یستجاب دعاؤهم وبهم یصرف عن الناس البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء وهذا أولهم، وأشار إلی الحسن، ثم قال: هذا ثانیهم وأشار إلی الحسین والأئمة من ولده، رضی الله عنهم. (ینابیع المودة ص۲۰)، ورواه شیخنا الصدوق فی (کمال الدین) ج۱ ص۳۱۳.وأخرج الحموینی أیضاً فی (فرائد السمطین) ج۱ ص۳۳ بسنده عن سلیمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبیه محمد بن علی، عن أبیه علی بن الحسین قال: نحن أئمة المسلمین، وحجج الله علی العالمین، وسادة المؤمنین، وقادة الغر المحجلین، وموالی المؤمنین، ونحن أمان أهل الأرض، کما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذین بنا یمسک الله السماء أن تقع علی الأرض إلا بأذنه، وبنا یمسک الأرض أن تمید بأهلها، وبنا ینزل الغیث، وینشر الرحمة، ویخرج برکات الأرض، ولو لا ما فی الأرض منّا لساخت بأهلها، ثم قال: ولم تخل الأرض - منذ خلق الله آدم - من حجة لله فیها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلی أن تقم الساعة من حجة الله فیها، ولو لا ذلک لم یُعبَدِ الله، قال سلیمان: فقلت للصادق(علیه السلام): فکیف ینتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: کما ینتفعون بالشمس إذا سترها سحاب.ونقله عن الحموینی الشیخ سلیمان الحنفی فی (ینابیع المودة) ص۲۱ وهذا الحدیث الشریف رواه علماؤنا کالصدوق فی

(کمال الدین) ج۱ ص۲۱۳ وفی (الامالی) ص۱۱۲، والطبرسی فی (الاحتجاج) ج۲ ص۴۸ ونقله عنهم المجلسی فی (البحار) ج۲۳ ص۶.فهذا هو الأمان الأول للأمة وهو وجود النبی(صلی الله علیه و آله) حسب نص الآیة، ووجود أهل بیته من بعده حسب تلک السنن الثابتة.(ذَلِکَ فَضْلُ اللَّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِیمٌ) (المائدة/ ۵۴).

الأمان الثانی للأمة: الاستغفار

والأمان الثانی حسب نص الآیة، هو الاستغفار: (وَمَا کَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ یَسْتَغْفِرُونَ) وظاهره النفی الاستقبالی المشروط، والمعنی: ولا یستقبلهم الله بالعذاب ما داموا یستغفرون، أما إذا أرتد الکثیر منهم عن دینه، وأنکروا ما أنکروا من ضروریاته، وتمادوا فی التکذیب والعصیان، ولم یتوبوا ولم یستغفروا، فقد یکونون حینئذ مستحقین لنزول العذاب (سُنَّةَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِیلا) (الأحزاب/ ۶۳).ومن هنا جاءت بعض الآیات القرآنیة، والسنن النبویة، تنذر المجرمین، والمرتدین (من هذه الأمة) بنزول العذاب بهم خاصة، (لا بالأمة بأجمعها) ومنها قوله تعالی:(قُلْ أَرَأَیْتُمْ إِنْ أَتَاکُمْ عَذَابُهُ بَیَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا یَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (۵۰) أَثُمَّ إِذا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ءالآنَ وَقَدْ کُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) (یونس/ ۵۱-۵۲).وقد جاء فی (تفسیر القمی) ج۱ ص۳۱۲ فی روایة أبی الجارود عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام) فی قوله تعالی:(قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَتَاکُمْ عَذَابُهُ بَیَاتًا). یعنی لیلاً (أَوْ نَهَارًا مَاذَا یَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ). قال: فهذا عذاب ینزل فی آخر الزمان علی فسقة أهل القبلة، وهم یجحدون نزول العذاب علیهم [۳۱۳] .وفی (الدر المنثور) لجلال الدین السیوطی ج۳ ص۱۸۲، قال: واخرج احمد عن فضالة بن عبید رضی الله عنه عن النبی(صلی الله علیه و آله) قال:العبد آمن من عذاب الله ما استغفر اللهومعناه انه إذا لم یستغفر الله فهو غیر آمن من نزول العذاب به عاجلاً أو آجلاً فیا أیها الناس (اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کَانَ غَفَّارًا(۱۰)یُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَیْکُمْ مِدْرَارًا(۱۱)وَیُمْدِدْکُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِینَ وَیَجْعَلْ لَکُمْ جَنَّاتٍ وَیَجْعَلْ لَکُمْ أَنْهَارًا) (النحل/۱۰۲).حکمة النسخ فی الشرائع [۳۱۴] .

النسخ فی اللغة والاصطلاح

النسخ فی اللغة یطلق علی معان، منها إزالة شیء وإقامة شیء آخر مقامه، ومنه یقال: نسخت الشمس الظل، أی أزالته، ومنه قولهم نسخت الکتاب، أی نقلته من نسخة إلی أخری، فالکتاب اذهب به وأبدل مکانه غیره، ومن هنا یعبر عن النسخ بالتبدیل الذی بمعنی التغییر کما فی قوله تعالی: (وَإِذَا بَدَّلْنَا آیَةً مَکَانَ آیَةٍ) (النحل/۱۰۲).وفی الاصطلاح هو: رفع حکم ثابت فی الشریعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه - من الأحکام التی ترجع إلی الله تعالی بما أنه مشرع لعباده - والإنزال لحکم آخر یکون هو الاصلح للزمان الآخر حسبما تقتضیه الحکمة الإلهیة.

کیف یثبت النسخ

والجدیر بالذکر أن الحکم الشرعی إذا ثبت بالطرق الصحیحة، وعمل به فی مدة، قلت أو کثرت، فلا یثبت نسخه إلا بآیة قرآنیة، أو سنة متواترة تصل إلی الأمة أو علمائها بصورة قطعیة، ذلک أن النسخ من الأمور العظیمة المهمة وکل ما کان کذلک لا یثبت بأخبار الآحاد، لأن کل مهم أیاً کان نوعه لابد وأن ینتشر ویشتهر علی الألسن بحکم العادة، ألا تری (مثلاً) أن موت الرجل العظیم الشهیر ینقله أکثر الناس، أما مت الرجل العادی فلا یعرفه إلا بعض الجیران والأرحام، والنسخ فی الشریعة من الأمور المهمة قطعاً. فلابد وأن ینقل بالتواتر القطعی، وذلک لا یکون إلا بآیة قرآنیة ظاهرة، لأن القرآن قطعی الصدور عن الله سبحانه، أو بسنة ثابتة متواترة.

ما یشمله النسخ و ما لا یشمله

فإذا عرفت ذلک فأعلم أن نسخ الشرائع وتبدیلها - المنزلة من عند الله عز وجل علی أنبیائه من لدن آدم إلی خاتم الأنبیاء(صلی الله علیه و آله) - ولا یشمل الأسس التی أبانها الله لعباده، وأوصی بها المرسلین من أنبیائه وأوصیائهم، ودعوا جمیعاً إلیها کتوحید ذاته تعالی، والإیمان بکتبه ورسله، والتصدیق بالمعاد یوم القیامة، وکذا لا یتعلق النسخ والتبدیل بالمبادئ العامة التی أوضحها الله فی شرائعه، والتی یتوقف علیها بقاء الإنسان وحیاته، وتکفل خیره وسعادته، إذ المبادئ العامة التی لا ینازع فی حسنها وخیرها أحد من العالمین، کالعدل والإحسان واحترام حقوق الآخرین، ومحاربة الشر والظلم والعدوان من الفحشاء والمنکر والبغی، وسائر أنواع العبث والفساد فی الأرض من المفاسد التی لا یشک فی قبحها وذم فاعلیها أحد من العقلاء، هذه لا تنسخ ولا تبدل بل تبقی هذه المبادئ وتلک الأسس ثابتة فی کل شریعة، والأنبیاء جمیعاً لم یبعثوا علی خلافها ولم یؤمروا بما یعارضها ومن هنا قال سبحانه: (شَرَعَ لَکُمْ مِنْ الدِّینِ مَا وَصَّی بِهِ نُوحًا وَالَّذِی أَوْحَیْنَا إِلَیْکَ وَالَّذِی أَوْحَیْنَا إِلَیْکَ وَمَا وَصَّیْنَا بِهِ إِبْرَاهِیمَ وَمُوسَی وَعِیسَی أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ اللَّهُ یَجْتَبِی إِلَیْهِ مَنْ یَشَاءُ وَیَهْدِی إِلَیْهِ مَنْ یُنِیبُ) (الشوری/ ۱۴).نعم هذه الأسس وتلک المبادئ قد یطرأ علیها تحریف لخطّها المستقیم من قبل المشرکین والمجرمین والفاسقین الموجودین فی کل أمة وفی کل جیل، الذین لا یهون علیهم أن یستقیموا علی توحید الله عز وجل ولا یروق لهم أن یثبتوا علی الحق والعدل. فلذا یبعث الله تعالی من یجدد لما سبق من وحی، یؤکد لما نزل من قبل من تعالیم فی أصول هذا الدین الواحد الذی لا تفاوت فیه - بین الأنبیاء والأوصیاء - ولا اختلاف.أما الذی یتعلق به النسخ والتبدیل من الشرائع إنما هو فی بعض الأحکام الفرعیة وخصوص کیفیاتها وأوقاتها، حسب ما یقتضیه اختلاف مصالح العباد، بحسب اختلاف الإعصار وتکامل الأفراد من البشر، فإذا نسخ حکم شرعی بحکم شرعی آخر، کانا معاً مشتملین علی مصلحة الدین، وکل من الحکمین أکثر انطباقاً علی مصلحة الوقت، وأصلح لحال المکلفین، ذلک لأن دخل خصوصیات الزمان فی مناطات الأحکام مما لا یشک فیه عاقل.

مطابقة النسخ للمصلحة

والأحکام منها ما یستمر إلی الأبد تبعاً لاستمرار المصلحة فیها، کحرمة الخمر -مثلاً - نظارً لوجود الضرر الحاصل من استعماله، وهکذا حرمة سائر الخبائث مضرة فی حقیقتها، فإنها محرمة فی کل الشرائع، ومنها ما لم تکن المصلحة فی استمرارها، وإنما تتعلق المصلحة بها فی وقت دون آخر، أو لأمة دون غیرها، أو لقوم دون آخرین وأن کانت عند تشریعها ظاهرها إنها أحکام مستمرة فی کل وقت، ولکن بعد العمل بها بعض الحین - طال أو قصر- قد یأتی دلیل أخر یثبت أن تلک الأحکام أو بعضها التی کانوا یقطعون بدوامها إنما هی - فی واقعها - أحکام بأمد معین عند الله، ولکن الحکمة الإلهیة استدعت إظهارها أولاً بمظهر الدوام والاستمرار.هذا ویمکننا أن نشبه - لتقریب المعنی - نسبة الأحکام الشرعیة إلی المجتمع البشری بنسبة الدواء الذی یصفه الطبیب الحاذق، للمریض بعد علمه بدائه، فکما أن الطبیب یأمر باستعمال الدواء ما بقی الداء موجوداً، والدواء نافعاً، فإذا عدم النفع به لتغیر المرض تراه یبدله بدواء آخر، فکذا الأحکام إنما یؤمر المجتمع بها ما دامت مشتملة علی المصلحة وأن لم ینکشف وجه المصلحة لهم وإذا فقدت صفتها أبدلت بغیرها مما فیه الصلاح.وعلی هذا فکل ما شمله النسخ والتبدیل، فکل ما شمله النسخ والتبدیل، فی شرائع الأنبیاء السابقین أو فی هذه الشریعة الإسلامیة، أیام نبیه، إنما کان تابعاً لمصلحة الإنسان وخیره علم الإنسان أم لم یعلم قال تعالی:(وَإِذَا بَدَّلْنَا آیَةً مَکَانَ آیَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا یُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَکْثَرُهُمْ لَا یَعْلَمُونَ) (النحل/ ۱۰۲)، وقال سبحانه: (مَا نَنسَخْ مِنْ آیَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ) (البقرة/ ۱۰۷).وقد جاء فی محاجة النبی(صلی الله علیه و آله) مع بعض الیهود علی أثر تحویل القبلة من بیت المقدس إلی الکعبة، وهی محاجة طویلة نذکر منها محل الشاهد، وهی مرویة عن أبی محمد الحسن العسکری، وهو الإمام الحادی عشر من أئمة الهدی، صلوات الله علیهم أجمعین، فی التفسیر المنسوب إلیه أنه قال: وجاء قوم من الیهود إلی رسول الله(صلی الله علیه و آله) فقالوا: یا محمد هذه القبلة بیت المقدس قد صلیت إلیها أربعة عشر سنة ثم ترکتها الآن،

أفحقاً كان ما كنت عليه فقد تركته إلى الباطل فأن ما يخالف الحق باطل، أو باطلاً كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن على الباطل؟فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله): بل ذلك كان حقاً وهذا حق، يقول الله: (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (البقرة/ ۱۴۳)، إذا عرف صلاحكم أيها العباد فى استقبالكم المشرق أمركم به، وأن عرف صلاحكم فى غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تدبير الله فى عباده وقصده إلى مصالحكم.إلى أن جاء فى المحاجة أن اليهود قالوا له: يا محمد أ فبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك إلى الكعبة؟ فقال رسول الله: ما بدا له عن ذلك فأنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح، لا يستدرك على نفسه غلطاً ولا يستحدث رأياً ...ولا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده، وليس يبدو لمن كان هذا وصفه، وهو عز وجل يتعالى عن هذه الصفات علواً كبيرا.ثم قال لهم رسول الله(صلى الله عليه و آله): أيها اليهود أخبرونى عن الله أليس يُمرض ثم يُصح ثم يمرض أبدا له فى ذلك؟ أليس يحيى ويميت أبدا له فى كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا، قال: فكذلك الله تعبّد نبيه محمداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن كان تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس وما بدا له فى الأول.ثم قال: أليس الله يأتى بالشتاء فى أثر الصيف والصيف فى أثر الشتاء، ابدا له فى كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا. قال: فكذلك لم يبد له فى القبلة.ثم قال: أليس قد ألزمكم فى الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة، وألزمكم فى الصيف أن تحترزوا من الحر أ فبدا له فى الصيف حين أمركم بخلاف ما كان أمركم به فى الشتاء؟ قالوا: لا.فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله): فكذلك الله تعبدكم فى وقت لصلاح يعلمه بشيء، ثم تعبدكم فى وقت آخر لصلاح يعلمه بشيء آخر. فإذا أطعتم الله فى الحالتين استحققتم ثوابه، فأنزل الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة/ ۱۱۶)، يعنى إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذى تقصدون منه الله وتأملون ثوابه.ثم قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): يا عباد الله أنتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب، فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره به لا فيما يشتهيه المرضى ويقترحه، ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين [۳۱۵] .

لا يكلف الله نفساً إلا وسعها

ويجب أن يُعتقد أن كل ما كلف الله به العباد من الأحكام فى الشرائع كلها، مما نسخ ومما لم ينسخ ليس فيه تكليف فوق الطاقة، ولا أكثر من المقدور، لأن الله – الغنى عن جميع مخلوقاته – عالم بكل ما فى الإنسان من ضعف وكل ما فيه من قوة، فلا يفرض عليه من التكاليف أكثر مما يطيق وهو الغنى عنه، وهذا ما أثبته العقل وصرح به الشرع، وقد جاء هذا المعنى فى القرآن المجيد بسور وآيات عديدة(۵۹).نعم قد تكون أحكام لأمّة – امتحاناً واختياراً لها – فيها مشقة وشدة، كما قد تكون تلك الأحكام خلاف رغبتهم، ولكن التكليف بأمثال هذه الأحكام غير مستمر لها وإذا استمر فغير مفروض على غيرها كما فى الغالب، وإنما خصها الله بها لعلمه بصالحها فى مثل تلك الأحكام وأن كانت شاقة كما كان الحال فى بنى إسرائيل.ولما كانت شريعة نبينا(صلى الله عليه و آله) هى الشريعة الخالدة فقد نسخ الله منها ما كان شاقاً مما شرعه أولاً وجمع فيها كل ما تفرق من خير فى الشرائع السابقة، وجعلها اسمح الشرائع وأسهلها، وقابلة للتطبيق والعمل بها فى كل دور فضل النبى(صلى الله عليه و آله) – المبعوث بها – على الأنبياء، وأوصياءه على الأوصياء وأمته على الأمم.

حديث مهم فى تفضيل النبى و ميزة شريعته

قال الإمام أبو عبد الله الصادق(عليه السلام) – فيما رواه شيخنا الكلينى فى الكافى [۳۱۶] واحمد بن محمد البرقى فى المحاسن [۳۱۷] بسنديهما.أن الله تعالى أعطى محمداً شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام: التوحيد والإخلاص وخلع الأنداد والفطرة الحنيفية السمحة، لا رهبانية ولا سياحة، أحل فيها الطيبات وحرم فيها الخبائث ووضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم، فعرف فضله بذلك، ثم افترض عليه فيها الصلاة والزكاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والحلال والحرام، والمواريث

والحدود والفرائض والجهاد فی سبیل الله، وزاده الوضوء، وفضله بفاتحة الکتاب وبخواتیم سورة البقرة والمفصل [۳۱۸] وأحل له المغنم والفیء، ونصره بالرعب وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسله کافة إلی الأبیض والأسود والجن والإنس، وأعطاه الجزیة، وأسر المشرکین وفداهم، ثم کلفه ما لم یکلف أحداً من الأنبیاء، أنزل علیه سیفاً من السماء فی غیر غمد وقیل له: (فَقَاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ لا تُکَلَّفُ إِلا نَفْسَکَ) (النساء/ ۸۵).

قصیدة غراء للسید الحیدری حول الموضوع

وقد أجاد فضیلة الأستاذ العلامة الشاعر الکامل السید محمد الحیدری معتمد مکتبة أهل البیت العامة، حیث قال:نبی سما فوق النبیین قدره وشرعته تسمو علی کل شرعةومنهجه فی الأرض أقوم منهج ودعوته فی الناس أعظم دعوةومن دینه قد أشرق الکون بالهدی وجمت أیادیه الحسان وجلتوأیقظ فی آیاته کل نائم وأحیا بتوجیهاته کل میتبه تنجلی عنا الخطوب وباسمه نحقق فی إیماننا کل منیةوفیه تحل المشکلات بأسرها وفی ظل نقضی علی کل أزمةواقسم لو سارت جمیع شعوبنا عی ضوء هذا الدین فی کل خطوةلسدُنا جمیع الناس من کل أمةٍ وذت لنا من ضعفها کل دولةفهل یتسامی المرء من غیر مبدأ وهل یسعد الإنسان من غیر فکرةوهل تصلح الدنیا بغیر محمد(ص) لیجعل منها جنة أی جنةأقول بلاـ لبس بکل صراحة وأعلنها للناس من غیر خشیةبأنا إذا لم نتبع دین أحمد سنبقی نعانی نکسة بعد نکسةأفیقوا رجال المسلمین ووحدوا صفوفکم جمعاء فی خیر وحدةوکونوا کما کان الأوائل أمة تقوم لها الدنیا بکل تجلةولا ترکنوا للکافرین فإنهم عدو لکم من کل جنس وملةوحسبکم هذا الخلاف فإنه یهدم منا کل حصن وقلعةویذهب عنا کل عز وهیبة ویجتث منا کل غصن وأیکةفلاـ تعملوا شیئاً بغیر بصیرة ولاـ تبرموا أمراً بغیر رویّةولاـ تنزلوا المیدان من غیر عدة ولا تدخلوا فی الحرب من غیر أهبةومسجدنا الأقصی استبیح حریمه وما زال یرمی باللتیا والّتیوقبلتنا الأولی تنادی بحسرة فهل من سمیع للنداء ومنصتفلو أننا یا قوم لذنا بربنا لکان لنا عوناً بکل ملمةوأن لنا فی الدین أعظم قوة وأن لنا فی الحق أمنع جُنةفحتی متی نرمی بکل بلیة وحتی متی نؤتی علی حین غرة [۳۱۹] .

الرسول الأعظم والنور الذی أنزل معه

خاتمة الآیة و تفسیرها

(فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِکَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ).قوله: (فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ) إلی آخر الآیة بمنزلة التفسیر وإعطاء النتیجة المتفرعة علی قوله تعالی فی صدر الآیة:(الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ)، وکانّ المراد إن اتباعه(صلی الله علیه و آله) الحقیقی الذی به یکون متبعوه مستوجبین للفلاح إنما هو متفرع عن نتیجة الإیمان به أولا، والتعزیر والنصرة له ثانیا، واتباع النور الذی انزل معه ثالثا، وذلک هو حقیقة اتباعه الذی به یستوجب مّتبعوه الفلاح فی الدنیا والآخرة، سواء کانوا من قوم موسی، أو من أی قوم سابقین أم لاحقین.وحقیقة الإیمان به هو التصدیق والاعتقاد بنبوته ورسالته، وحقیقة ما جاء به، وما ثبت من سنته بأفعاله وأقواله وإقراره.وان یکون هذا الإیمان راسخا فی القلب ثابتا فیه، فحینئذ یکون أهله مؤمنین حقا مستوجبین للفلاح، قال عز من قائل: (قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَکِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا یَدْخُلْ الإِیمَانُ فِی قُلُوبِکُمْ وَإِنْ تُطِیعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا یَلِتْکُمْ مِنْ أَعْمَالِکُمْ شَیْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ) [۳۲۰] (الحجرات/ ۱۵).والإیمان به(صلی الله علیه و آله) إنما هو فرع الإیمان بالله عز وجل، فالمؤمنون بالله یؤمنون برسله وأنبیائه، وخاتمهم هو نبینا محمد(صلی الله علیه و آله) الذی ثبتت نبوته ورسالته بالدلائل والمعاجز الخارقة للعادة التی

أیده الله تعالی بها وهی - کما عبر عنها بعض العلماء وبدون مبالغة - اکثر من أن تحصی وأجل من أن تستقصی، والتی من جملتها ما ذکرناه فی بحوث صفاته بالآیة المبحوث فیها فراجعها بتدبر وإمعان تجدها آیات ساطعة ودلائل قاطعة، باعثة علی الإیمان به، والتصدیق لکافة أفعاله وأقواله وسنته الثابتة عنه.وحیث أن مجرد الإیمان به لا یجدی شیئا ما لم یکن معه عمل یعضده ویدل علیه، لذا ذکر بعد الإیمان به قوله: (وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ) والمراد من التعزیر هنا - کما یستفاد من أقوال اللغویین والمفسرین -: أن یمنعوه ویحموه من کل من یعادیه مع التعظیم والإجلال، لا کما یحمی بعض الناس ملوکهم مع الکره والاشمئزاز، (وَنَصَرُوهُ) أی علی عدوه باللسان والسنان مرة بعد أخری.النور والمراد منه فی الآیة الکریمةوقوله: (وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنزِلَ مَعَهُ) النور جسم شفاف، وهو کیفیة ظاهرة بنفسها ومظهرة لغیرها، والنور فی الأصل ما یصیر سببا لظهور الأشیاء، مثلا: الضیاء نور حقیقی لان به تظهر ألوان الموجودات المادیة وکیفیاتها، والوجود یسمی نورا لأنه السبب فی إدراک حقائق الأشیاء المدرکة به، نافعها من ضارها، وبه یبصر الإنسان عیوب نفسه فیصلحها، وهکذا سمی العلم نورا لأنه بسببه تتجلی الأشیاء للعقل، وکل کامل بنفسه مکمل لغیره یسمی نورا.ومن هنا اختلف المفسرون فی المراد من النور فی قوله تعالی: (وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنزِلَ مَعَهُ) فقیل: هو القران المجید، وقیل: هو علی أمیر المؤمنین، أو علی والأئمة من بعده، وقیل: هو الحق والهدی أو البیان والوحی، حسب اختلاف تعابیر المفسرین. والحقیقة أن النور هنا ینطبق علی هذه الأقوال الثلاثة، ولا اختلاف بینها إلا فی التعبیر، لان القران، وعلی والأئمة، والحق والهدی، یتفق بعضها مع بعض ویؤید بعضها بعضا، وکل منها یوصف بالنور ویسمی به بلا ریب.تفسیر النور بالقران:فتفسیر النور فی الآیة بالقران - وهو الذی ذکره اکثر المفسرین من الفریقین - لیس بغریب ولا بعید عن الحقیقة، لان القران ینیر طریق الحیاة للإنسان، ویضیء له الصراط الذی یسلکه إلی طریق السعادة والکمال، وهو نور فی القلوب کما ان الضیاء نور فی العیون، ویهتدی به الخلق فی أمور الدین کما یهتدون بالضیاء فی أمور الدنیا.وصف النبی وأهل بیته، القران بالنور:وقد وصف القران بالنور، النبی(صلی الله علیه و آله) الذی انزل القران علیه وأهل بیته الأطهار، فقد روی العیاشی فی (تفسیره) ج۱ ص۵ بسنده عن أبی عبد الله الصادق(صلی الله علیه و آله) أنه قال بعد کلام له(علیه السلام): وقال رسول الله(صلی الله علیه و آله):القران هدی من الضلالة، وتبیان من العمی، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضیاء من الأحزان، وعصمة من الهلکة، ورشد من الغوایة وبیان من الفتن، وبلاغ من الدنیا إلی الآخرة، وفیه کمال دینکمثم قال الإمام الصادق(علیه السلام): فهذه صفة رسول الله للقرآن، وما عدل أحد عن القران إلا إلی النار. ونقله عن العیاشی، المجلسی فی (البحار) ج۹۲/۲۶.وروی العیاشی أیضاً (ج۱ص۶) عن الحسن بن علی علیهما السلام قال: قیل لرسول الله(صلی الله علیه و آله): إن أمتک ستفتتن فسئل ما المخرج من ذلک فقال(صلی الله علیه و آله): کتاب الله العزیز الذی (لا یَأْتِیهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ) (فصلت/۴۳). من ابتغی العلم فی غیره أضله الله، ومن ولی من جبار فعمل بغیره قصمه الله وهو الذکر الحکیم، والنور المبین، والصراط المستقیم، فیه خبر ما قبلکم، ونبا ما بعدکم، وحکم ما بینکم، وهو الفصل لیس بالهزل ... إلی آخر کلامه. ونقله المجلسی فی (البحار) ج۹۲ ص۲۷.وقال أمیر المؤمنین(علیه السلام) فی بعض خطبه فی وصف القران:ثم انزل علیه الکتاب نورا لا تطفأ مصابیحه، وسراجا لا یخبو توقده، وبحرا لا یدرک قعره، ومنهاجا لا یضل نهجه، وشعاعا لا یظلم ضوءه، وفرقانا لا یخمد برهانه، وتبیانا لا تهدم أرکانه، وشفاء لا تخشی أسقامه، وعزا لا تهزم أنصاره، وحقا لا تخذل أعوانهإلی آخرها [۳۲۱] .وقال(علیه السلام) فی خطبة أخری:علیکم بکتاب الله فانه الحبل المتین، والنور المبین، والشفاء النافع، والری الناقع، والعصمة للمتمسک، والنجاة للمتعلق، لا یعوج فیقوم، ولا یزیغ فیستعتب، ولا تخلقه کثرة الرد وولوج السمع [۳۲۲] ، من قال به صدق، ومن عمل به سبق [۳۲۳] وقال إمامنا الحسین(علیه السلام) فی دعائه بالموقف یوم عرفة [۳۲۴] :الحمد لله الذی لیس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، إلی أن قال: منزل المنافع، والکتاب الجامع، بالنور الساطع ... الخ.إلی غیر ذلک من أقوال النبی وأهل بیته فی وصف القران(صلی الله علیه و آله) بالنور المبین، والنور من الظلمة، والنور الساطع، والنور الذی لا تطفأ مصابیحه، والسراج الذی لا یخبا توقده، فالقران نور و یجب علی الأمة اتباعه، وهذا لا ریب فیه.

تفسير النور، بأهل البيت

أما تفسير النور فی الآية بعلی أمير المؤمنين أو بعلی وأبنائه الطاهرين عليهم السلام، فقد وردت فيه نصوص صريحة من طرق أهل البيت او شيعتهم. منها ما روی العياشی فی تفسيره ج۲ ص۳۱ عن أبی بصير فی قول الله: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنزِلَ مَعَهُ). قال أبو جعفر (أی الباقر)(عليه السلام):النور علی، وجاء فی (تفسير علی بن إبراهيم القمی) ج۱ص۲۴۲ قوله: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ) يعنی رسول الله(صلی الله عليه و آله) (وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنزِلَ مَعَهُ) يعنی أمير المؤمنين(عليه السلام)، ونقله عنه المجلسی فی (البحار) ج۲۳ ص ۳۰۹.وروی شيخنا الكلينی فی (أصول الكافی) ج۱ ص۱۹۴ باب أن الأئمة نور الله عز وجل، بإسناده عن أبی عبد الله(عليه السلام) فی قول الله: (وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ)قال: النور فی هذا الموضع علی أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، ونقله عنه المجلسی فی (البحار) ج۲۳ ص۳۱۰، وقال الشيخ ملا محسن الفيض فی (تفسير الصافی) ج۱ص۶۱۸: (قيل: النور القرآن، والعياشی عن الباقر (علی)، وفی الكافی عن الصادق: النور فی هذا الموضع علی والأئمة). وروی ابن شهر أشوب فی المناقب ج۳ ص۸۱ عن الإمام الباقر انه: قد نزل فيهم (أی فی الأئمة)(فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنزِلَ مَعَهُ)، وقال السيد عبد الله شبر فی (تفسيره) ص۱۸۵. (وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنزِلَ مَعَهُ): أی مع رسالته وهو علی(عليه السلام) أو القرآن.والذی يعضد تفسير النور فی هذه الآية بعلی والأئمة ما رواه علی بن إبراهيم فی (تفسيره) ج۲ص۳۷۱ بسنده، والكلينی فی (الكافی) ج۱ ص۱۹۴ بسنده، كلاهما عن أبی خالد الكابلی انه قال: سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِی أَنزَلْنَا) (التغابن/۹). فقال:يا أبا خالد النور – والله – نور الأئمة من آل محمد(صلی الله عليه و آله) إلی يوم القيامة، وهم والله نور الله الذی انزل، وهم والله نور الله فی السماوات وفی الأرض، والله يا أبا الخالد لنور الإمام فی قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتی يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتی يسلم لنا، ويكون سلما لنا، فإذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب، أمنه من فزع يوم القيامة الأكبر. ونقله عن القمی والكلينی شيخنا المجلسی فی (البحار) ج۲۳ ص۳۰۸، كما رواه مختصرا ابن شهر أشوب فی كتاب (المناقب) ج۳ ص۸۱ نقلا عن بی خالد الكابلی عن الباقر(عليه السلام). ورواه أيضا الطريحی فی (مجمع البحرين) كتاب الراء باب ما أوله النون ص۲۹۰، وعبارته: وعنه(عليه السلام) (أی الباقر) فی قوله: (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِی أَنزَلْنَا) قال: النور والله الأئمة، وهم والله ينورون فی قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم.هذا وقد ذكر شيخنا الكلينی فی (أصول الكافی) ج۱ باب أن الأئمة نور الله عز وجل، سبعة أحاديث فی تفسير النور فی بعض الآيات بعلی والأئمة الطاهرين من أبنائه، من ص ۱۹۴ – ۱۹۷. وذكر شيخنا المجلسی فی (البحار) ج۲۳ باب انهم أنوار الله وتأويل آيات النور فيهم: اثنين وأربعين حديثا من مصادر عديدة، من ص ۳۰۴ – ۳۲۵.طرق أحاديث خلق الله تعالی نور النبی وأهل بيته من نوره، قبل خلق الخلقومن المؤيدات لأحاديث أهل البيت –هذه– التی تفسر بعض آيات النور بعلی والأئمة بعد النبی(صلی الله عليه و آله)، وأنهم نور الله الذی انزل، ونور الله فی السماوات وفی الأرض – أحاديث أخری مروية من طرق علماء المسلمين من الشيعة [۳۲۵] أهل السنة، عن الصادق الأمين(صلی الله عليه و آله) فی إن الله خلقه وعليا من نوره ومن نور واحد قبل خلق الخلق، وقبل خلق الدنيا وآدم بألوف السنين، وانهما كانا نورا واحدا بين يدی الله عز وجل يسبحه ويقدسه، وان هذا النور قسم جزأين فجزء رسول الله صلی الله عليه واله وفيه النبوة، وجزء علی(عليه السلام) وفيه الوصية والإمامة.واليك بعض طرق هذه الأحاديث ومن رواها من الصحابة، وبعض صورها من طرق أهل السنة.

طريق سلمان الفارسی

روی أحمد بن حنبل إمام الحنابلة المتوفی سنة (۲۴۱) فی کتابه (الفضائل والمناقب) ص۲۰۵ مخطوط بسنده عن زاذان عن سلمان قال: سمعت حبیبی رسول الله(صلی الله علیه و آله) یقول:کنت أنا وعلی نورا بین یدی الله عز وجل قبل أن یخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلک النور جزأین: فجزء أنا، وجزء علی.ونقله عن احمد فی (المناقب)، محب الدین الطبری الشافعی المتوفی سنة ۶۹۴ فی (الریاض النضرة فی مناقب العشرة) [۳۲۶] ج۲ ص۲۱۷ تحت عنوان (ذکر اختصاص علی بأنه قسیم النبی فی نور کان علیه قبل خلق الخلق).ونقله عن احمد فی (الفضائل) سبط ابن الجوزی الحنفی المتوفی سنة ۶۵۴ فی (تذکرة الخواص) ص ۵۲.وذکره عبد الحمید بن أبی الحدید المعتزلی المتوفی سنة ۶۵۵ فی(شرح النهج) ج۲ ص۴۵۰ وقال بعد ذکر الحدیث:رواه احمد فی (المسند)، وفی کتاب فضائل علی(علیه السلام)، ثم قال المعتزلی:وذکره صاحب کتاب (الفردوس) المتوفی سنة (۵۰۹) وزاد فیه: ثم انتقلنا حتی صرنا فی عبد المطلب فکان لی النبوة، ولعلی الوصیة.ورواه العلامة الشیخ عبید الله الحنفی فی (ارجح المطالب) ص۴۵۹ وقال: أخرجه احمد فی المناقب وعبد الله بن احمد بن حنبل، والخوارزمی وابن عساکر، والحموینی، ومحب الدین الطبری، وابن المغازلی عنه (أی سلمان) ولا یخفی ان فی حدیث احمد هذا حذفا واختصارا ظاهرا، حیث رواه غیره بنصوص فیها زیادات بها یستقیم الحدیث.فقد رواه الفقیه علی بن محمد الشافعی المعروف بابن المغازلی المتوفی سنة ۴۸۲، فی کتاب (المناقب) بسنده عن زاذان عن سلمان قال: سمعت حبیبی رسول الله صلی الله علیه واله یقول: کنت آنا وعلی نورا بین یدی الله عز وجل یسبح الله ذلک النور ویقدسه قبل ان یخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم رکب ذلک النور فی صلبه فلم یزل فی شئ واحد حتی افترقنا فی صلب عبد المطلب ففی النبوة، وفی علی الخلافة، (غایة المرام ص۶۶).ورواه اخطب خوارزم الحنفی المتوفی سنة ۵۶۸ فی المناقب ص۸۸ بسنده عن زاذان عن سلمان (وفیه عن الحدیث السابق اختلاف یسیر ونصه) قال": سمعت حبیبی المصطفی محمد صلی الله علیه واله یقول: کنت آنا وعلی نورا بین یدی الله عز وجل مطیعا یسبح الله ذلک النور ویقدسه قبل ان یخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم رکب ذلک النور فی صلبه فجزء أنا، وجزء علی ("من المعلوم ان التجزئة والتقسیم للنور إنما کان بعد انتقاله من صلب عبد المطلب فصار جزء فی عبد الله، والأخر فی أبی طالب کما سیأتی).ورواه العلامة الکنجی الشافعی المتوفی سنة ۶۵۸ بسنده فی (کفایة الطالب) ص۱۷۶، تحت عنوان (فی ان علیا(علیه السلام) خلق من نور النبی(صلی الله علیه و آله)) وقال بعد ذکر الحدیث:هکذا أخرجه محدث الشام فی (تاریخه) [۳۲۷] فی الجزء الخمسین بعد الثلاثمائة قبل نصفه، ولم یطعن فی سنده، ولم یتکلم علیه وهذا یدل علی ثبوته.ورواه الشیخ إبراهیم الحموینی المتوفی سنة ۷۲۲ فی (فرائد السمطین) ص۳۰.ورواه الحافظ ابن حجر العسقلانی المتوفی سنة ۸۵۲ فی (لسان المیزان) ج۲ ص ۲۲۹، وقد أخرجه ابن عساکر فی (تاریخه).ورواه الحافظ الذهبی الدمشقی المتوفی سنة ۷۴۸ فی (میزان الاعتدال) ج۱ ص۲۳۵ ولکنه بتر الحدیث وحرفه ونصه فیه عن زاذان عن سلمان عن النبی قال: کنت آنا وعلی نورا یسبح الله قبل ان یخلق آدم بأربعة عشر ألف عام [۳۲۸] .ورواه الشیخ سلمان الحنفی فی (ینابیع المودة) ص۱۰ نقلا عن ابن المغازلی، والدیلمی فی (فردوس الأخبار).ورواه السید محمد صالح الکشفی الحنفی المتوفی سنة ۱۰۲۵ فی کتابه (المناقب المرتضویة) کما فی ترجمته (الکوکب الدری) ص۹۲ وقال:خّرجه أبو المکارم.والحسن الدامغانی فی کتاب (الأربعین).وشرف الدین درزینی فی (نزل السائرین) والخطیب الخوارزمی فی (المناقب)، والسید علی الهمدانی فی (مودة القربی) وأحمد ابن حنبل فی (مسنده).وجعفر الحجة فی (بحر الأنساب)، والکل رواه عن سلمان.ورواه أبو الفتح محمد بن علی المعروف بالنطنزی فی (الخصائص العلویة) عن سلمان ونصه: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: خلقت أنا وعلی من نور (واحد) عن یمین العرش، نسبح الله ونقدسه من قبل أن یخلق الله آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم نقلنا إلی صلب عبد المطلب وقسمنا نصفین فجعل النصف فی صلب أبی عبد الله وجعل النصف الآخر فی صلب عمی أبی طالب فخلقت من ذلک النصف وخلق علی من النصف الآخر، وأشتق لنا من أسمائه فالله محمود وأنا محمد، والله الأعلی وأخی علی، والله فاطر وابنتی فاطمة، والله محسن وابنای الحسن والحسین، فکان اسمی فی الرسالة، وکان اسمه (أی علی) فی الخلافة والشجاعة فأنا رسول الله، وعلی سیف الله. (أرجح المطالب لعبید الله الحنفی ص۴۵۹).ورواه بهذا النص

الحموینی الشافعی فی (فرائد السمطین) ص۲۹.

طریق أبی ذر الغفاری

أخرج ابن المغازلی عن سالم بن أبی الجعد عن أبی ذر قال: سمعت رسول الله(صلی الله علیه و آله) یقول:کنت أنا وعلی نوراً عن یمین العرش بین یدی الله عز وجل یسبح الله ذلک النور ویقدسه قبل أن یخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم نزل أنا وعلی شیئاً واحداً حتی افترقنا فی صلب عبد المطلب فجزءٌ أنا وجزء علی.ونقله عن ابن المغازلی بهذا النص الشیخ سلیمان الحنفی فی (ینابیع المودة) ص۱۰، وفی (غایة المرام) ص۶۷.ونقله عنه أیضاً العلامة الشیخ عبد الله الشافعی فی (المناقب) ص۸۹ مخطوط (إحقاق الحق ج۵ ص۲۴۶).ورواه الشیخ عبید الله الحنفی فی (أرجح المطالب) ص۴۵۹ نقلاً:عن الدیلمی فی (فردوس الأخبار) وفی آخر الحدیثفقیَّ النبوة وفی علی الخلافة.

طریق جابر بن عبد الله الأنصاری

روی العلامة الشیخ عبد الرحمن الصفوری الشافعی المتوفی سنة ۸۸۴ فی (نزهة المجالس) ج۲ ص۱۸۶ بسنده عن جابر بن عبد الله عن النبی(صلی الله علیه و آله) أنه قال: أن الله خلقنی وخلق علیاً نورین (نوراً) بین یدی العرش نسبح الله ونقدسه قبل أن یخلق آدم بألفی عام، فلما خلق الله آدم أسکننا فی صلبه، ثم أفترق النور من عبد الله، وثلثه فی أب طالب، ثم أجتمع النور منی ومن علی فی فاطمة، فالحسن والحسین نوران من نور رب العالمین.ورواه العلامة محمد صالح الکشفی الحنفی فی (المناقب المرتضویة) کما فی ترجمته (الکوکب الدری) ص۹۲.نقلاً عن ترجمة صحیح البخاری المسمی (بهدایة السعداء).وأخرجه ص۹۳ عن کتاب (خزانة الجلالین) وفی آخره قال:فصار نصفین، نصف إلی عبد الله ونصفه إلی أبی طالب فخلقت أنا من جزء وعلی من جزء، فالأنوار کلها من نوری ونور علی.ورواه عن (نزهة المجالس) العلامة حسن بن المولوی فی کتابه (تجیز الجیش) ص۱۰۷ مخطوط.وروی العلامة الفقیه ابن المغزلی الشافعی فی (المناقب) – مخطوط – حدیثاً آخر بسنده عن جابر بن عبد الله عن النبی(صلی الله علیه و آله) قال:أن الله عز وجل أنزل قطعة من نور فأسکنها فی صلب آدم فساقها حتی قسمها جزئین فجعل جزء فی صلب عبد الله وجزء فی صلب أبی طالب، فأخرجنی نبیناً وأخرج علیاً وصیاً.ورواه عن ابن المغزلی الشیخ عبد الله الشافعی فی (المناقب) صفحة ۸۹ مخطوط (إحقاق الحق ج۵ ص۲۴۸ وقد نقلنا عنه الأحادیث من ۵ إلی ۷).ورواه بسنده العلامة الشیخ عبید الله الحنفی فی (أرجح المطالب) ص۴۶۰، وقال: أخرجه الفقیه ابن المغزلی.وروی العلامة الکنجی الشافعی فی (کفایة الطالب) صفحة ۲۶۰-۲۶۱ حدیثاً آخر بسنده عن جابر بن عبد الله قلا: سألت رسول الله عن میلاد علی بن بی طالب فقال: سألتنی عن خیر مولود ولد فی شبه المسیح: أن الله تبارک وتعالی خلق علیاً من نوری وخلقنی من نوره وکلانا من نور واحد، ثم أن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم (علیه السلام) فی أصلاب طاهرة إلی أرحام زکیة فما نقلت من صلب إلا ونقل علی معی، فلم نزل کذلک حتی استودعنی خیر رحم وهی فاطمة بنت أسد، وکان فی زماننا رجل زاهد عابد یقال له المبرم بن دعیب بن الشقبان قد عبد الله مأتین وسبعین سنة لم یسأل الله حاجة [۳۲۹] فبعث الله إلیه أبا طالب فلما أبصره المبرم قام إلیه وقبل رأسه وأجلسه بین یدیه ثم قال له: من أنت؟ فقال: رجل من تهامة فقال: من أی تهامة؟ فقال: من بنی هاشم، فوثب العابد فقبل رأسه ثانیة ثم قال: یا هذا أن العلی الأعلی ألهمنی إلهاماً، قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد یولد من ظهرک وه ولی الله عز وجل فلما کانت اللیلة التی ولد فیها علی أشرقت الأرض فخرج أبو طالب وهو یقول: أیها الناس ولد فی الکعبة ولی الله عز وجل فلما أصبح دخل الکعبة وهو یقول:یا ربَّ هذا الغسق الدجی والقمر المنبلج المضیین لنا من أمرک الخفی ماذا تری فی أسم ذا الصبیقال: فسمع صوت هاتف:یا أهل بیت المصطفی النبی خصصتم بالولد الزکیأن أسمه من شامخ العلی علی اشتق من العلی

طریق عبدالله بن عباس

روی العلامة الکنجی الشافعی فی (کفایة الطالب) ص۱۷۶ بسنده عن عکرمة، عن ابن عباس قال: قال النبی(صلی الله علیه و آله): خلق الله قضیباً من نور قبل ان یخلق الدنیا بأربعین ألف عام فجعله أمام العرش، حتی کان أول مبعثی فشق منه نصفاً فخلق منه نبیکم، والنصف الآخر علی بن أبی طالب.قال الکنجی: هکذا أخرجه أمام أهل الشام عن:أمام أهل العراق کما سقناه، وهو فی کتابیهما.ویعنی بإمام أهل الشام ابن عساکر، وبإمام أهل العراق الخطیب البغدادی. ویعنی بکتابیهما (تاریخ دمشق) لأبن عساکر، و(تاریخ بغداد) للخطیب البغدادی.وقد أخرج هذا الحدیث بهذا النص العلامة الشیخ عبید الله الحنفی فی (أرجح المطالب) ص۴۶۱ وقال: أخرجه الخطیب البغدادی فی (تاریخه)، ومحمد بن یوسف الکنجی الشافعی فی (کفایة الطالب) وخرجه الزرندی [۳۳۰] وشهاب الدین أحمد، والحموینی [۳۳۱] ویعنی بشهاب الدین (ابن حجر العسقلانی الآتی حدیثه).ورواه جلال الدین السیوطی الشافعی المتوفی سنة ۹۱۱ فی ذیل (اللئالی) ص۶۰، نقلاً عن الخطیب البغدادی.ورواه ابن حجر العسقلانی فی (لسان المیزان) ج۶ ص۳۷۷ ولکنه اختصره ونصه فیه: (عن ابن عباس قال: قال النبی(صلی الله علیه و آله): خلق الله قضیباً من نور قبل أن یخلق الدنیا بأربعین ألف عام، خلقنی من نصفه وخلق علیاً من نصفه).وروی الحموینی فی (فرائد السمطین) ص۲۸ حدیثاً أخر بسنده عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقول لعلی: خلقت أنا وأنت من نور الله تعالی.ونقله عن الحموینی الشیخ سلیمان الحنفی فی (ینابیع المودة) ص۱۱.وروی جمال الدین الزرندی الحنفی المتوفی سنة ۷۵۰ فی (نظم درر السمطین) ص۷۹ حدیثاً آخر ونصه قال: روی ابن عباس (رض) قال: سمعت رسول الله(صلی الله علیه و آله) یقول: کنت أنا وعلی نوراً بین یدی الله من قبل أن یخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم سلک ذلک النور فی صلبه ولم یزل ینقله من صلب إلی صلب، حتی أقره فی صلب عبد المطلب فقسمه قسمین قسماً فی صلب عبد الله وقسماً فی صلب أبی طالب فعلی منی وأنا منه، لحمه لحمی ودمه دمی فمن أحبه بحق أحبه، ومن أبغضه فیبغضنی وأبغضه.ورواه المحدث السید جمال الدین عطاء الله بن فضل الله الهروی المتوفی سنة (۱۰۰۰هـ) فی کتابه (الأربعین حدیثاً) مخطوط کما تقدم فی (نظم درر السمطین) لکنه أسقط قوله فی آخر الحدیث: (لحمه لحمی، ودمه دمی)، (إحقاق الحق ج۵ ص۲).

طریق أبی سعید الخدری

روی العلامة الکنجی الشافعی فی (کفایة الطالب) ص۱۷۶-۱۷۷ بسنده عن أبی سعید (فی حدیث طویل یرفعه إلی النبی(صلی الله علیه و آله) جاء فی آخره): خلقت أنا وعلی بن أبی طالب من نور واحد (وساق الحدیث إلی أن قال): فضل علی علی سائر الناس کفضل جبرئیل علی سائر الملائکة. (قال الکنجی): قلت هذا حدیث حسن عال.

طریق عثمان بن عفان

روی السید علی الهمدانی فی (مودة القربی) المودة الثامنة، عن عثمان عن النبی(صلی الله علیه و آله) أنه قال: خلقت أنا وعلی من نور واحد قبل ان یخلق الله آدم بأربعة آلاف عام. فلما خلق الله آدم رکب ذلک النور فی صلبه فلم یزل شیئاً واحداً افترقنا فی صلب عبد المطلب ففیّ النبوة وفی علی الوصیة. (ینابیع المودة ص۲۵۶).ورواه العلامة السید المولوی المتوفی أوائل القرن الرابع عشر فی کتابه (انتهاء الإفهام) ص۲۲۴ کما فی (إحقاق الحق ج۵ ص۲۵۳).

طریق أبی هریرة

روی العلامة الشیخ عبید الله الحنفی الشهیر بالاخوانیات المتوفی سنة ۸۰۰هـ فی (الرقائق) ص ۳۰۰ مخطوط قال: وعن أبی هریرة) قال: کنا جلوساً عند النبی(صلی الله علیه و آله) إذ أقبل علی بن أبی طالب (علیه السلام) عنه فقال رسول الله: مرحباً بأخی وابن عمی خلقت أنا وهو من نور واحد. (إحقاق الحق ج۵ ص۲۵۳).

طریق أنس بن مالک

روی العلامة الشیخ عبید الله الحنفی فی (أرجح المطالب) صفحة ۴۶۲ بسنده عن أنس بن مالک قال: قال رسول الله(صلی الله علیه و آله):خلقت أنا وعلی من نور واحد یسبح الله عز وجل فی میمنة العرش، قبل خلق الدنیا، ولقد سکن آدم الجنة ونحن فی صلبه، ولقد رکب نوح السفینة ونحن فی صلبه، ولقد قذف إبراهیم فی النار ونحن فی صلبه فلم یزل ینقلنا الله من أصلاب طاهرة حتی انتهی بنا إلی عبد المطلب فجعل ذلک النور نصفین، فجعلنی فی صلب عبد الله وجعل علیاً فی صلب أبی طالب وجعل فی النبوة والرسالة، وجعل فی علی الفروسة ولفصاحة وأشتق لنا أسمین من أسمائه، فرب العرش محمود وأنا محمد وهو الأعلی وهذا علی. قال:أخرجه أبو حاتم.وأبو محمد احمد بن علی العاصمی فی (زین الفتی) فی شرح سورة هل أتی.

طریق عبدالله بن عمر

روی أخطب خوارزم الحنفی فی (المناقب) ص۳۷ بسنده عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله(صلی الله علیه و آله) وقد سئل: بأی لغة خاطبک ربک لیلة المعراج؟ فقال: خاطبنی بلغة علی بن أبی طالب علیه السلام فألهمنی أن قلت: یا رب خاطبنی أنت أم علی؟ فقال: یا احمد أنا شیء لا کالأشیاء لا أقاس بالناس، ولا أوصف بالأشیاء، خلقتک من نوری وخلقت علیاً من نورک، وأطلعت علی سرائر قلبک فلم أجد فی قلبک أحب إلیک من علی بن أبی طالب فخاطبتک بلسانه کیما یطمئن قلبک.ورواه بنفس السند والمتن فی کتابه الآخر (مقتل الحسین) ج۱ ص۴۲، ونقله عن الخوارزمی الشیخ سلیمان الحنفی فی:(ینابیع المودة) ص۸۲.

طریق أبی سلمی راعی أبل رسول الله

روی العلامة أخطب خوارزم الحنفی المتوفی سنة ۵۶۸ فی (مقتل الحسین) ج۱ ص۹۵ بسنده عن أبی سلمی راعی أبل رسول الله(صلی الله علیه و آله) قال: سمعت رسول الله یقول: لیلة أسری بی إلی السماء قال لی الجلیل جلَّ وعلا (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَیْهِ مِنْ رَبِّهِ) قلت: والمؤمنون قال: صدقت یا محمد من خلفت فی أمتک؟ قلت: خیرها، قال: علی بن أبی طالب؟ قلت: نعم یا رب. قال: یا محمد أنی أطلعت إلی الأرض اطلاعة فاخترتک منها فشققت لک اسماً من أسمائی، فلا أذکر فی موضع إلا ذکرت معی فأنا المحمود وأنت محمد، ثم أطلعت الثانیة اخترت علیاً وشققت له اسماً من أسمائی فأنا الأعلی وهو علی، یا محمد أنی خلقتک وخلقت علیاً وفاطمة والحسن والحسین وأئمة من ولده من سنخ نور من نوری، وعرضت ولایتکم علی أهل السموات وأهل الأرض فمن قبلها کان عندی من المؤمنین، ومن جحدها کان عندی من الکافرین، یا محمد لو أن عبداً من عبیدی عبدنی حتی ینقطع أو یصیر کالشن البالی ثم أتانی جاحداً لولایتکم ما غفرت له حتی یقر بولایتکم، یا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم یا رب فقال لی: ألتفت عن یمین العرش فألتفت فإذا أنا بعلی وفاطمة والحسن والحسین وعلی بن الحسین ومحمد ابن علی وجعفر بن محمد وموسی بن جعفر وعلی بن موسی ومحمد بن علی وعلی بن محمد والحسن بن علی والمهدی فی ضحضاح من نور قیاماً یصلون وهو فی وسطهم (یعنی المهدی) کأنه کوکب دری قال: یا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتک، وعزتی وجلالی أنه الحجة الواجبة لأولیائی والمنتقم من أعدائی.ورواه أیضاً – بعین ما تقدم – العلامة الشیخ إبراهیم الحموینی الشافعی فی (فرائد السمطین) مخطوط إلا أنه ذکر بدل (من سنخ نور من نوری): شبح من نوری. ونقله عن الخوارزمی، والحموینی:الشیخ سلیمان الحنفی فی ینابیع المودة ص۴۸۶ إلا إنه أسند

الحدیث إلی (أبی سلمی) کما فی (مقتل الخوارزمی) ج۱ ص۹۵ وکذا فی (فرائد السمطین) المخطوط انه أبو سلمی. راجع ترجمته فی (الاستیعاب) لابن عبد البر المالکی المولود سنة ۳۶۳ ج۴ ص۹۴، و(الإصابة) لابن حجر العسقلانی الشافعی المولود سنة ۷۷۳ ج۴ ص۹۵، وکل منهما نص علی انه أبو سلمی، وانه راعی رسول الله(صلی الله علیه و آله) وخادمه ویقال أن اسمه حریث، ونقلاً عنه حدیثاً مرفوعاً.والذی یؤید حدیث أبی سلمی هذا حدیث أخر رواه شیخنا الصدوق فی (عیون أخبار الرضا) بسنده عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن حمد عن أبیه عن آبائه عن أمیر المؤمنین(علیه السلام) عن رسول الله(صلی الله علیه و آله) ومعناه ولفظه مقاربان لحدیث أبی سلمی [۳۳۲].

طریق علی أمیرالمؤمنین

روی أخطب خوارزم الحنفی فی کتابه (المناقب) ص۸۸.وفی (مقتل الحسین) ج۱ ص۵۵، أیضاً بسنده عن محمد بن علی بن الحسین(علیه السلام) عن أبیه عن جده قال. قال رسول الله(صلی الله علیه و آله) کنت أنا وعلی نوراً بین یدی الله عز وجل من قبل أن یخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله تعالی أبی آدم سلک ذلک النور فی صلبه فلم یزل الله تعالی ینقله من صلب إلی صلب حتی أقره فی صلب عبد المطلب فقسمه قسمین قسماً فی صلب عبد الله وقسماً فی صلب أبی طالب فعلی منی وأنا منه، لحمه لحمی ودمه دمی، فمن أحبه فبحبی أحبه ومن ابغضه فببغضی ابغضه.ورواه عن الحسین بن علی عن أبیه بالنص المذکور، الشیخ عبید الله الحنفی فی کتابه (أرجح المطالب) ص۴۵۹.وقال بعد ذکر الحدیث: أخرجه ابن مردویه، والخوارزمی.وشهاب الدین احمد.والمطرزی.والعاصمی.ورواه بهذا النص بسندین الحموینی الشافعی فی (فرائد السمطین) ج۱ ص۳۰ و۳۱.وروی الشیخ عبید الله الحنفی حدیثاً آخر فی (أرجح المطالب) أیضاً ص۴۵۸ عن علی قال: قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): خلقت أنا وعلی من نور واحد من قبل ان یخلق أبونا آدم بألفی عام فلما خلق آدم صرنا فی صلبه، ثم نقلنا من کرام الأصلاب إلی مطهرات الأرحام حتی صرنا فی صلب عبد المطلب، ثم انقسمنا نصفین فصرت فی صلب عبد الله وصار علی فی صلب أبی طالب، واختارنی بالنبوة، واختار علیاً بالشجاعة والعلم والفصاحة، وشق لنا اسمین من أسمائه فالله محمود وأنا محمد، والله الأعلی وهذا علی.قال: أخرجه ابن السبوع الاندلسی فی کتابه الشفاء.والصالحانیوالکلاعی.والسید محمد جعفر مکی.وإبراهیم وصابی.وروی السید علی الهمدانی فی (مودة القربی) المودة الثامنة حدیثاً مختصراً ونصه: علی علیه السلام رفعه: خلقت أنا وعلی من نور واحد.ثم روی عن علی(علیه السلام) عن النبی(صلی الله علیه و آله) أنه قال: قال رسول الله(صلی الله علیه و آله) یا علی خلقنی الله وخلقک من نوره فلما خلق آدم علیه السلام أودع ذلک النور فی صلبه فلم نزل أنا وأنت شیئاً واحداً ثم افترقنا من صلب عبد المطلب، ففیّ النبوة والرسالة وفیک الوصیة والإمامة.ونقله عن الهمدانی الشیخ سلیمان الحنفی فی (ینابیع المودة) ص۲۵۶.ونقله عن الهمدانی العلامة المولوی فی کتابه (انتهاء الإفهام) ص۲۲۴ (إحقاق الحق ج۵ ص۲۵۳).دلالة أحادیث النور:هذه بعض طرق أحادیث النور المرویة من طرق أهل السنة، ولها طرق أخری عندهم کثیرة [۳۳۳] ، وقد مر علینا بعضها فی بحث الصفة الرابعة تحت عنوان (بشائر الله لآدم بنبینا وأهل بیته) وهی مرویة من طرقنا عن أهل البیت والصحابة عن النبی(صلی الله علیه و آله) بأکثر وأشهر وأشمل، فظهر من هذا ان حدیث النور متواتر بمعناه قطعی الصدور عنه(صلی الله علیه و آله) وهی بمجموعها تدل وتصرح بحقائق کثیرة منها ما یلی:أن النبی(صلی الله علیه و آله) وعلیاً وأهل البیت مخلوقون من نور واحد وهم نور الله عز وجل، فهم إذاً نور من أصل خلقتهم فیکون وصفهم بالنور – کتاباً وسنة – وصفاً حقیقیاً لا مجازیاً.ومن هنا کانت تظهر لأنوارهم العظیمة آثارها العظیمة – علی النبی وأهل بیته فی کثیر من الأحیان کأیام ولادتهم وغیرها عند اقتضاء الحکمة الإلهیة، وظهور آثار نورهم استفاض به النقل من طق الفریقین بالنسبة للنبی وأهل بیته جمیعاً.ومن هنا أیضاً کان النبی(صلی الله علیه و آله) یعبر عن أهل بیته وعن أفراد منهم بأنه(صلی الله علیه و آله) منهم وهم منه، وهذا أیضاً مستفیض بل متواتر ولا سیما بالنسبة لعلی(علیه السلام) فإن قوله(صلی الله علیه و آله):علی منی وأنا من علیلکثرة وروده فی الصحاح والسنن

المسانید وکتب التفسیر والتاریخ والفضائل والمناقب اکثر من أن تحصی مصادره. نعم ضبط بعض مصادره من طرق أهل السنة فقط، فضیلة الأستاذ الفقیه العلامة البارع السید شهاب الدین النجفی دام ظله فی تعلیقاته النفسیة الواسعة علی السفر الجلیل (إحقاق الحق وإزهاق الباطل) ج۵ من ص۲۷۴ إلی ص۳۱۷ فراجعه لتعلم تواتر هذا الحدیث وشهرته، وهکذا کان(صلی الله علیه و آله) یعبر عن کریمته الزهراء کقوله(صلی الله علیه و آله):أنت منی وأنا منک [۳۳۴] وعن الحسن(علیه السلام) کقوله فیه:أما الحسن فانه منی وأنا منهوأما قوله(صلی الله علیه و آله):حسین منی وأنا من حسین، فهو حدیث شهیر محفوظ متداول علی ألسن المسلمین. ومنتشر فی کثیر من المؤلفات الإسلامیة، وکذلک قوله(صلی الله علیه و آله) فی علی وفاطمة والحسن والحسین:اللهم أنهم منی وأنا منهم فاجعل صلواتک ورحمتک ومغفرتک ورضوانک علیّ وعلیهمفقد روته الصحاح والسنن والمسانید وغیرها من کتب الفضائل والمناقب والتفسیر [۳۳۵] .والمعنی الحقیقی لکونهم (صلوات الله علیهم) من النبی والنبی منهم: هو أنهم خلقوا من نوره وهو من نورهم وکلهم من نور الله عز وجل.ومما تدل علیه أحادیث النور وتصرح به أن آباء النبی وأهل بیته وأمهاتهم من آدم وحواء إلی عبد الله وآمنة والدی النبی، وأبی طالب وفاطمة بنت أسد والدی علی کانوا جمیعاً مؤمنین موحدین لله عز وجل لم یعبدوا صنماً ولم یتلوثوا بأنجاس کفر الجاهلیة وأنجاس الزنا والسفاح. هذا ما یستفاد من نصوص الأحادیث السابقة مثل قوله(صلی الله علیه و آله): ثم نقلنا من کرام الأصلاب إلی مطهرات الأرحام، وقوله: نقلنا من صلب آدم فی أصلاب طاهرة إلی أرحام زکیة. وقوله: استودعنی خیر رحم وهی آمنة، واستودع علیاً خیر رحم وهی فاطمة بنت أسد، وقوله: ثم نقلنا من صلب طیب وبطن طاهر، إلی غیر ذلک من تعابیر الأحادیث حسب ورودها، وهذا ما تقرؤه فی زیارة الحسین: لم تنجسک الجاهلیة بانجاسها ولم تلبسک من مدلهمات ثیابها [۳۳۶] .وهذا المعنی أشار إلیه القرآن الکریم بقوله عز من قائل مخاطباً رسوله: (وَتَوَکَّلْ عَلَی الْعَزِیزِ الرَّحِیمِ(۲۱۷)الَّذِی یَرَاکَ حِینَ تَقُومُ(۲۱۸)وَتَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ) (الشعراء/ ۲۱۸-۲۲۰). قال أبو جعفر الباقر: (الَّذِی یَرَاکَ حِینَ تَقُومُ) فی النبوة، (وَتَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ) فی أصلاب النبیین [۳۳۷] .وعن أبی الجارود قال: سألت أبا جعفر عن قوله عز وجل: (وَتَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ). قال: یری تقلبه فی أصلاب النبیین من نبی إلی نبی حتی أخرجه من صلب أبیه من نکاح غیر سفاح من لدن آدم [۳۳۸] .وفی (مجمع البیان) [۳۳۹] للشیخ الطبرسی قال: وقیل: معناه وتقلبک فی أصلاب الموحدین من نبی إلی نبی حتی أخرجک نبیاً، عن ابن عباس فی روایة عطاء وعکرمة، وهو المروی عن أبی جعفر وأبی عبد الله صلوات الله علیهما، قالا: فی أصلاب النبیین نبی بعد نبی حتی أخرجه من صلب أبیه من نکاح غیر سفاح من لدن آدم.مما دلت علیه أحادیث النور وصرحت به هو أن علیاً وصّی رسول الله علی الأمة والإمام والخلیفة من بعده، وهو صاحب العلم والشجاعة والفصاحة کقوله(صلی الله علیه و آله) فی الأحادیث السابقة: فکان أسمی فی الرسالة وکان أسمه فی الخلافة، وقوله: ففی النبوة وفی علی الوصیة وقوله: وجعل فی النبوة والرسالة وجعل فی علی الفروسة والفصاحة، وقوله: اختارنی بالنبوة واختار علیاً بالشجاعة والعلم والفصاحة، وقوله لعلی: ففی النبوة والرسالة وفیک الوصیة والإمامة.وأنت تری أن هذه نصوص صریحة لا- تقبل التأویل فی إمامة علی ووصایته وخلافته وأنها مجعولة له من الله العلیم الخبیر الذی جعل الرسالة العامة والنبوة الخاتمة فی خیر خلقه محمد(صلی الله علیه و آله) کذلک جعل الإمامة والوصایة والخلافة فی خیر الخلق بعده علی أمیر المؤمنین، وأوجب علی الأمة إطاعته وإطاعة أبنائه الطاهرین وجعلها کطاعة رسوله(صلی الله علیه و آله) تماماً (یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إلی اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ کُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْآخِرِ ذَلِکَ خَیْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِیلا) (النساء/ ۶۰) [۳۴۰] .ومما صرحت به أحادیث النور ودلت علیه هو ان الله سمّی نبیه ووصیه وکریمته وابنیه واشتق جلّ وعلا أسماءهم من أسمائه کما هو صریح بعض تلک الأحادیث کقوله(صلی الله علیه و آله): واشتق لنا من أسمائه فالله المحمود وأنا محمد، والله الأعلی وأخی علی، والله فاطر وابنتی فاطمة، والله محسن وابنای الحسن والحسین، وقوله: شق لنا أسمین من أسمائه فالله محمود وأنا محمد، والله الأعلی وهذا علی، وان الله خلق نورهم قبل خلق الخلق بألوف السنین.وهذا وغیره یدل علی أنهم بمجموعهم أفضل خلق الله وخیر خلقه أجمعین، ولذا خلق الخلائق بأجمعها لأجلهم، وکانوا أحب الخلق إلیه کما جاءت بذلک النصوص الصریحة الثابتة من طرق الفریقین

وقد مر بعضها فی الفصل الثالث من هذا الکتاب.وراجع إذا شئت (إحقاق الحق) ج۵ من ص۲۶۶-۲۷۳ من الباب الخامس فی مصادر ان الله اختار من أهل الأرض النبی(صلی الله علیه و آله) وعلیاً(علیه السلام) وفی الباب السابع والثامن من نفس الجزء فی أن علیاً أحب الخلق إلی الله بعد النبی(صلی الله علیه و آله) من ص۳۱۸-۴۶۸ لتتأکد أکثر.حدیث نبوی مهم فی هذا المقاموا قرأ الحدیث التالی من أحادیث النور کما رواه العلامة الشیخ سلیمان الحنفی فی (ینابیع المودة) ص۴۸۵ نقلاً عن (المناقب) مسنداً عن علی بن موسی الرضا عن أبیه عن آبائه عن علی بن أبی طالب سلام الله علیهم قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): ما خلق الله خلقاً أفضل منی ولا أکرم علیه منی. قال علی: فقلت: یا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئیل؟ فقال: یا علی ان الله تبارک وتعالی فضل أنبیائه المرسلین علی ملائکته المقربین، وفضلنی علی جمیع النبیین والمرسلین والفضل بعدی لک یا علی وللأئمة من ولدک، فأن الملائکة من خدامنا وخدام محبینا، یا علی، الذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربهم ویستغفرون للذین آمنوا بولایتنا، یا علی لولا نحن ما خلق الله آدم ولا- حواء ولا- الجنة ولا- النار ولا السماء ولا الأرض فکیف لا نکون أفضل من الملائکة وقد سبقناهم إلی معرفة ربنا وتسبیحه وتهلیله وتقدیسه، لأن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقنا بتوحیده وتحمیده ثم خلق الملائکة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائکة إنا خلق مخلوقون وانه تعالی منزه عن صفاتنا فسبحت الملائکة بتسبیحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائکة أن لا أله إلا الله وأنا عبید ولسنا بآلهة یجب أن تعبد معه أو من دونه فقالوا: لا أله ألا- الله، فلما شاهدوا کبر محلنا کبرنا لتعلم الملائکة أن الله أکبر فلا ینال مخلوقه عظم المحل إلا به. فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزة والقوة قلنا: لا- حول ولا- قوة إلا- بالله لتعلم الملائکة أن لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علینا واوجبه لنا من فرض طاعة الخلق إیانا قلنا: الحمد لله لتعلم الملائکة أن الحمد لله علی نعمته، فقالت الملائکة الحمد لله، فبنا اهتدوا إلی معرفة توحید الله وتسبیحه وتهلیله وتکبیره وتحمیده، وأن الله تبارک وتعالی خلق أدم (علیه السلام) فأودعنا فی صلبه وأمر الله الملائکة بالسجود له تعظیماً له وکان سجودهم لله عبودیة ولآدم إکراماً وطاعة لأمر الله لکوننا فی صلبه فکیف لا نکون أفضل من الملائکة وقد سجدوا لآدم کلهم أجمعون، وأنه لما عرج بی إلی السماء أذن جبرئیل مثنی مثنی وأقام مثنی مثنی ثم قال: تقدم یامحمد. فقلت:یا جبرئیل أتقدم علیک؟ فقال: نعم، أن الله تبارک وتعالی فضل أنبیائه علی ملائکته أجمعین، وفضلک خاصة علی جمیعهم، فتقدمت فصلیت بهم ولا- فخر، فلما انتهیت إلی حجی النور قال لی جبرئیل تقدم یامحمد وتخلف هو عنی، فقلت: یاجبرئیل فی مثل هذا الموضع تفرقنی؟ فقال: یامحمد أن هذا انتهاء الحد الذی الله فیه، فأن تجاوزت احترقت أجنحتی بتعدی حدود ربی جل جلاله، فزج بی النور زجه حتی انتهیت إلی حیث ما شاء الله من علو ملکه فنودیت: یامحمد أنت عبدی وأنا ربک فإیای فأعبد وعلی فتوکل، وخلقتک من نوری، وأنت رسولی إلی خلقی، وحجتی علی بریتی، لک کرامتی، فقلت: یارب ومن أوصیائی؟ فنودیت: یامحمد أوصیائک المکتوبون علی سرادق عرشی، فنظرت فرأیت أثنی عشر نوراً وفی کل نور سطر أخضر علیه أسم وصی من أوصیائی، أولهم علی وأخرهم القائم المهدی، فقلت یارب هؤلاء أوصیائی من بعدی؟ فنودیت: یامحمد هؤلاء أولیائی وأحبائی وأصفیائی وحجتی بعدک علی بریتی وهم أوصیائک، وعزتی وجلالی لأطهرن الأرض بأخرهم من الظلم، ولاملکنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الریاح ولأذللن له السحاب الصعاب، ولأرقینه فی الأسباب ولأنهزنه بجندی، ولأدیمن ملکه ولأداولن الأیام بین أولیائی إلی یوم القیامة. (وَلَقَدْ کَتَبْنَا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الأَرْضَ یَرِثُهَا عِبَادِی الصَّالِحُونَ) [۳۴۱] .تفسیر النور بالهدی والحق:أما من تفسیر النور - فی الآیة المبحوث فیها - بالهدی والحق أو الوحی والبیان کالفجر الرازی، وابن کثیر الدمشقی وغیرهما من مفسری أهل السنة فأنهم یذکرون هذا بعد ذکرهم التفسیر الأول وهو القرآن، ولم یسندوه إلی نص مأثور عن معصوم، بل ولا نص عن أحد الصحابة وأنما هو رأی بیدیه بعض مفسریهم وربما ینسبوه إلی القیل [۳۴۲] .جماع القول فی المراد من النورإنا لو أمعنا النظر إلی تلک العبارات التی أهمها وأجمعها (الهدی والحق) لوجدناها شاملة ومرجعة للتفسیرین الألین وهما القرآن وأهل البیت، إذ فیهما الهدی والحق بعد النبی(صلی الله علیه و آله) بل هما المثال الکامل الجامع للهدی والحق، وهما معاً النور الذی یستضاء بتعالیمه ویهتدی بإرشاداته، الذی یلزم الأمة

جمیعاً أتباعه فی قوله تعالی: (وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنزِلَ مَعَهُ).حدیث الثقلین وبعض نصوصهکما هو بنصوص نبویة کثیرة، صحیحة وصریحة، والتی منها حدیث الثقلین والخلیفتین المتواتر عند جمیع المسلمین فی لفظه ومعناه [۳۴۳] .ونص الحدیث کمال فی روایة زید بن أرقم: (أنی تارک فیکم ما أن تمسکتم به لن تضلوا بعدی: أحدهما أعظم من الأخر، کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی وأنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض، فانظروا کیف تخالفونی فیهما).وفی روایة زید ابن ثابت: (أنی تارک فیکم خلیفتین کتاب الله حبل ممدود من السماء والأرض، أو ما بین السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی،وأنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض).وفی روایة أبی سعید الخدری: (أنی أوشک أن أدعی فأجیب، وأنی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله عز وجل، وعترتی أهل بیتی، وأن اللطیف الخبیر أخبرنی أنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض فانظروا کیف تخالفونی فیهما).وفی روایة أم سلمة قالت: قال رسول الله(صلی الله علیه و آله) فی مرضه الذی قبض فیه وقد امتلأت الغرفة من الصحابة: (أیها الناس یوشک أن أقبض قبضاً سریعاً فینطلق بی وقد قدمت إلیکم القول معذرة إلیکم ألا أنی مخلف فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی ثم أخذ بید علی فرفعها فقال: هذا علی مع القرآن والقرآن مع علی لا یفترقان حتی یردا علیّ الحوض فاسألوهما ما أختلف فیهما.وفی روایة لحذیفة بن أسید، وزید بن ثابت، جاء فی أخر حدثیهما قوله(صلی الله علیه و آله): لا تسبقوهما فتهلکوا، ولا تقصروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلموهما فهم أعلم منکم.وإذا کان القرآن وأهل البیت وعلی بالخصوص حسب تلک النصوص هما الثقلان والخلیفتان اللذان خلفهما رسول الله علی الآمة، وخلافتهما مفروضة قطعاً من الله سبحانه، وأنة الهدی والحق لن یحصلا إلا بالتمسک بهما معاً، ومهما تمسکت الأمة بهما لن تضل أبداً، وهما الحبل المتصل بین السماء والأرض، اللذان لن یفترقا حتی یردا علی النبی(صلی الله علیه و آله) الحوض.إذا لا تحقیق التمسک الصحیح بأحدهما دون الأخر، فمن زعم أنه متمسک بالقرآن وراجع ألیه فی حکمه وأحکامه وهو لم یرجع إلی العترة الطاهرة بأخذ دینه أصولاً وفروعاً عنها وبإرشادها لم یکن صادقاً بزعمه هذا الرجوع إلی القرآن والتمسک به.وهکذا من زعم أنه متمسک بأهل البیت وراجع إلیهم وهو لا یختلق بأخلاق القرآن ولا یحل حلاله ولا یحرم حرامه ولا یقیم فرائضه لم یکن صادقاً أیضاً فی الرجوع إلی أهل البیت والتمسک بهم.إذا القرآن وأهل البیت یسیران معاً جنباً إلی جنب لا یفترقان ولا یختلفان فی أی أمر یذهبنا إلیه، فإذا أمر القرآن بأمر کان أهل البیت السامعین المطیعین یأتمرون بأمره ویسارعون أعلی تنفیذه، وإذا ذهب أهل البیت إلی أمر من الأمور ارتضاه القرآن ووافق علیه.القرآن یرجع الأمة إلی أهل البیت(علیهم السلام):ومن هنا نری أن القرآن یشهد لأهل البیت علیهم السلام بالعصمة والتطهیر الکامل: (إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا) (الأحزاب/۳۴).وهو الذی یبین للأمة وجوب مودتهم علیها وجعلها أجراً لأداء الرسالة (قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی وَمَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِیهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ) (الشوری/۲۴).وهو الذی أمر الأمة أن تکون معهم، وأنهم هم الصادقون:(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَکُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ) (التوبة/ ۱۱۹).وهو الذی حصر الولایة العامة علی الأمة فیهم بعد ولایة الله ورسوله:(إِنَّمَا وَلِیُّکُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاَةَ وَیُؤْتُونَ الزَّکَاةَ وَهُمْ رَاکِعُونَ (۵۵) وَمَنْ یَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ) (المائدة/ ۵۶-۵۸).وهو الذی علی الأمة طاعتهم وجعلها مقرونة بطاعة الرسول تماماً: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ کُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ ذَلِکَ خَیْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِیلا) (النساء/ ۶۰).وهو الذی أعلن للآمة أن فیه آیات محکمة وأخر متشابهات، وحصر العالمین بتأویله - بعد الله جل ذکره - والفاصلین بین محکمه ومتشابهة فی قوم راسخ علمهم، ولا یعتریه تزلزل وشک، ولا شبه وریب وهذا الوصف لا ینطبق ألا علی محمد وآل محمد صلوات الله علیهم أجمعین: (هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتَابَ مِنْهُ آیَاتٌ مُحْکَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِیلِهِ وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) (آل عمران/۸).إلی غیر ذلک من مئات الآیات القرآنیة فی شأن علی وأهل البیت وفرض ولایتهم ووجوب أطاعتهم وبیان فضلهم وتفضیلهم [۳۴۴] والتی توجب علی الأمة الرجوع إلیهم وأخذ علوم القرآن وأسراره وعنهم دون غیرهم ممن خالفهم وبذلک أتضح

لنا أن الرجوع إلى القرآن وأتباعه لا يتحقق ألا بالرجوع لأهل البيت وأتباعهم، بشهادة القرآن نفسه تصريحاً وتلويحاً.فإذا تركنا أهل البيت جانباً مع وجود تلك الآيات النازلة فيهم [۳۴۵] معناه أنا تركنا القرآن جانباً قبل تركنا لأهل البيت.لا يمكن التمسك بالعترة دون الكتاب ولا- بالعكس:أما التمسك بالعترة دون الكتاب فضلال حتماً لأن العترة هم حملة علوم القرآن، وخزنته وتراجمته والعالمون بتأويله، والناطقون بفضله والحاملون الناس على تعاليمه ونصائحه، فكيف يمكن الأخذ بأهل التأويل مع ترك التنزيل.فی حين أن التمسك بالعترة دون الكتاب لا- يمكن أبداً - كما لا يمكن التمسك بالكتاب دونه العترة كما علم سابقاً - لانهم لا ينطقون ألا عن وحيه ولا يدلون ألا عليه، فالاعتصام بهم لا ينفك بحال عن الاعتصام بالكتاب وبالنازل منه وبالنازل عليه.ومن هنا يتضح لك السر فی تفسير أهل البيت النور فی الآية بعلی أمير المؤمنين تارة، وبعلی والأئمة أخرى حسب النصوص السابقة عنهم تحت عنوان (تفسير النور بأهل البيت) لأنهم هم النور والمرجعون إلى نور القرآن وإلى كل نور.وصية النبی(صلى الله عليه و آله) الأخيرة بالثقلين:وهذا المعنى أوضحه النبی(صلى الله عليه و آله) الذی أرسله الله عز وجل رحمة للعالمين - إيضاحا جلياً لا غبار عليه، وذلك لوصيته لأنصار وبعدها للمهاجرين حينما حضرته الوفاة وقد رواها السيد الجليل على بن طاووس المتوفى سنة ۶۶۴هـ [۳۴۶] فی كتاب (الطرف) نقلاً- عن كتاب (الوصية) لعيسى بن المستفاد الضرير عن الأمام موسى بن جعفر عن أبيه(عليه السلام) أنه قال [۳۴۷] : لما حضر رسول الله(صلى الله عليه و آله) الوفاة دعا الأنصار وقال: يا معشر الأنصار قد حان وقت الفراق وقد دعيت وأنا مجيب الداع، وقد جاورتهم فأحسنتم الجوار، ونصرتم فأحسنتم النصرة، وواسيتم فی الأموال، ووسعتم فی المسلمين، وبذلتم لله مهج النفوس، والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفی، وقد بقيت واحدة وهی تمام الأمر وخاتمة العمل، قالوا: يا رسول الله فأبن لنا بمعرفتها فلا تمسك عنها فنضل ونرتد عن الإسلام والنعمة من الله ورسوله علينا فقد أنقذنا الله بك من الهلكة يا رسول الله، وقد بلغت ونصحت وأديت، وكنت بنا رؤفاً رحيما شفيعا، فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله) لهم: كتاب الله وأهل بيتی، العمل مع كل واحد منهما مقرون بأخرى، أنی أرى أن لافتراق بينهما جميعاً، ولو قيس بينهما بعشرة ما انقاست. من أتى بواحدة وترك الأخرى كان جاحداً للأولى ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً [۳۴۸] ، فأن الكتاب هو القرآن، وفيه النور والحجة والبرهان، كلام الله جديد غض طری، شاهد عادل محكم، ولنا قائد بحلال الله وحرامه وأحكامه، يقوم غداً فيحتاج أقواماً فينزل الله به أقدامهم على الصراط، واحفظونی معاشر الأنصار فی أهل بيتی فأن اللطيف الخبير أخبرنی أنهما لن يفترقا حتى يردا علیّ الحوض، ألا وأن الإسلام سقف تحيه دعامة لا يقوم السقف إلا بها، فلو أن أحدكم أتى بذلك السقف ممدوداً ولا دعامة تحته فأوشك أن يخر عليه سقفه فيهوی فی النار، أيها الناس الدعامة دعامة الإسلام وذلك قوله تعالى:(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (فاطر/۱۱).والعمل الصالح طاعة الأمام ولی الأمر والتمسك بحبله، أيها الناس أفهمتم؟ الله الله فی أهل بيتی مصابيح الظلم، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ومستقر الملائكة، منهم وصيی ووارثی، وهو منی بمنزلة هارون من موسى، ألا- هل بلغت، معاشر الأنصار ألا- فسمعوا ومن حضر، ألا- أن فاطمة بابها بابی وبيتها بيتی فمن هتكها هتك حجاب الله... الخ.قال: ثم جمع المهاجرين وقال لهم: أيها الناس أنی قد دعيت، وأنا مجيب دعوة الداع، وقد اشتقت إلى لقاء ربی واللحوق بإخوانی من الأنبياء، وأنی أعلمكم أنی قد أوصيت إلى وصيی، ولم أهملكم إهمال البهائم، ولم أترك من أموالكم شيئاً...إلى أن ألتفت الناس وهو مغضب فقال: أيها الناس أسمعوا وصيتی من أمن بی وصدقنی بالنبوة، وأنی رسول الله فأوصيه بولاية علی بن أبی طالب، وطاعته والتصديق له، فأن ولايته ولايتی وولاية ربی، قد أبلغتكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب أن علی بن أبی طالب هو العلم فمن قصر دون العلم فقد ظل، ومن تقدمه تقدم إلى النار، ومن تأخر عن العلم يميناً هلك، ومن أخذ يسار غوى وما توفيقی ألا بالله فهل سمعتم؟ قالوا: نعم.

الخاتمة

ولنختم هذه الحلقة (قبس من القرآن) فی صفات الرسول الأعظم(صلى الله عليه و آله) بآيتين من القرآن وصف الله بهما الرسول

بخمس صفات وهی:کونه (شاهداً) علی أمته وعلی الناس أجمعین، فیما یعتقدون ویعملون من إیمان أو کفر، وطاعة أو معصیة، لیشهد لهم أو علیهم یوم القیامة، حتی یجاز کلٌ بما أعتقد وعمل.کونه (مبشراً) یبشر من أطاع الله وأطاعه بحسن العاقبة والجنة.کونه (نذیراً) ینذر من عصی الله وعصاه بسوء العاقبة والنار.کونه (داعیاً) یدعوا إلی الله من الإقرار بتوحیده وامتثال أوامره ونواهیه.کونه (سراجاً منیراً) یصدر النور من جهته - بأفعاله وأقواله وإقراره - کما یصدر الضیاء من جهة السراج.(یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاکَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِیرًا(۴۵)وَدَاعِیًا إِلَی اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِیرًا)(الأحزاب/ ۴۶-۴۷).تم بعون الله

پاورقی

[۱] راجع کتاب: (الإمام الثائر السید مهدی الحیدری) للباحث الجلیل السید أحمد الحسینی، ففیه ترجمة ضافیة لسماحة السید فی ضمن ترجمة جده المجاهد العظیم وأعلام أسرته الکریمة والکتاب هو الثانی من (أعلام الإمامیة). وقد لبی سماحة السید الإمام الحجة المجاهد علی نقی الحیدری نداء ربه فی ۱۵ شوال سنة ۱۴۰۱هـ المصادف ۱۵/۸/۱۹۸۱م.

[۲] رغب السید علی الرضا بنشر رسالته بنصها.

[۳] یحذف رقمان.

[۴] تنبیه مهم للمطالعین: بما أننی معتقدٌ بأنّ البسملة آیة من کل سورة وردت فیها فی القرآن الکریم فإنّنی ملتزمٌ فی جمیع مؤلفاتی أن أذکر الترقیم الکاشف عن هذه الحقیقة ولکنی رأیت الأجمل أن نثبت ترقیم الآیات کما وردت فی الکومبیوتر فی أثناء سرد الآیة، ونثبت بعدها ترقیمنا -کما نعتقد- وبذلک جمعنا بین الأمرین، وهذا یطبّق فی جمیع کتبنا فی المستقبل إن شاء الله.

[۵] رواه شیخنا الکلینی بسنده، والصدوق فی (کمال الدین) بسند آخر، راجع کتاب (بشارة الإسلام) للسید مصطفی آل السید حیدر الکاظمی، الباب السابع ص ۱۱۲.

[۶] تفسیر المنار ۹/۲۲۵.

[۷] فی الکافی ۱/۱۷۶: سئل أبو جعفر (الباقر) وأبو عبد الله (الصادق) علیهما السلام فقیل لکل منهما: جعلت فداک کیف یعلم أن الذی رأی فی النوم حق وأنه من الملک؟ قال علیه السلام: یوفق لذلک حتی یعرفه (أی حتی یعرفه حق المعرفة)، ولقد ختم الله بکتابکم الکتب وبنبیکم الأنبیاء.

[۸] شرح ابن أبی الحدید ۳/۲۵۰.

[۹] بحار الأنوار ۱۸/۲۷۷.]

[۱۰] الکافی ۱/۱۷۴.

[۱۱] البحار ۱۱/۳۲.

[۱۲] مفاتیح الغیب ۶/۱۶۵.

[۱۳] الکافی.

[۱۴] إسماعیل صادق الوعد غیر إسماعیل بن إبراهیم - راجع علل الشرائع ۱/۷۷.

[۱۵] عیون أخبار الرضا ۲/۸۰، وعلل الشرایع ۱/۱۲۲.

[۱۶] سورة البقرة: ۱۰۶، ومعناها: (ما ننسخ من آیة) بأن نرفع حکمها، (أو ننسها) بأن نمحو من القلوب رسمها، (نأت بخیر منها) بما هو أعظم لثوابکم وأجلّ لصلاحکم (أو مثلها) من الصلاح، أی لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا فی ذلک مصالحکم (أ لم تعلم أن الله علی کل شیء قدیر)، أنظر تفسیر القرآن للسید عبد الله شبر ص ۵۶.

[۱۷] حدیث متفق علیه.

[۱۸] تجدها فی کتاب (مکارم الأخلاق) لشیخنا الجلیل رضی الدین أبی نصر الطبرسی من أعلام القرن السادس، من ص ۵۱۹ - ۵۳۶.

[۱۹] لبی سماحة آیة الله السید أبو القاسم الخوئی نداء ربه فی.

[۲۰] البیان فی تفسیر القرآن ۱/۲۸.

[۲۱] ذکر سماحته فی الذیل محادثة جرت بینه وبین حبر من أحبار الیهود تتصل بهذا الموضوع - راجعها إذا شئت.

[۲۲] جمیل قول الشیخ أبی حامد (الغزالی): (إن الشریعة أصل والملک حارس، وما لا أصل له فمهدوم وما حارس له فضائع)، وملوک الشریعة فی الحقیقة وحراسها بعد النبی (ص) هم خلفاؤه الاثنا عشر، راجع قول الغزالی فی کتاب (النظام السیاسی فی الإسلام) للشیخ باقر القرشی ص ۱۱.

[۲۳] بعض مصادر هذا الحدیث من طرق أهل السنة: (الصواعق المحرقة) لابن حجر ص ۹۰ فی الآیة الرابعة من الآیات النازلة فی أهل البیت علیهم السلام (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (الصافات: ۲۵). الملا فی سیرته - انظر (ذخائر العقبی) ص۱۷ والمصدر السابق. (ینابیع المودة) للقندوزی ص۲۹۷ , (شرف النبوة) لأبی سعید - انظر (الصواعق المحرقة) ص۱۴۱. (ذخائر العقبی) للطبری الشافعی ص۱۷، رواه عن عمر أنَّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: (فی کل خلف من أمتی عدول من أهل بیتی ینفون عن هذا الدین تحریف الغالین) - إلی آخر الحدیث. وهذا الحدیث کما رواه السنة من طرقهم کذلک مروی عن أهل البیت عن طرقنا، وممن رواه من علمائنا الشیخ الصدوق فی کتابه (کمال الدین) ۱/۳۳۰ عن جعفر بن محمد (الصادق) عن آبائه علیهم السلام أن النبی(صلی الله علیه و آله) قال: (إن فی کل خلف من أمتی عدلاً من أهل بیتی ینفی عن هذا الدین تحریف الغالین وانتحال المبطلین وتأویل الجاهلین وإن أئمتکم وفودکم إلی الله عز وجل فانظروا من تقتدون فی صلاتکم ودینکم).

[۲۴] الأبیات من قصیدة فی السجاد وأهل البیت (علیهم السلام) للشیخ إبراهیم بن یحیی العاملی- انظر کتاب (الإمام زین العابدین) للمقرم ص۳۲.

[۲۵] قال ابن الجوزی ما نصه: (إن الله لا یخلی الأرض من قائم له بالحجة، جامع بین العلم والعمل، عارف بحقوق الله تعالی، خائف منه، فذلک قطب الدنیا) - مفکرة التقویم العربی الحدیث لسنة ۱۹۶۸. فی ۲۱ کانون الثانی الموافق ۲۰ شوال ۱۳۸۷، لصاحبها سامی الأعظمی.

[۲۶] یوم الدحو هو کما ورد عن أئمة أهل البیت علیهم السلام - هو الخامس والعشرون من شهر ذی القعدة الحرام، وهو من الایام المبارکة والمفضلة، ویستحب قیام لیله وصیام نهاره شکراً لله تعالی علی ما أنعم فیه علی عباده. روی شیخنا الکلینی فی الکافی بسنده عن محمد بن عبد الله الصقیل قال: خرج علینا أبو الحسن - یعنی الرضا (ع) - بمرو فی یوم خمس وعشرین من ذی القعدة فقال: صوموا فإنی أصبحت صائماً. قلنا: جعلنا فداک أی یوم هو؟ قال: یوم نشرت فیه الرحمة ودحیت فیه الأرض ونصبت فیه الکعبة وهبط فیه آدم صلی الله علیه - الحدیث، راجع مفتاح الجنات ۳/۳۳۷. وقد ذکرنا فی بعض محاضراتنا الدینیة فی المجالس الحسینیة فضل شهر ذی القعدة وما وقع فیه من الحوادث والذکریات الإسلامیة فی بحوث قوله تعالی فی سورة التوبة/ ۳۷: (عن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فی کتاب الله یوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلک الدین القیم).

[۲۷] علل الشرائع ج۱ ص۱۲۵.

[۲۸] مجمع البیان ۴/۲۸۷.

[۲۹] المقصود: قبل إرساله بالنبوة.

[۳۰] حدیث نبوی متفق علیه.

[۳۱] سورة الإسراء: ۸۹، والظهیر هو المعین، مأخوذ من الظهر، کالرئیس من الرأس والضمیر فی قوله تعالی (بمثله) عائد علی القرآن.

[۳۲] المؤودة هی البنت المدفونة حیة، وقد کان عرب الجاهلیة یفعلون ذلک لإیثارهم الذکر علی الانثی، بل کانوا یرون وجود البنت

عاراً علیهم، کما أخبر جل وعلا موبخاً لهم بقوله: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالانثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (۵۸) يَتَوَارَى مِنْ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)(سورة النحل/ ۵۹ – ۶۰)، وقد نقم الله علیهم وأدهم للبنات أیضاً بقوله عز وجل: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ(۸)بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (سورة التکویر/ ۱۰ – ۱۱).

[۳۳] – وهی التی خطبتها بمسجد أبیها رسول الله (ص) بمحضر من المهاجرین والانصار وغیرهم فقالت: (وکنتم علی شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونزهة الطامع، وقبسة العجلان وموطئ الاقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة خاسئین، تخافون أن یتخطفکم الناس من حولکم، فأنقذکم الله تبارک وتعالی بأبی محمد صلی الله علیه وآله بعد اللتیا والتی) ... وأما سبب الخطبة ومصادرها فإلیک تفصیلها: لما منعت فاطمة الزهراء(علیها السلام) فدکاً بعد وفاة أبیها رسول الله(صلی الله علیه و آله) خطبت خطبة طویلة عظیمة جلیلة فی غایة الفصاحة والبلاغة والمتانة وقوة الحجة، حیث أقامت علی إرثها آیات محکمات، هن أم الکتاب حججاً لا ترد ولا تکابر. قال علی بن عیسی الاربلی فی کتابه (کشف الغمة) ج۲ / ۱۰۵: (فإنها من محاسن الخطب وبدائعها، علیها مسحة من نور النبوة، وفیها عبقة من أرج الرسالة). وقد رواها علماء المسلمین من الشیعة وأهل السنة بطرق عدیدة، وإلیک بعض مصادرها من طرق أهل السنة: ۱– رواها أبو الفضل أحمد بن أبی طاهر طیفور المولود ببغداد سنة ۲۰۴ والمتوفی سنة ۲۸۰ فی کتابه (بلاغات النساء)، رواها من طرق ثلاثة: الطریق الاول والثانی: (ص۱۲) عن زید بن علی بن الحسین علیهم السلام وأنه قال: رأیت مشایخ آل أبی طالب یروونه (أی کلام فاطمة) عن آبائهم ویعلمونه أبناءهم وقد حدثنیه أبی عن جدی یبلغ به فاطمة علی هذه الحکایة...ثم قال: وقد حدث به الحسن ابن علوان عن عطیة العوفی أنه سمع عبد الله بن الحسن یذکره عن أبیه، ثم ذکر الخطبة علی روایة زید الشهید عن أبیه عن جده، وعن عبد الله المحض بن الحسن المثنی بن الحسن السبط فراجع. والطریق الثالث: (ص ۱۴) قال: حدثنی جعفر بن محمد، رجل من أهل دیار مصر لقیته بالرافقة، قال حدثنی أبی، قال: أخبرنا موسی بن عیسی، قال: أخبرنا عبد الله بن یونس، قال: أخبرنا جعفر الاحمر، عن زید بن علی رحمة الله علیه، عن عمته زینب بنت الحسین، قالت (...: وذکر الخطبة بطولها ثانیة إلی ص۱۹، فراجع)، والظاهر أن المراد من زینب بنت الحسین عنی فاطمة الکبری بنت الحسین، الملقبة بزینب الصغری، راجع معالی السبطین ص ۱۲۷. ۲– ورواها أبو بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری فی کتابه (السقیفة) بأسانیده من عدة طرق، عن زینب بنت علی بن أبی طالب وعن الامام جعفر بن محمد بن علی بن الحسین عن أبیه، وعن جابر الجعفی عن أبی جعفر الباقر، وعن عبد الله المحض بن الحسن المثنی بن الحسن السبط أنهم قالوا جمیعاً: لما بلغ فاطمة ... الخ. (راجع شرح النهج لابن أبی الحدید ج۴ / ۷۸ ط.دار الکتب العربیة بمصر). ثم رواها عن محمد بن زکریا، عن محمد بن الضحاک، عن هشام بن محمد، عن عوانة بن الحکم، قال: لما کلمت فاطمة أبا بکر بما کلمته به، وذکر جواب أبی بکر لها ... ورواها عن عمر بن شیبة المتوفی سنة ۲۰۲ عن رجاله: (کشف الغمة ج۲ / ۱۰۶). ۳– ونقلها ابن أبی الحدید فی شرح النهج عن مصادر عدیدة، ومنها المصادر السابقة الموثوقة عنده حتی أنه قال ما نصه: الفصل الاول: فیما ورد من الاخبار والسیر المنقولة من أفواه أهل الحدیث وکتبهم، لا من کتب الشیعة ورجالهم، لاننا مشترطون علی أنفسنا أن لا نحفل بذلک. وجمیع ما نورده فی هذا الفصل من کتاب أبی بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری فی (السقیفة). ثم قال: وأبو بکر الجوهری هذا عالم محدث کثیر الادب، ثقة، ورع، أثنی علیه المحدثون ورووا عنه مصنفاته ... الخ، ثم روی الخطبة عنه بالمصادر السابقة. ۴– ورواها سیدنا المرتضی علم الهدی فی کتابه (الشافی) الذی هو رد علی (المغنی) لقاضی القضاة عبد الجبار المعتزلی من طرق أهل السنة حیث قال: فقد روی أکثر الرواة الذین لا یتهمون بالتشیع ولا عصبیة فیه من کلامها فی تلک الحال، وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة، ما یدل علی ما ذکرناه من سخطها وغضبها (... ثم ساق الخطبة) فقال: أخبرنا أبو عبید الله محمد بن عمران المرزبانی، قال: حدثنی محمد بن أحمد الکاتب، قال: حدثنا أحمد بن عبید بن ناصح النحوی قال: حدثنی الزیادی، قال: حدثنا الشرقی بن القطامی، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا صالح بن کیسان، عن عروة، عن عائشة أنها قالت: (لما بلغ فاطمة إجماع أبی بکر علی منعها فدکاً لاثت خمارها علی رأسها، واشتملت بجلبابها وأقبلت فی لمة من حفدتها). (... قال المرتضی: وأخبرنا المرزبانی،

قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد المكى، قال: حدثنا أبو العيناء بن القاسم اليمانى، قال: حدثنا بن عائشة، قال: لما قبض رسول الله(صلى الله عليه و آله) أقبلت فاطمة إلى أبى بكر فى لمة من حفدتها). ... ثم اجتمعت الروايتان من هاهنا، ثم ذكر الخطبة، وقال بعد ذكرها: وقد روى هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة، فمن أرادها أخذها من مواضعها. (شرح النهج ج۴ / ۹۳).

۵- ورواها موفق بن أحمد، أخطب خوارزم، الحنفى المتوفى سنة ۵۶۸ فى كتابه (مقتل الحسين) ص۷۷ بسنده عن عروة عن عائشة. ۶- ورواها سبط بن الجوزى الحنفى فى كتابه (تذكرة الخواص) ص۳۲۷ قال: قال الشعبى: لما منعت فاطمة ميراثها، لاثت خمارها ... الخ.

۷- وأشار إليها الزمخشرى الحنفى فى كتابه (الفائق) ج۲ / ۲۳۱ فى باب اللام مع الميم، قال: (وفى حديث فاطمة رضى الله تعالى عنها أنها خرجت فى لمة من نسائها تتوطأ ذيلها حتى دخلت على أبى بكر). ... ۷- وأشار إليها أيضاً ابن الاثير الجزرى فى كتابه (النهاية) ج۴ / ۷۲ فى باب اللام مع الميم. ۸- وأشار إليها عبد الرحمن بن عيسى الشافعى المتوفى سنة ۳۲۰هـ فى كتابه (الالفاظ الكتابية) وقد استشهد فى طى كتابه هذا ببعض كلمات الزهراء فى خطبتها التى ألقتها على أبى بكر، وعلى الصحابة فى عدة مناسبات، ومن جملتها ما فى ص۶۵ قال: (وقالت فاطمة رضى الله عنها للانصار! أنتم حضنة الإسلام واعضاد الملة). ... اقرأ الخطبة كاملة على رواية عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عن آبائه فى كتاب (الاحتجاج) لشيخنا الطبرسى ج۱ / ۱۳۱ - ۱۴۶ لتعرف ما كان يومئذ بينها وبين القوم.

[۳۴] الميزان فى تفسير القرآن ۱/۵۷ (بتصرف).

[۳۵] القباطى: الثياب القبطية، كان يكتب عليها أيام الجاهلية، تنسب إلى بلاد القبط، ومنها ماريا القبطية أم المؤمنين.

[۳۶] العمدة لابن رشيق ۱/۷۸ - نقلناه عن البيان فى تفسير القرآن ص۲۵.

[۳۷] قال تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا). (النساء/ ۸۳).

[۳۸] نهج البلاغة.

[۳۹] البيت من قصيدة حكمية لشاعر أهل البيت الشيخ حسن الدمستانى، توجد فى الدر النضيد ص۱۷۴.

[۴۰] راجع إذا شئت الجزء الخامس عشر من (البحار) للمجلسى باب ۲ البشائر بمولده ونبوته من الرسل والأنبياء والأوصياء وغيرهم من سائر الخلق ص۱۷۴ - ۲۴۸. وقد ذكر شيخنا المجلسى فى هذا الباب بعض الآيات القرآنية المبشرة بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهى سبعة عشر آية مع تفسيرها، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فى البشائر وهى (۶۰) حديثاً، وذكر فى ضمنها من بشر وآمن به صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعثته كتبع الأول وكعب بن لؤى بن غالب وقس بن ساعدة الأيادى وبحيراء الراهب وسيف بن ذى يزن وغيرهم، كما ذكر أيضاً بعض من بشر به، وطبق البشائر عليه صلى الله عليه وآله وسلم فى الجزء المذكور الباب الثانى (تاريخ ولادته وما يتعلق به). وراجع كتاب (المناقب) لمحمد بن على المعروف بابن شهراشوب المتوفى سنة ۵۸۸هـ الجزء الأول باب ذكر سيدنا رسول الله (ص)، وفى أول هذا الباب فصل فى البشائر بنبوته ص۱۳ - ۲۳، وشيخنا الصدوق فى (كمال الدين) ۱/۲۶۵ - ۳۰۷، وهكذا تجد البشائر بنبوته متواترة منتشرة فى كتب التفسير والحديث والتاريخ لسائر المسلمين.

[۴۱] روضة الكافى ص۱۰۱ ط النجف، ونقل عنه المولى محسن الفيض الكاشانى فى تفسيره الصافى عند تفسير الآية ۳/۶۱۷.

[۴۲] عقيدة التثليث عند النصارى هى أولاً يدعى ويقول جمهورهم من الملكانية واليعقوبية والنسطورية ثلاثة أقانيم جوهر واحد الأب والابن والروح القدس، ويقولون أيضاً الأب إله والابن إله وروح القدس إله، وهذه الثلاثة إله واحد، ويقولون أيضاً: الابن ليس هو الأب. ويلزمهم من مجموع هذه الدعاوى الباطلة والأقوال المتناقضة أن تكون ثلاثة آلهة، فى حين هم ينكرون أنهم يقولون إن الآلهة ثلاثة بل الكل إله واحد، والحال هذا القول - أى الآلهة الثلاثة - يلزمهم حتماً، وهو معلوم البطلان ببداهة العقل، بل مما يستنكف العقل عن تعقله، إذ أن الثلاثة لا تكون واحداً والواحد لا يكون ثلاثة، فكانوا بهذا القول المتناقض قد أشركوا بالله تعالى وكفروا به. ولذا ذكر بعض الدعاة من النصارى أن مسألة التثليث من المسائل المأثورة من مذهب الأسلاف التى لا تقبل الحل بحسب الموازين

العلمیة. ویجب علی هذا الداعی أن یطالب بالدلیل علی کل دعوی تقرع سمعه، سواء کانت من دعاوی الأسلاف أو من دعاوی الإخلاف، وإلا یرجع عن تلک الدعوی ویبرأ منها بعد علمه وإقراره أنها لا تقبل الحل بحسب الموازین العلمیة، وقد رد الله تعالی علیهم هذه الدعوی وتوعدهم علی عدم الانتهاء عنها بالعذاب الألیم بقوله عز من قائل: (لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ یَنتَهُوا عَمَّا یَقُولُونَ لَیَمَسَّنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ) (سورة المائدة/ ۷۴). هذا أولاً فی عقیدتهم التثلیثیة، وثانیاً اتخذ کثیر من جماهیر النصاری المسیح إلهاً وأمه إلهة والله ثالث الثلاثة، وقد أشار القرآن المجید إلی هذا المعنی بقوله حاکیاً خطابه لعیسی فی یوم القیامة: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ یَاعِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِی وَأُمِّی إِلَهَیْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَکَ مَا یَکُونُ لِی أَنْ أَقُولَ مَا لَیْسَ لِی بِحَقٍّ إِنْ کُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِی نَفْسِی وَلَا أَعْلَمُ مَا فِی نَفْسِکَ إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ) (سورة المائدة/۱۱۷). واتخاذ النصاری عیسی إلهاً معلوم مصرح به عندهم، حتی أنهم کتبوا علی کتبهم المقدسة بزعمهم هذه العبارة (کتاب العهد الجدید لربنا ومخلصنا یسوع المسیح)، فیسوع المسیح عندهم رب وإله، تعالی الله عن ذلک علواً کبیراً. وأما اتخاذهم أمه إلهة لأنهم یعبدونها ویخضعون لها بصلاة ذات دعاء وثناء واستغاثة، وصیام ینسب إلیها ویسمی باسمها، وکل ذلک یقرن بالخضوع والخشوع لذکرها وصورها وتماثیلها، ویصرحون بوجوب العبادة لها، ولکنهم لا یطلقون کلمة (إله) علیها بل یسمونها (والدة الإله). راجع تحقیق ذلک من طرقهم فی تفسیر المنار ۷/۲۶۳.

[۴۳] مجمع البیان ۵/۲۸۰، وقد نص علی صحة الحدیث وقال بعد ذکره: أورده البخاری فی الصحیح ونقله أیضاً محمد دروزة فی التفسیر الحدیث ۸/۲۱۷.

[۴۴] مجمع البیان ۵/۲۸۰، وتفسیر الفخر الرازی ۸/۱۴۴.

[۴۵] قال ابن عباس فی سبب نزول هذه الآیة: أن الیهود کانوا یستفتحون - أی یستنصرون - علی الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب لم یکن من بنی إسرائیل کفروا به وجحدوا ما کانوا یقولون به، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن أبی البراء وداود بن سلمة: یا معشر الیهود اتقوا الله واسلموا فقد کنتم تستفتحون علینا بمحمد ونحن أهل شرک وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته، فقال سلام بن مشکم أحد یهد بنی النضیر: ما جاءنا بشیء نعرفه وما هو بالذی کنا نذکر لکم. فأنزل الله "وَلَمَّا جَاءَهُمْ کِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ "الآیة. ذکر هذا الحدیث شیخنا الطبرسی فی مجمع البیان ۱/۱۵۸، والسید الطباطبائی فی المیزان ۱/۲۲۶. والسیوطی فی الدر المنثور ۱/۸۸، وقال: اخرج ابن إسحاق وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم وأبو نعیم فی الدلائل عن ابن عباس. وروی السیوطی فی سبب نزول الآیة روایات عدیدة یؤید بعضها بعضاً، ومنها ما فی الدر المنثور ۱/۸۸: اخرج أبو نعیم فی الدلائل من طریق عطاء والضحاک عن ابن عباس قال: کانت یهود بنی قریضة والنضیر من قبل إن یبعث محمد (ص) یستفتحون الله ویدعون علی الذین کفروا ویقولون: اللهم إنا نستنصرک بحق النبی الأمی إلا نصرتنا علیهم فینصرون، فلما جاءهم ما عرفوا - یرید محمداً(صلی الله علی و آله) - ولم یشکوا فیه کفروا به.

[۴۶] امالی الصدوق ص۲۷۹، واختصرها الفیض الکاشانی فی الصافی ۳/۶۱۷.

[۴۷] الصخاب صیغة مبالغة، من (الصخب) بالتحریک، وهو شدة الصوت، من تصاخب القوم تصایحوا وتضاربوا، والصخب الصیحة واضطراب الأصوات عند المخاصمة. وفی الحدیث" إیاک أن تکون مصاخباً. "ومترین من ران أی تغلب، والمراد أن نبینا لا یتغلب علیه. الفحش وقول الخناء، والحنا مرادف للفحش.

[۴۸] راجع مصادر هذا الحدیث الشریف فی کتاب احقاق الحق ۵/۱۳۲-۲۴۳.

[۴۹] سورة الفتح/ ۲۴. وراجع البحار ج۲۳ باب (الاضطرار إلی الحجة) وباب آخر فی اتصال الوصیة ص۱-۶۵.

[۵۰] سنذکر بعض النصوص النبویة علی أسماء خلفائه وألقابهم الشریفة فیما بعد أن شاء الله تعالی.

[۵۱] راجع قول ابن الجوزی، وقد ذکرناه فی آخر بحوث الصفة الأولی والثانیة فی الذیل.

[۵۲] سورة الأنفال/ ۲۵. والآیة الکریمة فی تعبیرها عامة فی کل ما دعا إلیه الرسول(صلی الله علی و آله) مما به الحیاة السعیدة فی الدارین ومما یلائم الفطرة السلیمة من علم نافع وعمل صالح، ومن جملة ما دعا إلیه(صلی الله علی و آله) وحث الأمة علیه ولایة علی(علیه السلام) وأهل بیته من بعده. ویروی لنا بعض المفسرین، والمحدثین من الشیعة وأهل السنة عن الإمامین الباقر والصادق علیهما السلام أن الآیة الکریمة نزلت فی ولایة علی بن أبی طالب(علیه السلام)، ونکتفی من ذلک بروایتین: أحدهما: یرویها شیخنا الکلینی فی روضة الکافی ص۲۰۸ بسنده عن أبی الربیع الشامی قال. سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عز وجل": یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاکُمْ لِمَا یُحْیِیکُمْ؟ "قال: أنزلت فی ولایة علی علیه السلام. ونقلها عنه صاحب تفسیر المیزان ۹/۵۹. الثانیة: رواها الحافظ أبو بکر بن مردویه فی المناقب وصححها بإسناده مرفوعاً إلی الإمام الباقر علیه السلام إن هذه الآیة قد نزلت فی ولایة علی بن أبی طالب رضی الله عنه. (انظر مناقب مرتضوی للعلامة محمد صالح الکشفی الترمذی ص۵۶).

[۵۳] هذا الحدیث الشریف من الأحادیث الشهیرة المستفیضة المرویة من طرق الشیعة وأهل السنة، وإلیک بعض مصادره من طرق أهل السنة، من رواه مسنداً منهم ومن أرسله إرسال المسلمات: حلیة الأولیاء للحافظ أبی نعیم الاصفهانی المتوفی سنة ۴۲۰، ۱/۸۶. اخرجه بسنده عن ابن عباس لکنه ذکر بدل قوله" بأهل بیتی من بعدی "الأئمة من بعدی، وذکر بدل قوله" فهمی وعلمی "فهماً وعلماً. کنز العمال لعلی المتقی الهندی الحنفی، أخرجه بسنده عن ابن عباس برقم ۳۸۱۹، ج ۶/ ۲۰۷. المعجم الکبیر للطبرانی الشافعی المتوفی سنة ۳۱۰ (المصدر السابق). منتخب کنز العمال للهندی الحنفی المطبوع بهامش مسند أحمد ابن حنبل ۵/۹۴. شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی ۲/۴۵۰ نقله عن الحلیة بلفظ صاحب الحلیة. فرائد السمطین للعلامة الحموینی المتوفی سنة ۷۲۲، أخرجه بسنده عن ابن عباس بلفظ صاحب الحلیة فی الباب ۵ ص۴۱. ینابیع المودة للشیخ الحنفی فی الباب ۴۳ ص۱۲۶، روی الحدیث عن الحموینی بلفظ صاحب الحلیة لکنه ذکر بدل قوله (بالأئمة من بعدی) بالأئمة من ولده من بعده. وذکره أیضاً فی باب ۵۹ ص۳۱۳. مفتاح النجا للعلامة البدخشی ص۶۰ مخطوط، وقد أخرجه عن الطبرانی فی الکبیر والرافعی فی مسنده (انظر إحقاق الحق ۴/۱۱۲). مسند الرافعی (کنز العمال ۶/ ۲۱۷ ومفتاح النجا ۶۰). تاریخ بغداد للحافظ الخطیب البغدادی ۴/۴۱۰.

[۵۴] بعض مصادر هذا الحدیث من طرق أهل السنة، وله عندهم فیما وقفنا علیه طریقان: طریق زیاد بن مطرف الصحابی، وطریق من جهة أهل البیت عن الحسین علیه السلام. کنز العمال الهندی الحنفی ج ۶/ ۱۵۵ برقم ۲۵۷۸، وقد أخرجه بسنده عن زیاد بن مطرف الصحابی. منتخب کنز العمال له أیضاً ج ۵/۳۲. الإصابة لابن حجر العسقلانی بترجمة زیاد بن مطرف ۱/۵۴۱، وقد: أخرجه عن مطین. والبارودی. وابن جریر. وابن شاهین. وابن مندة. وعلق علی الحدیث ابن حجر العسقلانی بقوله: فی إسناده یحیی بن یعلی وهو واه. وأجاب علی تعلیقه هذا سیدنا السید عبد الحسین شرف الدین قدس الله روحه فی المراجعات ص۵۶ بأن: هذا غریب من مثل العسقلانی، فأن یحیی بن یعلی المحاربی ثقة بالاتفاق، وقد أخرج له البخاری فی عمرة الحدیبیة من صحیحه وأخرج له مسلم فی الحدود من صحیحه أیضاً، وأرسل الذهبی فی المیزان توثیقه إرسال المسلمات، وعده الإمام العسقلانی وغیره ممن احتج به الشیخان وغیرهما. منتخب ذیل المذیل لمحمد بن جریر الطبری المتوفی سنة ۳۱۰ بسنده عن زیاد بن مطرف (إحقاق الحق ج۴/ ۱۰۷). الکوکب الدری للسید محمد صالح الحنفی ص۱۱۱ بسنده عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال": من أحب أن یحیا حیاتی ویموت مماتی ویدخل الجنة التی وعدنی ربی فلیتول علی بن أبی طالب وذریته الطاهرین أئمة الهدی ومصابیح الدجی من بعده، فأنهم لن یخرجوکم من باب الهدی إلی باب الضلالة ("مقام أمیر المؤمنین للشریف العسکری ص۶۱-۶۲). المناقب للحافظ أخطب خوارزم الحنفی المتوفی سنة ۵۶۸ ص۳۴، وقد خرجه بسنده عن أبی جعفر محمد الباقر عن أبیه علی ابن الحسین سید العابدین عن أبیه الحسین بن علی الشهید قال: سمعت جدی رسول الله صلی الله علیه یقول ": من أحب أن یحیا حیاتی "الحدیث، کما نقله محمد صالح الحنفی فیما تقدم إلا أن فیه زیادة" وأهل بیته الطاهرین "بعد کلمة" وذریته. "ینابیع المودة للشیخ سلیمان الحنفی باب ۴۳، خرج الحدیث کما تقدم عن الخوارزمی الحنفی. وأخرجه أیضاً عن زیاد بن مطرف نقلاً عن الإصابة لابن حجر العسقلانی ص۱۲۶-

۱۲۷. وأخرجه أخطب خوارزم الحنفی فی مقتل الحسین ج۱/۳.

[۵۵] بعض مصادر هذا الحدیث من طرق أهل السنة: مستدرک الصحیحن للحافظ النیسابوری المتوفی سنة ۴۰۵ ج۳/۱۲۸، أخرجه عن زید بن أرقم وقال: هذا الحدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه (أی البخاری ومسلم). کنز العمال للهندی الحنفی ج۶/۱۵۵ برقم ۲۵۷۷ بسنده عن زید بن أرقم أیضاً، وقد نقله عن مستدرک الحاکم وعن حلیة الأولیاء. وعن المعجم الکبیر للطبرانی الشافعی المتوفی سنة ۳۱۰. منتخب الکنز له أیضاً ۵/۳۲. حلیة الأولیاء لأبی نعیم الأصفهانی ۱/۸۶، وقد أخرجه عن حذیفة بهذا النص: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم" من سره أن یحیی حیاتی ویموت میتتی ویتمسک بالقصبة الیاقوتة التی خلقها الله بیده (یرید القدرة الإلهیة) ثم قال لها کونی فکانت فلیتول علی ابن أبی طالب من بعدی. "ثم رواه بسند آخر عن زید بن أرقم. ورواه ثالثاً عن السدی عن زید بن أرقم أیضاً. ورواه عن ابن عباس، ورواه ۴/۱۷۶ عن حذیفة. ونقله عنه ابن أبی الحدید ۲/۴۴۹، وعن: کتابی مسند أحمد بن حنبل المتوفی سنة ۲۴۱. وکتاب فضائل علی بن أبی طالب له أیضاً (المعروف بالمناقب). کفایة الطالب لفقیه الحرمین العلامة الکنجی الشافعی المتوفی سنة ۶۵۸ ص۲۷ الباب التاسع، وقد رواه بسنده عن حذیفة بلفظ أبی نعیم المتقدم. میزان الاعتدال للحافظ الدمشقی ۱/۱۵۱ (إحقاق الحق ۴/۱۰۶). لسان المیزان لابن حجر العسقلانی ۲/۳۴ (المصدر السابق). الکواکب الدریة للعلامة عبد الرؤف المناوی ۱/۴۴ بلفظ أبی نعیم (المصدر السابق). مفتاح النجا للعلامة البدخشی ص۶۰ مخطوط بلفظ أبی نعیم (المصدر السابق). ینابیع المودة للشیخ سلیمان الحنفی باب ۴۳ عن زید بن أرقم ۱۲۶. وعن أبی سعید الخدری بتغییر فی بعض ألفاظ الحدیث (المصدر السابق)، وقد أخرجه عن أحمد فی مسنده وأبی نعیم فی حلیته. فرائد السمطین للحموینی الشافعی باب ۵ ج۱/۴۳ عن زیاد بن مطرف عن زید بن أرقم.

[۵۶] روی هذا الحدیث السید علی بن شهاب الهمدانی فی کتابه مودة القربی فی المودة ۱۰ عن زید بن حارثة، ونقله عنه الشیخ سلیمان الحنفی فی ینابیع المودة ص۲۵۸.

[۵۷] – روی الشیخ الجلیل أبو الفتح الکراجکی فی کتاب کنز الفوائد بسنده عن عبد الأعلی بن أعین قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: ما تنبأ نبی قط إلا بمعرفة حقنا وتفضیلنا علی سوانا (البحار ۱۸/ ۲۹۹).

[۵۸] راجع ما ورد فی تفسیرها من طرق الشیعة البحار ج۳۶ الباب ۳۹ فی سائر الآیات النازلة فی أمیر المؤمنین (ع) ص۱۵۴–۱۵۷ وراجعه أیضاً ج۱۵/۲۴۷ فأن فیه عن الجارود بن المنذر العبدی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال للجارود: یا جارود لیلة أسری بی إلی السماء أوحی الله عز وجل إلی أن سل من رسلنا من قبلک من رسلنا علی ما بعثوا؟ فقلت: علی ما بعثتم؟ قالوا: علی نبوتک وولایة علی بن أبی طالب والأئمة منکما. ثم أوحی إلی أن ألتفت عن یمین العرش، فألتفت فإذا علی والحسن والحسین وعلی بن الحسین ومحمد بن علی وجعفر بن محمد وموسی بن جعفر وعلی بن موسی ومحمد بن علی وعلی بن محمد والحسن بن علی والمهدی فی ضحضاح من نور یصلون، فقال الرب: هؤلاء الحجج لأولیائی وهذا المنتقم من أعدائی. قال الجارود: فقال سلمان: یا جارود هؤلاء المذکورون فی التوراة والإنجیل والزبور – الحدیث. روی المجلسی هذا الحدیث عن کتاب (مقتضب الأثری فی النص علی الأئمة الاثنی عشر) لمؤلفه أحمد بن محمد بن عیاش، وفی الذیل للناشر عّین رقم الصفحة ۳۷–۴۳ من المقتضب. قال: أخرجه أیضاً الکراجکی فی کنز الفوائد ص۲۵۶–۲۵۸، ونقله المجلسی أیضاً عن الکراجکی فی باب المعراج ج ۱۸/ ۲۹۳. قول: وهو حدیث طویل یتضمن بشارة قس بن ساعدة الایادی ونقلنا لک آخر الحدیث الذی فیه تفسیر النبی (ص) للآیة الکریمة (واسأل من أرسلنا). وراجع البحار أیضاً ۳۸/ ۴۱–۶۲ الباب ۵۸ ۱ذکر أمیر المؤمنین علیه السلام فی الکتب السماویة وما بشر السابقون به وبأولاده المعصومین علیهم السلام، حیث ذکر فی هذا الباب ثلاثة عشر بشارة بنبینا وأهل بیته مما رواه الفریقان، ومنها ما رواه ابن أبی الحدید فی شرح النهج ۱/ ۲۸۸–۲۸۹ من قصة الراهب وإسلامه علی ید أمیر المؤمنین وما أخرج له من الکتاب الذی فیه بشارة الله تعالی لعیسی وأمته بنبینا ووصیه علی أمیر المؤمنین وصفاته، وأن علیاً لما قرأ ذلک الکتاب بکی وقال(علیه السلام) الحمد لله الذی لم کن عنده منسیاً، الحمد لله الذی ذکرنی عنده فی کتب الأبرار – الخ.

[۵۹] الآلهـة الموهومـة المطاعـة بغیر أذن الله تعالی کثیرة: منها – رؤساء الضـلال، قال تعالی أمراً باجتناب عبادتهم": وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِی کُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ("سورة النحل/۳۶). ومنهـا – الأحبـار والرهبـان بالنسـبة إلی الیهود والنصاری، قال تعالی "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا یُشْرِکُونَ" (سورة التوبة/۳۱). ومنها – الشیطان الذی عهد الله لبنی آدم کافة النهی عن عبادته (أی أطاعته)، قال تعالی" أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَیْکُمْ یَابَنِی آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّیْطَانَ إِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبِینٌ ("سورة یاسین/۶۰). ومنهـا – هوی النفس الأمـارة بالسوء، قال تعالی" أَرَأَیْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَکُونُ عَلَیْهِ وَکِیلًا ("سورة الفرقان/۴۳). وصلوات الله علی الحسین حیث یقول معبرا عن اکثر الناس ": الناس عبید الدنیا والدین لعق علی ألسنتهم یحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الدیانون. "وصدق الله حیث قال": وَمِنْ النَّاسِ مَنْ یَعْبُدُ اللَّهَ عَلَی حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَیْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَی وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْیَا وَالْآخِرَةَ ذَلِکَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِینُ ("سورة الحج/۱۱).

[۶۰] سورة المائدة/ ۵۴. راجع تفسیر الآیة والتحقیق حولها المیزان فی تفسیر القران ۵/ ۴۱۹ – ۴۴۰.

[۶۱] دلائل الصدق ۲/۱۰۹.

[۶۲] تقدمت برقم ۱۴.

[۶۳] راجع تفسیر العیاشی ۱/۴۱، والبحار ۱۱/۹۵ نقلاً عن الکافی للکلینی، والمیزان ۱/۱۴۹ نقلاً عن الکلینی أیضاً، وعیون أخبار الرضا ۱/۳۰۶، ومعانی الأخبار ص۴۲ (کما فی البحار ۱۱/۱۹۳)، وتفسیر التبیان ۱/۱۶۹، ومجمع البیان ۱/۸۹، وکشف الیقین (البحار ۱۱/۱۷۵)، وقصص الأنبیاء للراوندی (المصدر السابق ۱۸۱). هذا وقد ذکر شیخنا المجلسی فی البحار ج۱۱ مصادر أخری من مصادرنا فی تفسیر الکلمات فی الآیة بتوسل آدم عند توبته بالخمسة الأطهار، کما ذکر بعض المصادر لذلک فیه أیضاً ۴۴/۲۴۵.

[۶۴] ینابیع المودة، الباب ۲۳، ص۹۷ وص ۲۳۸.

[۶۵] الغدیر ج ۷/۳۰۰، أرجح المطالب للشیخ عبید الله الحنفی ص ۳۲۰.

[۶۶] نزهة المجالس ج۲/۱۸۶.

[۶۷] إحقاق الحق ج۲/۷۷.

[۶۸] الدر المنثور ج ۱/۶۰.

[۶۹] الدر المنثور ج ۱ / ۶۰.

[۷۰] إحقاق الحق ج۳/۷۸.

[۷۱] الدر المنثور ج ۱ / ۶۰.

[۷۲] المصدر نفسه.

[۷۳] کنز العمال ج۱/ ۲۳۴.

[۷۴] ینابیع المودة، الباب ۲۴، ص۹۷ و ص ۲۳۸.

[۷۵] إحقاق الحق ج۹/۱۰۲.

[۷۶] إحقاق الحق ج۹/۱۰۲.

[۷۷] إحقاق الحق ج۹/۱۰۲.

[۷۸] إحقاق الحق ج۹/۱۰۲.

[۷۹] ینابیع المودة ص۹۷. وروی هذا الحدیث شیخنا الصدوق فی (معانی الأخبار) ص۴۲، وفی کتابه (الخصال) فی أبواب الخمسة، کما فی (البحار) ج۱/ ۱۷۷، ورواه الصدوق أیضاً فی (کمال الدین) ج۲/ ۲۸، ورواه السید نعمة الله الجزائری فی کتابه (النور المبین فی

قصص الأنبياء والمرسلين) ص۹۱. وتمام الحديث": قال المفضل: فقلت: يا بن رسول الله فأخبرنى عن قول الله: (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ) (الزخرف/۲۹)، قال يعنى الإمامة وجعلها الله فى عقب الحسين إلى يوم القيامة."

[۸۰] ينابيع المودة، الباب ۵۶، ص۲۳۸.

[۸۱] ذكر هذا الحديث شيخنا المجلسى فى (البحار) ج۳۵/ ۱۹ نقلاً عن كتاب (الروضة)، وكذلك فى (روضة الواعظين) وفيه": أبو الطفيل عامر بن واثلة، "ولعله هو الأصح.

[۸۲] إحقاق الحق، ج۵/ ۱۱.

[۸۳] هذه الحقائق أثبتتها الأخبار والأحاديث المتواترة من طرق الفريقين، كما قرأت فى الأحاديث الماضية. وسنقرأ الأحاديث الصريحة فى ذلك، والمؤيدة بالاكتشافات لآثار سفينة نوح - كما سيجىء قريباً - كما أن العقل لا يمنع ولا ينكر هذه الحقائق الثابتة لهم صلوات الله عليهم.

[۸۴] فرائد السمطين ج۱/۲۵، وأرجح المطالب ص۴۶۱.وهذا الحديث الشريف معروف بحديث الأشباح، وهو من الأحاديث الشهيرة عند الفريقين (السنة والشيعة) وقد نص علمائنا على صحته لرواية الثقاة له، وإليك ما علق عليه شيخنا المفيد المتوفى سنة ۴۱۳ هـ فى رسائله المعروفة بـ (رسائل الشيخ المفيد) حيث قال فى ۴۴ ما نصه: (والصحيح فى حديث الأشباح الرواية التى جاءت عن الثقاة بأن آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحاً يلمع نورها، فسأل الله عنها آدم الله إليه أنها أشباح رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأعلمه أن لولا الأشباح التى يراها ما خلقه ولا خلق سماءً ولا أرضاً. والوجه فيما أظهره الله من الأشباح والصور لآدم عليه السلام ليدلّه على تعظيمهم وتبجيلهم، وجعل ذلك إجلالاً لهم ومقدمة لما يفرضه من طاعتهم، ودليلاً على أن مصالح الدين والدنيا لا تتم إلا بهم. ولم يكونوا فى تلك الحال صوراً مجيبة ولا أرواحاً ناطقة، لكنها كانت صوراً على مثل صورهم فى البشرية يدل على ما يكونون عليه فى المستقبل من الهيئة والنور، والذى جعله عليهم دليلاً على نور الدين بهم وضياء الحق بحججهم. وقد روى ان أسماءهم كانت مكتوبة إذ ذاك على العرش، وأن آدم لما تاب إلى الله وناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه ومحلهم عنده فأجابه. وهذا غير منكر فى العقول ولا مضاد للشرع المنقول. وقد رواه الثقاة المأمونون، وسلم لروايته طائفة الحق، فلا طريق إلى إنكاره والله ولى التوفيق).

[۸۵] غاية المرام، الباب الأول ص۷.

[۸۶] غاية المرام للسيد هاشم البحرانى، الباب ۱۰۷، ص۳۹۳.

[۸۷] لسان الميزان، ج۳/ ۳۴۶.

[۸۸] ينابيع المودة، باب ۵۶، ص۲۵۹.

[۸۹] المصدر السابق.

[۹۰] نزهة المجالس، ج۲/ ۱۸۰.

[۹۱] المناقب ص۲۲۷.

[۹۲] وليد الكعبة، الكتاب الثامن من منشورات مكتبة أهل البيت العامة ببغداد، ص۷۴. وقد وردت القافية فى المصدر مفتوحة بلا ألف.

[۹۳] عيون أخبار الرضا، ج۱/ ۳۰۶.

[۹۴] ص۴۲.

[۹۵] بحار الأنوار، ج۱۱/۱۶۴.

[۹۶] المجلس ۴۳ ص۱۵۱.

[۹۷] المجلس ۳۹، ص۱۳۱.

[۹۸] ورواه الطبرسی فی (الاحتجاج) ج۱/۵۴، وصاحب کتاب (جامع الأخبار) ص۸، ونقله عنهم المجلسی فی (البحار) ج۱۶/ ۳۶۶.

[۹۹] تفسیر القمی ج۲/ ۷۳. ورواه السید الجزائری فی (قصص الأنبیاء) ص۸۲. [

[۱۰۰] المراد من الذکر لله هو ذکره سبحانه عندما أحل وحرم، راجع (البحار) ج۹۳/ ۱۵۱، باب ذکر الله تعالی. قال تعالی": إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّیْطَانِ تَذَکَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ("الأعراف/۲۰۲).

[۱۰۱] هنا سقط، حیث نقل هذا الحدیث المجلسی فی (البحار) ج۱۶/ ۳۶۱ نقلاً عن (معانی الأخبار) لشیخنا الصدوق ص۲۰ وفیه: (إن مثل أهل بیته فیمن خلقت).

[۱۰۲] المصدر السابق ج۱/ ۳۵۴.

[۱۰۳] کما روی أیضاً فی ص۱۴۴ توسل یوسف إلی الله - وهو فی السجن - بمحمد وأهل بیته (ع) عن قصص الراوندی بإسناده عن الشیخ الصدوق، عن أبیه، عن الصفار، عن أیوب بن نوح، عن ابن أبی عمیر، عن هشام بن سالم، عن أبی عبد الله الصادق(علیه السلام) أنه قال: ولما کان یوسف فی السجن، دخل علیه جبرئیل فقال: أن الله ابتلاک وابتلی أباک، وان الله ینجیک م هذا السجن، فأسأل الله بحق محمد وأهل بیته أن یخلصک مما أنت فیه. فقال یوسف: اللهم إنی أسألک بحق محمد وأهل بیته إلا عجلت فرجی وارحتنی مما أنا فیه. قال جبرئیل(علیه السلام): فأبشر أیها الصدیق فأن الله یخرجک من السجن إلی ثلاثة أیام ویمّلککک مصر وأهلها ..."الحدیث.

[۱۰۴] عرائس التیجان ص۱۵۷ ط بمبی و ص۶۷ ط مصر.

[۱۰۵] سیوافیک حدیث النور هذا فی الفصل السابع من بحث خاتمة الآیة.

[۱۰۶] راجع ترجمة الشاعر وشعره فی (الغدیر) ج۶/ ۳۳۶ إلی آخر الجزء.

[۱۰۷] راجع ترجمة الشاعر وشعره فی (الغدیر) ج۷/ ۳-۲۳.

[۱۰۸] همی الماء: سال لا یثنیه شیء. الواکف: المطر المنهل.

[۱۰۹] أشار شاعرنا فی هذا البیت والذی قبله إلی ما ورد فی تفسیر قوله تعالی": وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ کُلَّهَا... إلی قوله: قَالَ یَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ (" البقرة/ ۳۲، ۳۳، ۳۴).

[۱۱۰] سنوافیک أیها المطالع الکریم بحدیث النور، وتقسیمه من عبد المطلب إلی: عبد الله، وأبی طالب، وإلی أمنة بنت وهب، وفاطمة بنت أسد، فی الفصل السابع من بحوث الآیة.

[۱۱۱] الغبی: المجهول المستور، راجع ترجمة الشاعر وشعره فی (الغدیر) ج۷ ص۲۴-۳۲.

[۱۱۲] نقلنا هذه الأبیات من کتاب (من کنت مولاه) ج۸/ ۱۴۵ للأستاذ العلامة الشیخ عبد المنعم الکاظمی رحمه الله.

[۱۱۳] إلیا: اسم علی أمیر المؤمنین (ع)، سماه الله تعالی به فی التوراة، علی ما رواه شیخنا الصدوق فی (الامالی) فی المجلس ۳۵، ص۱۱۵، وعلی ما رواه شیخنا الکلینی فی (فروع الکافی) ج۴/ ۱۸۳ ونقله عنه شیخنا المجلسی فی (البحار) ج۳۸/ ۶۲، وشیخنا المفید فی (الإرشاد) فی ذکر وقعة خیبر. وشبر وشبیر: هما الحسن والحسین حیث تواترت الأخبار عن نبینا الصادق الأمین من طرق علماء المسلمین من الشیعة وأهل السنة أنه (ص) سمی أبناء علی حسناً وحسیناً ومحسناً بأسماء أبناء هارون: شبر وشبیر ومشبر. وفی بعض الأحادیث تصریح بأنه (ص) سماهم بذلک بوحی خاص من الله علی لسان جبرئیل. وإلیک الإشارة إلی بعض المصادر من طرق أهل السنة التی ذکرت تسمیة النبی لأبناء علی بأسماء أبناء هارون: روی ذلک البخاری صاحب الصحیح فی کتابه (الأدب المفرد) ص۱۲۰، بسنده عن هانیء بن هانیء، عن علی (ع) فی حدیث یقول فی آخره: (ثم قال (ص): إنی سمیتهم بأسماء ولد هارون، شبر وشبیر ومشبر) فضائل الخمسة ج۳/۱۶۹. ورواه احمد بن حنبل فی (مسنده) ج۱/ ۹۸. ورواه الحاکم فی (مستدرک الصحیحین) ج۳/۱۶۵،

وعلق عليه بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ورواه الحافظ الذهبي في (تلخيص المستدرك) ونص على صحته أيضاً. ورواه البيهقي في (سننه) ج۶/ ۱۶۵، وج۷/ ۶۳. أنظر (فضائل الخمسة ج ۳/۱۷۰). ورواه ابن الأثير في (اسد الغابة) ج ۲/۱۰، وج۴/۳۶۸ بذيل (الإصابة) في ترجمة الحسن(عليه السلام). ورواه ابن عبد البر في (الاستيعاب) ج۱/ ۳۶۸ بذيل (الإصابة) في ترجمة الحسن(عليه السلام). ورواه المتقي الهندي الحنفي في (كنز العمال) ج۶/ ۲۲۱، عن جمع من أئمة الحديث. وروى حديثاً آخر عن الطبراني وابن عساكر عن علي(عليه السلام) قال: أما حسن وحسين ومحسن فإنما سماهم رسول الله(صلى الله على و آله). وروى ابن حجر في (الصواعق المحرقة) ص۱۱۵، قال: اخرج البغوي، وعبد الغني في (الإيضاح) عن سلمان: أن النبي(صلى الله على و آله) قال: سمى هارون أبنيه شبر وشبيراً، وإني سميت أبني، الحسن والحسين بما سمى به هارون أبنيه. ورواه المتقي أيضاً في (كنز العمال) عنهما، وعن ابن عساكر. وروى محب الدين الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى) ص ۱۲۰، تحت عنوان (ذكر أن تسميتهما الحسن والحسين كانت بأمر الله تعالى)، قال": وعن أسماء بنت عميس قالت: قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي(صلى الله على و آله) فقال: يا أسماء هلمي أبني فدفعته إليه في خرقة صفراء، فألقاها عنه قائلاً: ألم أعهد إليكن أن لا تلفوا مولوداً بخرقة صفراء؟ فلففته بخرقة بيضاء، فأخذه وأذن في اذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم قال لعلي: أي شيء سميت أبني؟ قال: ما كنت لأسبقك بذلك، فقال: ولا أنا أسابق ربي، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد: إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: على منك بمنزلة هارون من موسى، لكن لا نبي بعدك، فسم ابنك هذا باسم ولد هارون فقال: وما كان اسم ابن هارون يا جبرئيل؟ قال: شبر! فقال(ص: إن لساني عربي، فقال: سمه الحسن، ففعل(ص، فلما كان بعد حول، ولد الحسين فجاء نبي الله(صلى الله على و آله ...") وذكرت مثل الأول وساقت قصة التسمية مثل الأول، وأن جبرئيل عليه السلام أمره أن يسميه باسم ولد هارون، شبير، فقال النبي(صلى الله على و آله) مثل الأول: فقال: سمه حسيناً.

[۱۱۴] وترجم أحد الأخوان هذه العبارات على النحو التالي: (يا إلهي ومعيني. أدم يدي برحمتك، وبالأجسام المقدسة عندك: محمد، شبر، إيليا، فاطمة، شبير، انهم جميعاً أعظم وأكثر احتراماً وان العالم قد خلق من أجلهم. ساعدني بجاه أسمائهم، ووجهني إلى الصراط المستقيم).

[۱۱۵] ترجم هذه المصادر عن الاوردية محمد حسن النقوي، وهو ابن السيد مصطفى النقوي، الذي كان مديراً فنياً في مشروع الماء والكهرباء في النجف الأشرف سابقاً.

[۱۱۶] ونشرت هذا الاكتشاف – عن مجلة (البذرة) – الجمعية الخيرية بكربلاء في نشرة خاصة، ونقله عن تلك النشرة العلامة الشيخ عبد المنعم الكاظمي في تأليفه القيم (من كنت مولاه) ج۸ ص۱۴۶، كما نقله عن تلك النشرة أيضاً الأستاذ الجليل أحمد أمين في سفره الممتع (التكامل في الإسلام) ج۷ ص۴۶، جزى الله الجميع عن أهل البيت خير الجزاء.

[۱۱۷] أي خذوا هذه القضية عنه(صلى الله على و آله) وهي (أنه يموت الميت من أهل البيت وهو في الحقيقة غير ميت) لبقاء روحه ساطعة النور في عالم الظهور، كذا قال الشيخ محمد عبده وغيره.

[۱۱۸] عمل أمير المؤمنين(عليه السلام) بالثقل الأكبر وهو القرآن، وترك الثقل الأصغر وهو ولداه، ويقال عترته قدوة للناس، كذا قال الشيخ محمد عبده وغيره من شراح النهج.

[۱۱۹] النهج ج۱ ص۱۵۲ من الخطبة ۸۳. (المراجعات ص۴۴).

[۱۲۰] اقرأ – في كتاب (البشارات والمقارنات) ج۱ ص۹ – للعلامة البارع الدكتور الشيخ محمد الصادقي،المناظرات (حول إنجيل المسيح) التي دارت بينه وبين مدير المكتبة الإنجيلية بطهران (شارع قوام السلطنة) وذلك في بعض مراجعاته إلى تلك المكتبة، وكان المدير من علماء الإنجيل، فإنها بحق مناظرات قيمة وظريفة، وحلوة حسب تعبير المؤلف عنها، وقد عنون تلك المناظرات بعناوين كثيرة منها: هل يوجد هناك إنجيل المسيح؟ مدخل المناظرات، نبي بلا كتاب...الخ.

[۱۲۱] منها رسالته إلى أهل غلاطية، الإصحاح الأول ص۲۸۱، آية ۶: (إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة

المسیح إلی إنجیل آخر - ۷. لیس هو آخر غیر أنه یوجد قوم یزعجونکم ویریدوا أن یحولوا إنجیل المسیح) أی: یغیرونه.

[۱۲۲] راجع کتاب (أعمال الرسل) للوقا، الإصحاح الحادی عشر من عدد ۲۱، إلی ۳۰، ص۱۹۲.

[۱۲۳] راجع المقدمة لإنجیل برنابا، ط مطبعة محمد علی صبیح وأولاده بالأزهر سنة ۱۹۵۸م.

[۱۲۴] ترجم خلیل سعادة إنجیل برنابا إلی العربیة سنة ۱۳۲۵هـ وطبع یومئذ بمطبعة المنار.

[۱۲۵] راجع الإصحاح (۳۲) من سفر الخروج من أوله إلی آخره خمساً وثلاثین آیة، من ص۱۱۷ حتی ص۱۱۹، ط معارف عمومیة.

[۱۲۶] راجع صموئیل الثانی، الإصحاح (۱۱) من الآیة الثانیة وما بعدها ص ۴۲۰.

[۱۲۷] راجع سفر الملوک الأول، الإصحاح (۱۱) الآیات الأولی منه، ص۴۶۷.

[۱۲۸] راجع إنجیل لوقا، الإصحاح السابع، آیة ۳۳-۳۶، ص۹۵ والإصحاح (۲۲) منه آیة ۱۴-۱۸، ص۱۲۵. وراجع إنجیل یوحنا الإصحاح الثانی، الآیات الأولی منه، ص۱۳۴. وراجع سفر التکوین الإصحاح (۱۹) من آیة ۳۰ إلی ۳۸، ص۲۳ ...تجده یصرح بأن لوطاً شرب الخمر فی لیلتین متواتیتین، وفی کل لیلة یزنی بواحدة من ابنتیه، وولدتا منه معاً، وکانت منهما ذریة باقیة...الخ. تقدس أنبیاء الله مما ینسبه إلیهم المرجفون والدجالون.

[۱۲۹] راجع سفر التکوین، الإصحاح الثالث، ص۳ من عدد ۱- حتی عدد ۳۴، وغیره من إصحاحاتهم.

[۱۳۰] فصل عدم اتصال سندها إلی أربابها من مصادرهم العلامة السید محمد حسین الطباطبائی فی تفسیره (المیزان) ج۳/ ص۳۴۱-۳۴۵ فراجع.

[۱۳۱] کلما نقلنا وننقل من کتب العهدین فی کتابنا هذا، إنما ننقله عن هذه الطبعة التی أشرنا إلیها.

[۱۳۲] راجع تفسیر الآیات وتحقیق المراد من الأمة المسلمة لله، فی (تفسیر المیزان) للسید محمد حسین الطباطبائی ج۱/۲۹۹.

[۱۳۳] (مفاتیح الغیب للفخر الرازی ج۱/ ۴۹۳، و(مجمع البیان) ج۱/ ۲۱۰، و(تفسیر المیزان) ج۱/ ۲۸۹، و(تفسیر ابن کثیر) ج۱/ ۱۸۴. ورواه من عدة طرق، ورواه السید محمد رشید رضا عن احمد بن حنبل فی تفسیر (المنار) ج۱/ ۴۷۲. وهو من الأحادیث الشهیرة، ورواه السیوطی فی (الدر المنثور) ج۱/ ۱۳۹.

[۱۳۴] لفظة الملک هنا کنایة عن الله عز وجل.

[۱۳۵] فی بعض النسخ: (وتهدی بالعجب یمینک) ولعله هو الأصح.

[۱۳۶] المراد من القضیب هو العصا.

[۱۳۷] وهی قوله تعالی": هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَی وَدِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَلَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ ("التوبة/ ۳۳).

[۱۳۸] کما نص علی ذلک محمد رشید رضا فی تفسیره (المنار) ج۹/ ۲۹۸.

[۱۳۹] یکرز کلمة سریانیة معناه ینادی بالبشارة.

[۱۴۰] تکررت کلمة (الأب) کثیراً فی کتب العهد الجدید، وخاصة فی الأناجیل الأربعة، وتطلقها غالباً علی الله، بزعم أنه هو الأب، وعیسی هو الابن"، قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (۴) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ کَبُرَتْ کَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ یَقُولُونَ إِلَّا کَذِبًا" (الکهف/ ۵-۶). هذا وینهی إنجیل متی أن یدعی أحد علی وجه الأرض أباً، لأن الأب واحد، وهو بزعمه فی السماوات، تعالی الله عن المکان والمسکن، کما یشدد هذا الإنجیل النکیر ویتوعد بالویل من یعلی نفسه ویسمیها أبا من الکتبة والفریسیین. وإلیک نص عبارته فی الإصحاح الثالث والعشرین ص۳۸: ولا تدعوا لکم أباً علی الأرض، لأن أباکم واحد، الذی فی السماوات. ولا تدعوا معلمین، لأن معلمکم واحد وهو المسیح. وأکبرکم یکون خادماً لکم. فمن یرفع نفسه یتضع. ویل لکم أیها الکتبة والفریسیون المراءون لأنکم تغفلون ملکوت السماوات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلین یدخلون...الخ. فالمسیحیون خالفوا إنجیلهم هذا، ولم یهتموا بهذا التهدید، فأطلقوا کلمة (الأب) علی رؤسائهم کما هو الرسم الجاری عندهم قدیماً وحدیثاً، کقولهم: الأب فلان، والبابا

فلان، والأباء اليسوعيون، ودار الكتب البابوية، والقصر البابوى...الخ. كما دعوا معلمهم المسيح رباً وإلهاً، واتخذوا كبراءهم الذين هم خدام (حسب نص الإنجيل) أرباباً يطاعون فى كل ما يأمرون وأن خالفت أوامرهم الأناجيل وتهديداتها. وصدق الله إذ قال حاكياً عنهم وراداً عليهم": وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (۳۰) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ("التوبة/ ۳۰-۳۱).

[۱۴۱] حديث للنبى(صلى الله على و آله) قاله لعلى(عليه السلام) جاء فى آخره": ومثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة. "رواه الحموينى الشافعى فى (فرائد السمطين) ج۲/ باب ۴۶، بسنده المتصل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. ورواه الشيخ سليمان الحنفى فى (ينابيع المودة) باب ۴۴/ ص۱۳۰. ورواه السيد أبو محمد البصرى فى (انتهاء الإفهام) ص۲۰۶. كما فى: (إحقاق الحق) ج۴/ص۴۸۲. كما رواه شيخنا الصدوق فى (الآمالى) المجلس ۴۵، ص۱۶۲.

[۱۴۲] (مكاتيب الرسول) لعلى بن حسين الأحمدى، ج۱ ص۱۲۱، وقد نقله عن أكثر من عشرين مصدراً تاريخياً بصحائف مرقمة، كما أثبت للكتاب صورة فوتوغرافية اكتشفت حديثاً، نقلها عن كتاب (مجموعة الوثائق) للبروفسور الهندى ص۴۵، وإن له بحثاً حول هذا الاكتشاف.

[۱۴۳] وسيأتيك التحقيق حول المراد من النور الذى انزل، فى بحث قوله تعالى": فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ."

[۱۴۴] هو جعفر بن أبى طالب (ع) الذى جعله النبى (ص) أميراً على المهاجرين إلى الحبشة، وهو من عظماء أهل البيت ومن أجلة الصحابة ومن السابقين إلى الإسلام وممن أبلى فى سبيله بلاء حسنا.

[۱۴۵] راجع كتاب النبى (ص) إلى النجاشى له، وإسلامه فى كتاب (مكاتيب الرسول) لمؤلفه على بن حسين الأحمدى ج۱ ص۱۲۱-۱۳۲، وفيه تصوير فوتوغرافى لكتاب النبى (ص) إلى النجاشى.

[۱۴۶] راجع ما دار بين الرسول (ص) والمقوقس، وما مدح به النبى، وما أهدى إليه. المصدر السابق ص۹۷-۱۰۴.

[۱۴۷] نقل شيخنا المجلسى فى (البحار ج۱۵/۲۴۱) عن كتاب (مقتضب الأثر فى النص على الأئمة الاثنى عشر) لأحمد بن محمد بن عياش أنه: الجارود بن المنذر العبدى (أى من عبد القيس) قال: وكان نصرانياً فأسلم عام الحديبية، وحسن إسلامه، وكان قارئاً للكتب عالماً بتأويلها بصيراً فى الفلسفة والطب، وروى عنه نفسه كيفية وفوده على رسول الله مع قومه من رجال عبد القيس، وإسلامه، وإسلام قومه فى قصة مطولة جاء فى آخرها أنه قال: فأنصرفت بقومى وقلت: أتيتك يا بن آمنة الرسولا لكى بك أهتدى النهج السبيلا فقلت وكان قولك قول الحق وصدق ما بدا لك أن تقولا وبصرت العمى من عبد قيس وكل كان من عمهٍ ضليلا.

[۱۴۸] تفسير المنار ج۹ ص۲۸۱.

[۱۴۹] وهى الآية التالية للآية المبحوث فيها.

[۱۵۰] روى عن الإمام الرضا (ع) أنه قال: (كان نقش خاتم آدم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، هبط به معه من الجنة) قصص الأنبياء للسيد نعمة الله الجزائرى ص۲۱.

[۱۵۱] يسوع، هو عيسى.

[۱۵۲] يؤيد هذا ما رواه شيخنا الصدوق فى (كمال الدين) ج۱ ص۲۹۴ بسنده مرفوعاً: أنه لما بلغ رسول الله(صلى الله على و آله) إرادة أبى طالب أن يخرج إلى الشام فى عير قريش فجاء رسول الله وتشبث بالزمام فقال: يا عم على من تخلفنى، لا على أم، ولا على أب، وقد كانت أمه توفيت فرق له أبو طالب ورحمه وأخرجه معه، وكانوا إذا ساروا تسير على رأس رسول الله(صلى الله على و آله) غمامة

- وفی بعض النصوص غمامة بیضاء - تظله من الشمس، فمرا فی طریقهم برجل (راهب) یقال له بحیرا فلما رأی الغمامة تسیر معهم، نزل من صومعته واتخذ لقریش طعاماً وبعث إلیهم یسألهم أن یأتوه، وقد کانوا نزلوا تحت شجرة فبعث إلیهم یدعوهم إلی طعامه، فقالوا له: یا بحیرا والله ما کنا نعهد هذا منک، قال: قد أحببت أن تأتونی، فأتوه وخلفوا رسول الله(صلی الله علی و آله) فی الرحل فنظر بحیرا إلی الغمامة قائمة فقال لهم: بقی منکم أحد لم یأتنی؟ فقالوا: ما بقی منا إلا غلام حدث خلفناه فی الرحل فقال: لا ینبغی أن یتأخر عن طعامی أحد منکم، فبعثوا إلی رسول الله(صلی الله علی و آله) فلما أقبل قبلت الغمامة. فلما نظر إلیه بحیرا قال: من هذا الغلام قالوا: ابن هذا وأشاروا إلی أبی طالب، فقال له بحیرا: هذا أبنک قال أبو طالب: هذا ابن أخی قال: ما فعل أبوه قال: توفی وهو حمل فقال بحیرا لأبی طالب: رد هذا الغلام إلی بلاده فانه ان علمت منه (به خ ل) الیهود ما أعلم منه قتلوه، فإن لهذا شأناً من الشأن هذا نبی هذه الأمة، هو نبی السیف. ونقله عن الصدوق شیخنا المجلسی فی البحار ج۱۵ ص۲۰۰ وفیه أن الراهب أسمه: (بحیراء) بالمد. ومضمون هذا الحدیث شهیر فی التاریخ من طرق الفریقین، ومن المعلوم ان من معاجز النبی(صلی الله علی و آله) أنه کانت تظله سحابة بیضاء فتسیر لمسیره وترکد لرکوده". وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِکَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ("الرعد/ ۳۹).

[۱۵۳] لعل المراد بقوله: (یعرفه أحد مختاری الله) هو علی أمیر المؤمنین الذی سماه رسول الله(صلی الله علی و آله) المختار لان الله تعالی اختاره (راجع المناقب المرتضویة ۱۱۹ ط بمبی فیما نقله عنه صاحب کتاب (إحقاق الحق) ج۵ ص۷). وعلی أمیر المؤمنین هو الذی عرف رسول الله(صلی الله علی و آله) معرفةً لم یبلغها أحد من الناس ومن هنا قال(صلی الله علی و آله"): یا علی ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفنی إلا الله وأنت، وما عرفک إلا الله وأنا. "رواه الحافظ رجب البرسی فی کتابه (مشارق أنوار الیقین) ص۱۳۵، ونص علی صحته، واستشهد به الأستاذ الکبیر أحمد أمین فی سفره القیم (التکامل فی الإسلام) ج۲/ ۹۲، ورواه فضیلة الشیخ محمد جواد مغنیة فی کتابه (إمامة علی والعقل) ص۹۷. ورواه الشیخ سلیمان الحلبی فی کتابه المختصر ص۳۸، وصاحب منتخب البصائر ص۱۲۵ علی ما فی فهرس کتاب المختصر ص۶.

[۱۵۴] هذا قسم، وهو کقول نبینا": والذی نفسی بیده."

[۱۵۵] یؤید هذا ما جاء فی خطبة الزهراء(علیها السلام) الکبیرة حیث قالت: وأشهد إن أبی محمداً عبده ورسوله اختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغیب مکنونة، وبستر الأهاویل مصونة، وبنهایة العدم مقرونة، علماً من الله بمآل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور...الخ.

[۱۵۶] یؤید هذا ما جاء فی خطبة الزهراء(علیها السلام) الکبیرة حیث قالت: وأشهد إن أبی محمداً عبده ورسوله اختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغیب مکنونة، وبستر الأهاویل مصونة، وبنهایة العدم مقرونة، علماً من الله بمآل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور...الخ.

[۱۵۷] عبارة (یهزأ) فی هذا المقام غیر صحیحة، ولعل المراد أن الله (یمتحن) الناس به کما فی قوله تعالی": أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ(۲)وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ("العنکبوت/ ۱-۴).

[۱۵۸] نقلنا هذه البشارة من کتاب (البشارات والمقارنات) لمؤلفه الدکتور البارع الشیخ محمد الصادقی ج۱ ص۴۶۳، وینقلها الصادقی عن کتاب إدریس النبی(علیه السلام) المطبوع فی لندن باللغة السریانیة سنة ۱۸۹۵م فی ص۵۱۴-۵۱۵ وقد نقلها باللغة العربیة إلا نصین ذکرهما بالسریانیة کما فی الأصل وعربهما. هذا وقد اتصلت شخصیاً بالشیخ الصادقی وسألته عن المصدر المذکور فقال: إنی نقلت عنه بواسطة کتاب (أنیس الأعلام) ج۲ لمولی محمد صادق فخر الإسلام، وهو ینقل عن کتاب إدریس النبی(علیه السلام) المطبوع فی لندن باللغة السریانیة وإنه عین الصحیفة المنقولة عنها هذه البشارة. وأن فخر الإسلام کان من کبار علماء المسیحیة ولکنه استبصر وأسلم وحسن إسلامه، وأخذ یؤلف فی الرد علی المسیحیین ومنها کتاب (أنیس الأعلام) وقد ذکر هو فی مقدمة الکتاب سبب إسلامه

وکیفیته بصورة مفصلة. ویقول الشیخ الصادقی: إنی ذکرت أن من مصادر کتابی (البشارات والمقارنات) کتاب (أنیس الأعلام).

[۱۵۹] قال شیخنا الطبرسی فی مجمع البیان ج۳ ص۵۱۹": واذکر فی الکتاب "أی القرآن" إدریس "هو جد أب نوح(علیه السلام)، واسمه فی التوراة اخنوخ، وقیل: أنه سمی إدریس لکثرة درسه الکتب، وهو أول من خط بالقلم. وکان خیاطاً وأول من خاط الثیاب، وقیل: ان الله تعالی علمه النجوم، والحساب وعلم الهیئة، وکان ذلک معجزة له". إنه کان صدیقاً "أی کثیر التصدیق فی أمور الدین، وقیل: صادقاً مبالغاً فی الصدق فیما یخبر عن الله تعالی" نبیاً "أی علیاً رفیع الشأن برسالات الله تعالی" ورفعناه مکاناً علیاً "أی عالیاً رفیعاً، وقیل: أنه رفع إلی السماء السادسة، عن ابن عباس والضحاک، وقال مجاهد: رفع إدریس کما رفع عیسی وه حی لم یمت، وقال آخرون: أنه قبض روحه بین السماء الرابعة والخامسة، وروی ذلک عن أبی جعفر(علیه السلام) وقیل: ان معناه ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة کقوله تعالی": ورفعنا لک ذکرک "ولم یرد به رفعة المکان عن الحسن، والجبائی، وأبی مسلم. ونقل هذا عن الطبرسی شیخنا فی البحار ج۱۱/ ۲۱۰ باب ۹ بالنص المذکور.

[۱۶۰] من غیر زئیر من زئیر الأسد أی صات واخرج الصوت من صدره. والکهر: استقبالک الإنسان بوجه عابس، تهاونا به.

[۱۶۱] مجمع البیان، ج۱/۵۲۷.

[۱۶۲] حدیث شهیر متفق علیه، قال لعمه أبی طالب (ع).

[۱۶۳] أی حین لم یتعظوا ولم یرجعوا إلی الحق بواسطة الإنکار بالقلب والوعظ باللسان وقد استمروا علی البغی، فهنالک الجهاد بالأبدان أی بالإنکار بالید، وهی المرتبة الثالثة من مراتب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر. وقد أوضح هذه المراتب الثلاث آیة الله سیدنا السید محسن الحکیم فی رسالته العملیة (منهاج الصالحین) ج۱/۲۷۹، مسالة (۶) حیث قال: للأمر بالمعروف والنهی عن المنکر مراتب: - الأول- الإنکار بالقلب بمعنی إظهار کراهة المنکر أو ترک المعروف أما بإظهار الانزعاج من الفاعل أو الإعراض والصد عنه، أو ترک الکلام معه أو نحو ذلک من فعل أو ترک یدل علی کراهة ما وقع منه. الثانی- الإنکار باللسان والقول. بان یعظه وینصحه ویذکر له ما اعد الله سبحانه للعاصیین من العقاب الألیم والعذاب فی الجحیم، أو یذکر له ما أعده الله تعالی للمطیعین من الثواب الجسیم والفوز فی جنات النعیم. الثالث- الإنکار بالید، بالضرب المؤلم الرادع عن المعصیة. ولکل واحدة من هذه المراتب مراتب أخف واشد. والمشهور: الترتیب بین هذه المراتب، فان کان إظهار الإنکار القلبی کافیا فی الزجر اقتصر علیه، وإلا أنکر باللسان، فان لم یکف ذلک أنکره بیده. بل المشهور الترتیب بین مراتب کل واحدة، فلا ینتقل إلی الأشد فی کل مرتبة إلا إذا لم یکف الأخف. وهو الأحوط.

[۱۶۴] أی غیر متوسلین إلی الظفر علیهم بالظلم بل بالعدل.

[۱۶۵] أی: ترکوا نصیحتهم، ولم یتعرضوا لهم، ولم یمنعوهم من قبائحهم.

[۱۶۶] فروع الکافی، باب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ج۵ /۶۵، رقم (۱) وقد أخذنا من الحدیث محل الشاهد، وترکنا قسما من أوله.

[۱۶۷] التکامل فی الإسلام ج۴/۱۷۲، (والبحار) ج ۱۰۰ /۹۴.

[۱۶۸] التبیان لشیخنا الطوسی ج۴ /۴۱.

[۱۶۹] فروع الکافی، ج۵/۵۹، الحدیث رقم ۱۴.

[۱۷۰] جامع السعادات ج۲/۲۳۶.

[۱۷۱] نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج۲/۸۳.

[۱۷۲] فروع الکافی، ج۵ /۵۶.

[۱۷۳] منهاج الصالحین، ج۱/۲۷۸.

[۱۷۴] حدیث متفق علیه، وممن رواه البخاری ومسلم فی (صحیحهما).

[۱۷۵] (کیف تکسب الأصدقاء فی نظر أهل البیت) للأستاذ السید محمد الحیدری ص ۵۹.

[۱۷۶] المصدر السابق.

[۱۷۷] مکارم الأخلاق للطبرسی، ص۵۰۱.(والبحار) ج۷۷/۴۷.

[۱۷۸] الفصول المهمة، لابن صباغ المالکی، ص۲۲۰. وقوله (من حفظها) أی: حافظ علیها وعمل بها.

[۱۷۹] جامع السعادات ج۲/۲۳۹، منشورات جامعة النجف الدینیة. وقد صحح الحدیث علی (المستدرک) کتاب الأمر بالمعروف الباب الثالث، وعلی (الوسائل) من الکتاب المذکور والباب، ونقله شیخنا المجلسی فی (البحار) ج۱۰۰ /۹۱ عن کتاب (مشکاة الأنوار).

[۱۸۰] حدیث شهیر أعلنه النبی(صلی الله علیه و آله) لأصحابه مرارا عدیدة، وجاء فی ضمن وصیته(صلی الله علیه و آله) لعلی(علیه السلام)، کما فی کتاب (مکارم الأخلاق) للطبرسی ص ۵۰۷، ونقله سید قطب فی تفسیره (فی ظلال القران) ج۲۸/۷۸ عن صحیحی البخاری، ومسلم، وسنن الترمذی، والنسائی عن أبی هریرة واظهر مصادیق هذا الحدیث هو روایة أبو هریرة نفسه، راجع ترجمته فی کتاب (شیخ المضیرة أبو هریرة الدوسی) للشیخ محمود أبو ریة المصری.

[۱۸۱] حدیث الإسراء، هذا، من الأحادیث الشهیرة المرویة من طرق الفریقین.

[۱۸۲] منهاج الصالحین، ص ۲۸۰، الطبعة الثالثة عشرة.

[۱۸۳] – قال احمد زینی دحلان فی (السیرة الدحلانیة) فی هامش (السیرة الحلبیة) ج۲/۳۸۴: بعث رسول الله (ص) علی ابن أبی طالب إلی الیمن فی شهر رمضان سنة عشر، وعقد له لواء وعممه بیده، وقال له: امض ولا تلتفت. فقال علی رضی الله عنه: یا رسول الله، ما اصنع؟ قال: إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتی یقاتلوک وادعهم إلی قول (لا إله إلا الله) فان قالوا: نعم. فمرهم بالصلاة، فان أجابوا فلا تبغ منهم غیر ذلک" والله لان یهدی الله بک رجلا واحدا خیر لک مما طلعت علیه الشمس أو غربت "قال: وجاء فی بعض الروایات انه (ص) بعث علیا إلی الیمن فی رمضان سنة عشر، فأسلمت همدان کلها فی یوم واحد، فکتب بذلک إلیه (ص) فخر ساجدا لله ثم جلس، فقال: السلام علی همدان، وتتابع أهل الیمن علی الإسلام. وذکر هذا الحدیث الشریف أهل السیر والتواریخ من الخاصة والعامة. راجع: (أعیان الشیعة) للسید محسن الأمین، ج۲/۴۰۱، حیث ذکر إرسال النبی (ص) علیا إلی الیمن کمن مصادر عدیدة، وإن ذلک کان مرتین، فی سنة ثمان من الهجرة، وفی العاشر منها. وذکر الحدیث شیخنا الکلینی فی (فروع الکافی) ج۵/۲۸، بسنده عن أبی عبد الله الصادق (ع) قال: قال أمیر المؤمنین (ع): بعثنی رسول الله (ص) إلی الیمن، وقال لی: یا علی لا تقاتلن أحدا حتی تدعوه (أی إلی الإسلام)، وایم الله لأن یهدی علی یدیک رجلا خیر لک مما طلعت علیه الشمس وغربت ... الخ.

[۱۸۴] رواه البخاری فی (صحیحه) باب فضائل الصحابة، فی مناقب علی بن أبی طالب، ص۳۸۵، بإسناده عن سهل بن سعد (رض): ان رسول الله (ص) قال یوم خیبر: لأعطین هذه الرایة غدا رجلا یفتح الله علی یدیه، یحب الله ورسوله، ویحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس یدوکون لیلتهم أیهم یُعطاها (أی یتجادلون ویختصمون فیمن سیعطی الرایة غدا) قال: فلما اصبح الناس غدوا علی رسول الله (ص) وکلهم یرجوا ان یعطاها فقال (ص): أین علی بن أبی طالب فقیل: هو یا رسول الله، انه یشتکی عینیه، قال: فأرسلوا إلیه فآتی به، فبصق رسول الله (ص) فی عینیه ودعا له فبرئ، حتی کأن لم یکن به وجع فأعطاه الرایة. فقال علی: یا رسول الله، أقاتلهم حتی یکونوا مثلنا؟ فقال (ص): أنفذ علی رسلک حتی تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلی الإسلام، واخبرهم بما یجب علیهم من حق الله فیه (فوالله لأن یهدی الله بک رجلا واحدا خیر لک من أن یکون لک حمر النعم).

[۱۸۵] حدیث شریف مشهور.

[۱۸۶] سنذکر بحثا مفصلا حول اختصاص الخطاب للمؤمنین دون غیرهم من سائر الناس فی سلسلة حلقاتنا (إتباع أهل البیت فی الإسلام) إن شاء الله تعالی.

[۱۸۷] مفاتیح الغیب للفخر الرازی المجلد الثامن ص ۱۷۴.

[۱۸۸] مجمع البیان لشیخنا الطبرسی المجلد الخامس ص۳۱۸ (والمصدر السابق).

[۱۸۹] الأسنمة جمع سنام، والبخت الإبل، والعجاف التی ذهب سمنها.

[۱۹۰] أجوبة المسائل الدینیة الدورة الخامسة العدد الرابع ص ۱۰۴.

[۱۹۱] قوله (ع)(فی الفتن داخلات)إشارة إلی دخولهن فی الأحزاب والجمعیات کما وقع هذا الأمر فی قرننا هذا.

[۱۹۲] المرأة فی المجتمع الإسلامی ط مطبعة الأزهر بغداد بقلم محمد تقی المدرسی، نقلا عن وسائل الشیعة ج۳ ص ۵۹.

[۱۹۳] ج۱ ص ۲۵۲ ط صیدا.

[۱۹۴] البقرة / ۱۶۸.

[۱۹۵] ج۴ ص۲۹۹ ط مطبعة الخیریة الأولی بمصر.

[۱۹۶] أی إلا ان یأتی دلیل من الشرع یدل علی الحرمة، والأدلة الشرعیة هی الکتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، لا اتباع الهوی والرأی، والاستحسان، والقیاس.

[۱۹۷] لا دلیل فی الشرع علی حلیة الخبائث أیاً کان نوعها إلا عند الاضطرار (فمن اضطر غیر باغ ولا عاد فلا أثم علیه).

[۱۹۸] تفسیر المنار ج۹ ص۲۲۸ ط الثانیة إصدار دار المنار ۱۳۶۷.

[۱۹۹] نقل القول عنهم محمد رشید رضا فی تفسیره (المنار) ج۶ ص ۶۰.

[۲۰۰] الاحتجاج لشیخنا الطبرسی ج۱ ص ۵۷، والبحار ج۹ ص ۲۹۲ و ج۱۶ ص ۳۲۹.

[۲۰۱] جاء فی حدیث النبی (ص): (لا رهبانیة و لا سیاحة).

[۲۰۲] غیران جمع غار مثل نیران جمع نار.

[۲۰۳] کما فی مجمع البیان ج۳ ص۲۳۶.

[۲۰۴] روضة البحار ج۷۸ ص ۳۲۱، وص۳۴۶ عن فقه الرضا (ع).

[۲۰۵] أقرأ الفصل الآتی: حکمة تحریم المیتة والدم ولحم الخنزیر وأنهن من الخبائث.

[۲۰۶] راجع مجمع البیان ج۲ ص ۲۵۲ ط صیدا، ومفاتیح الغیب للفخر الرازی ج۳ ص ۴۵۷، والمنار ج۷ ص ۲۰۳، والمیزان ج۶ ص ۱۷۱ وغیرها من کتب التفاسیر.

[۲۰۷] قال شیخنا الطبرسی فی مجمع البیان ج۲ ص ۲۵۲: وقال المفسرون وروی ابن عباس عن النبی (ص) ان عمرو بن لحی بن قمعة ابن خندف کان قد ملک مکة وکان أول من غیر دین إسماعیل واتخذ الأصنام ونصب الأوثان وبحر البحیرة وسیب السائبة ووصل الوصیلة وحمی الحامی قال رسول الله ,فلقد رایته (أی لیلة الإسراء) فی النار یؤذی أهل النار ریح قصبه، ویروی یجر قصبة فی النار.

[۲۰۸] راجع فروع الکافی ج۶ / ۲۴۲ -۴۳۷.

[۲۰۹] ج۱ / ۲۹۱، فی تفسیر سورة المائدة، ورواه شیخنا الصدوق فی علل الشرائع ص۴۸۳ عن أبی جعفر الباقر (ع) من طریقین، ورواه شیخنا الکلینی فی (فروع الکافی) ج/ ۲۴۲.

[۲۱۰] الکلب بفتحتین: شدة الحرص، وداء یعرض للإنسان یشبه الجنون.

[۲۱۱] الآیة المصرحة بأن المراد من الدم هو المسفوح، فی سورة الأنعام/۱۴۵.

[۲۱۲] وهی من الآیات النازلة فی نبینا وأهل بیته صلوات الله علیهم، کما استفاض النقل بذلک من طرق الفریقین راجع کتاب (إحقاق الحق) ج ۳ / ۲۹۶ - ۲۹۹، لتقف علی مصادر نزولها فیهم (ع).

[۲۱۳] (الطفل بین الوراثة والتربیة) ج ۱ / ۲۴۶، تألیف: الشیخ محمد تقی فلسفی، وتعریب: فاضل الحسینی المیلانی، نقلاً عن

(مستدرک الوسائل) للمحدث النوری ج۳ / ۷۱.

[۲۱۴] والخمر: ما یخمر العقل، أی یغطیه من کل مسکر مائع عمل بالتخمیر. والمیسر هو القمار مطلقا. والأنصاب هی الأصنام أو الحجارة التی کانت تنصب لذبح القرابین علیها للأصنام، وکانت تحترم ویتبرک بها. والأزلام هی الأقداح التی کانت یُستقسم بها، وهی نوع من أنواع القمار، المعبر عنه الیوم بـ (الیانصیب).

[۲۱۵] راجع تفسیر المنار، ج۷ / ۶۵.

[۲۱۶] ج۶ / ۴۰۶، کما فی (البحار) ج۴۸ / ۱۴۹. ورواه العیاشی فی (تفسیره) برقم ۳۸ من تفسیر سورة الأعراف،ج۲ / ۱۷.

[۲۱۷] روضة البحار، ج۷۷ / ۱۴۵.

[۲۱۸] فروع الکافی، ج۶ / ۴۰۳.

[۲۱۹] فروع الکافی، ج۶ / ۴۰۸.

[۲۲۰] المصدر السابق.

[۲۲۱] تذکرة الخواص، ص۳۷۶، وفیه سند الحدیث.

[۲۲۲] أخطار المسکرات لسماحة العلامة الحیدری، ص۱۲.

[۲۲۳] المغریات العشر للعلامة الشیخ محمد الخلیلی، ص۲۸.

[۲۲۴] فقرات من وصیة رسول الله (ص) الطویلة لأمیر المؤمنین (ع) وهی من الوصایا الجامعة النافعة، تجدها فی کتاب (مکارم الأخلاق) لشیخنا رضی الدین الطبرسی من ص ۵۰۰إلی ص ۵۱۹، وتجدها فی (بحار الأنوار) لشیخنا المجلسی ج۷۷ / ۴۶- ۶۱.

[۲۲۵] روضة الواعظین، ج۲ / ۵۳۵، و (فروع الکافی) ج۶ / ۳۹۶.

[۲۲۶] نفس المصدر.

[۲۲۷] الکافی، ج۶/۳۹۸. والبحار ج۷۹/۱۲۶.

[۲۲۸] الکافی، ج۶ / ۴۰۳.

[۲۲۹] المصدر السابق، و (بحار الانوار) ج۷۹ / ۱۴۰.

[۲۳۰] الکافی،ج۶ / ۳۹۸.

[۲۳۱] الکافی،ج۶ / ۳۹۶ والصدید: القیح والدم.

[۲۳۲] الکافی،ج۶ / ۴۰۳.

[۲۳۳] بحار الانوار، ج۷۹ / ۱۴۱، والکافی ج۶ / ۴۲۹.

[۲۳۴] أخطار المسکرات للعلامة الحیدری، ص۱۶.

[۲۳۵] تفسیر العیاشی ج۱ / ۲۹۱، ورواه شیخنا الصدوق فی (علل الشرائع) عن ابی جعفر الباقر (ع) من طریقین، ص۴۸۴، ورواه عن الصادق ص ۴۷۶.

[۲۳۶] فروع الکافی، ج۶ / ۳۹۵.

[۲۳۷] کتاب التوحید لشیخنا الصدوق، ص ۲۴۳. والبحار ج۷۹ / ۱۳۵.

[۲۳۸] علل الشرائع ص ۴۷۵، و (عیون اخبار الرضا) ج۲ / ۹۸.

[۲۳۹] علل الشرائع ص ۴۷۶، والبحار ج۷۹ / ۱۳۳.

[۲۴۰] المصدر السابق، ص ۵۴۷.

[۲۴۱] البحار ج۷۹ / ۱۳۷، وتفسیر العیاشی ج۱ / ۷۴.

[۲۴۲] الکافی ج۶ / ۴۱۳.

[۲۴۳] المصدر السابق ص ۴۲۹.

[۲۴۴] (القران والطب الحدیث) ص۲۷۹.

[۲۴۵] (المغریات العشر) للعلامة الخلیلی، ص ۳۶.

[۲۴۶] نقلنا هذه الکلمات التسع من کتاب (إخطار المسکرات) لسیدنا سماحة العلامة الحجة السید علی نقی الحیدری، إمام جامع التمیمی فی الکسرة، ص۱۸، ۱۹. وهو الکتاب الأول من منشورات مکتبة أهل البیت العامة فی بغداد.

[۲۴۷] الکلمات الثلاث الأخیرة نقلناها من کتاب (المغریات العشر) ص۳۱، للشیخ محمد الخلیلی (ره).

[۲۴۸] نقلناها عن کتاب (أطار المسکرات) للعلامة الحیدری.

[۲۴۹] نقلناها عن کتاب (أخطار المسکرات).

[۲۵۰] کتاب (أخطار المسکرات).

[۲۵۱] راجع: (المدخل لدراسة الشریعة الإسلامیة)، تألیف: الدکتور عبد الکریم زیدان، ص۴۲، الطبعة الثالثة.

[۲۵۲] المراجعات، ص ۲۵۶، المراجعة ۷۵ من مراجعة الشیخ سلیم البشری المالکی، شیخ الجامع الأزهر فی عصره.

[۲۵۳] المراجعات، لسیدنا شرف الدین، ص ۲۵۹، المراجعة ۷۶ - بتصرف. ۶۵- ج۹ / ۲۲۷.

[۲۵۴] ج۹ / ۲۲۷.

[۲۵۵] ومن ذلک - وما أکثر ذلک - ما دعی إلیه البابا (بولس السادس) من إدخال الغناء فی الکنائس، والموسیقی التی هی اکثر حیویة وعزفاً علی الأورغن، ویدعو إلی: ضرورة وجود عدد اکبر من النساء المنشدات فی الکنائس ضمن الجوقة وعلی أنفراد، ویرید للمؤمن: ان یغنی خلال الصلاة بدلاً من العبادة الصامتة، ویفرض علی القسیسین: ان یتأکدوا من ان المؤمن یعرف کیف یقرأ ویغنی باللغة اللاتینیة فی تلک الأجزاء التی یعهد له غناءها من القداس، ویقول: ینبغی الإکثار من الآلات الموسیقیة، وعلی العازفین ان یعینوا المصلین علی المشارکة والإحساس بالأناشید المغناة، ویوصی ایضاً: بغناء قطع موسیقیة مختارة بعنایة دقیقة من قبل جمیع الحاضرین فی الأعراس ومجالس التعزیة، ویقول: ان مساهمة المؤمنین ینبغی ان تکون ظاهرة بالإشارة والحرکات الجسمیة. وقد جاءت آراء البابا هذه وغیر هذه فی کتاب جدید نشرته الفاتیکان، ویتألف الکتاب من تسعة فصول و۶۹ صفحة، ویتضمن تعالیم الموسیقی فی الکنائس. نشرت هذا وغیر هذا جریدة المنار العراقیة فی۱۲ / ۳ / ۱۹۶۷ م فی الصفحة الثالثة بعناوین بارزة منها: (البابا یقول للکاثولیک:غنوا فی الکنائس) مع تصویر البابا رافعاً یده للدعوة إلی هذه العبادة. وهکذا (شَیَاطِینَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ یُوحِی بَعْضُهُمْ إِلَی بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّکَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا یَفْتَرُونَ (۱۱۲) وَلِتَصْغَی إِلَیْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِینَ لَا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِیَرْضَوْهُ وَلِیَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) (سورة الأنعام/۱۱۳- ۱۱۴). (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ یَشْتَرِی لَهْوَ الْحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَیَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِکَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِینٌ) (سورة لقمان /۷). راجع (الکافی) ج۶ / ۴۳۱، باب الغناء. ففیه ۲۵ حدیثاً، لتری حقیقة الغناء وعاقبته. وآخر حدیث فیه أن رجلاً أتی ابا جعفر (ع) فسأله عن الغناء، فقال: یا فلان إذا میز الله بین الحق والباطل فأنئ یکون الغناء؟ فقال مع الباطل، فقال (ع): قد حکمت.

[۲۵۶] أصول المعارف، للعلامة المجاهد السید محمد الکاظمی القزوینی، ص ۴۴.

[۲۵۷] فی ظلال القرآن، ج۹ / ۴۷.

[۲۵۸] الظاهر أن قرض ما یصیبه البول من أجسادهم - ان صح - لم یکن تکلیفا عاما فی بنی إسرائیل، وإنما هو حکم خاص لفئة معینة منهم شددوا علی أنفسهم فشدد الله علیهم من باب العقوبة والزجر أو کان الحکم - کما فی بعض التفاسیر - قرض ما یصیبه البول من ثیابهم لا من أجسادهم) راجع: مفاتیح الغیب ج۲ / ۳۹۰ (. وأما قطع الأعضاء الخاطئة کذلک یمکن ان یکون حکما خاصا

فی وقت خاص ثم نسخ، والله اعلم واحکم.

[۲۵۹] مجمع البیان ج۲ /۴۸۷.

[۲۶۰] مجمع البحرین لشیخنا الطریحی ص ۱۷۲.

[۲۶۱] هذا الدعاء من حدیث طویل یرویه العیاشی فی (تفسیره) ج۱ / ۱۵۷، عن الإمام الصادق وجاء مضمونه فی أحادیث کثیرة، راجع (تفسیر القمی) ج۱ / ۹۵، و(ارشاد القلوب) للدیلمی ج۲ / ۲۰۶ -۲۱۱، فی حدیث طویل غیر الحدیث السابق یرویه عن الإمام موسی بن جعفر، عن آبائه عن علی (ع). ویتضمن الحدیث ذکر کثیر مما خفف الله به عن هذه الأمة کرامة لنبیها (صلی الله علیه و آله) مما سنذکر بعضها. ویرویه عن الدیلمی: المجلسی فی (البحار) ج۱۶ / ۳۴۱ - ۳۵۲، وینقل بعضه فی ج۹۲ / ۲۶۹ أیضاً وینقل بعضه عن الدیلمی: المحقق النوری فی (مستدرک الوسائل) ج۵ / ۱۵، و(مجمع البیان) ج۱/۴۰۴، وفیه عن النبی (ص) ان الله سبحانه قال عند کل فصل من هذا الدعاء: فعلت واستجبت، وکذلک (المیزان) ج۱۳ /۱۳ وراجع (تفسیر الفخر الرازی) ج۲ / ۳۹۳، یروی الدعاء عن مقاتل بن سلیمان، و(نظم درر السمطین) لجمال الدین الزرندی الحنفی ص ۲۶، یرویه عن محمد بن کعب القرظی، وهو من التابعین الأولین، توفی سنة ۱۱۸هـ وهو أحد رجال الصحاح الستة، و(الدر المنثور) لجلال الدین السیوطی ج۱ / ۳۷۴، یرویه عن أحمد بن حنبل ومسلم والترمذی والنسائی وابن جریر وابن المنذر والحاکم، والبیهقی عن ابن عباس، وابن کثیر الدمشقی فی (تفسیره) ج۱/ ۳۳۸ أیضاً.

[۲۶۲] (مفاتیح الغیب) للرازی، ج۲ / ۳۹۰. وج ۴ / ۲۹۹ و(تفسیر القرآن) لابن کثیر الدمشقی ج۱ / ۳۴۳ و ۲۱۷، وج۲ / ۲۵۴. ونقله عنه محمد رشید رضا فی تفسیر (المنار) ج۹/ ۲۲۹. ونصه: (بعثت بالحنیفیة السمحة).

[۲۶۳] تفسیر ابن کثیر الدمشقی، ج۱/ ۲۱۷.

[۲۶۴] رواه من الشیعة: علی بن إبراهیم القمی فی (تفسیره) ج۲/ ۱۲، فی حدیث الإسراء عن الإمام الصادق (ع) ونقله عنه المجلسی فی (البحار) ج۱۸ / ۳۳۰، والدیلمی فی (الإرشاد) فی حدیث آخر، ج۲ ص۲۰۷، ونقله عنه أیضاً المجلسی فی (البحار) ج۱۶ / ۳۴۶، والطبرسی فی (الاحتجاج) ج۱/ ۳۲۹، وحکاه صاحب کتاب (روضة الواعظین) ج۲ / ۳۵۶، ونقله عنه المجلسی فی (البحار) ج۲۲ / ۴۴۹. ومن أهل السنة: الفخر الرازی فی تفسیر (مفاتیح الغیب) ج۲ /۳۹۰ نقلاً عن المفسرین، وجمال الدین الزرندی الحنفی فی کتابه (نظم درر السمطین) ص۲۸، ۲۹.

[۲۶۵] صرحت کثیر من المصادر الآتیة وغیرها ان الأمم الماضیة کانت حسنتهم بواحدة وسیئتهم بواحدة. ومن هّم منهم بالحسنة أو نواها لم تکتب له إلا إذا عملها، وان الله تعالی تفضل علی هذه الأمة فجعل حسنتهم بعشر، وسیئتهم بواحدة، ومن هّم بالحسنة کتبت له واحدة وإن لم یعملها، فإذا عملها کتبت له عشراً.

[۲۶۶] ممن روی هذا المضمون من الشیعة شیخنا الصدوق فی (من لا یحضره الفقیه) ج۱/۱۲۵، وفی (علل الشرائع) ج۱ / ۱۳۲ ورواه أیضاً فی (الأمالی) ص۲۷۱، وص۲۷۵ من طریق اخر ورواه فی کتابه (التوحید) ص ۱۱۶، ونقل المجلسی عن هذه المصادر الثلاثة فی (البحار) ج۱۸ / ۳۳۵ و۳۴۸ فی باب المعراج ورواه القمی فی (تفسیره) ج۲/۱۲، ورواه الحر العاملی فی (وسائل الشیعة) ج۵/۱۰ و۱۳ و۱۵، والمحقق الشیخ النوری فی (مستدرک الوسائل)، و(مناهل الأشواق) لصفی الدین العاملی ص۲۰۶ و۲۰۷. ورواه أیضاً أهل السنة فی صحاحهم ومسانیدهم وسننهم کالبخاری ومسلم، والنسائی، واحمد بن حنبل، وابن أبی شیبة، وابن مردویه وابن جریر، والبیهقی، وغیرهم کثیر. وقد أخرجه عنهم ابن کثیر الدمشقی فی (تفسیره) ج۳/ ۳ -۲۳، والسیوطی فی (الدر المنثور) ج۴ / ۱۳۶ - ۱۴۶، وغیرهما.

[۲۶۷] تفسیر الجواهر للشیخ طنطاوی جوهری، ص ۱۷.

[۲۶۸] صرح بهذا: القمی فی (تفسیره) ج۱ / ۲۴۲، والدیلمی فی (الإرشاد) ج۲/۲۰۷، والمجلسی فی (البحار) ج۹۲ / ۲۷۰ وج۱۶ /

۳۱۳، والطبرسی فی (الاحتجاج) ج۱ / ۳۲۸، ونص علیه جمال الدین الزرندی فی (نظم درر السمطین) ص۲۸ وص۲۹.

[۲۶۹] جاء هذا الحدیث عن النبی (ص) فی کتب الشیعة المعتبرة وفی صحاح السنة وسننهم ومسانیدهم وتفاسیرهم، وهو مروی عن علی وأهل بیته، وعن عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبی ذر الغفاری، وحذیفة بن الیمان، وأنس بن مالک، وعبد الله بن عمر وأبی أمامة، وأبی هریرة وغیرهم (راجع کتاب: سیرتنا وسنتنا سیرة نبینا وسنته) لشیخنا الأمینی ص ۱۴۷ فی ضبط مصادر الحدیث من طرق أهل السنة، وقد احتج به وبغیره من عشرات الأحادیث المرویة فی کتبهم علی عدم جواز السجود علی غیر الأرض وغیر نباتها مما لا یؤکل ولا یلبس اختیاراً.

[۲۷۰] خاتمة سورة البقرة من قوله تعالی:(آمن الرسول)إلی آخر السورة آیتان، وفاتحة الکتاب هی سورة الحمد الفاتحة.

[۲۷۱] علل الشرائع ج۱/ ۱۲۸ ولعل قوله: وأعطیت لک ولامتک التکبیر الخ. إشارة إلی إعلان الأمم الماضیة للصلاة بضرب الناقوس، وهذه الأمة إعلانها للصلاة بالأذان الذی یحتوی علی التکبیر لله واقتران ذکر النبی (ص) بذکره تعالی.

[۲۷۲] رواها الصدوق فی کتابه (عقاب الاعمال) ص ۵۰ راجع (تحفة الساجد) ص۴۲ للحجة السید محمد مهدی الخونساری.

[۲۷۳] الامالی للصدوق المجلس ۵۷ ص ۲۱۶.

[۲۷۴] وقد أمرت هذه الآیة عند فقدان الماء ان یقصد الإنسان الصعید الطیب فیمسح منه وجهه ویدیه رفعاً للحرج وأن الله یرید بذلک تطهیره وإتمام نعمته علیه لعله یشکره. هذا وقد کان التیمم فی نظر السلف امراً تعبدیاً یعمل به المسلم وهو غیر عارف بما فیه من الفوائد ولکن لماّ تقدم الإنسان فی علومه وتجاربه أدرک وجهاً من وجوه الحکمة وعرف بعض السر فی ذلک، فقد قال الطب الحدیث: (ان التراب الخالص کالماء طاهر مطهر أی قاتل للمیکروبات المضرة، مذیب للمواد الآلیة المفسدة، وذلک لما یحوی من الحیوانات المجهریة المفیدة، والقاتلة للجراثیم المتجمعة علی سطح الجلد. والذی اکتشف ذلک (واکسیمان) أحد علماء الأجنة واثبت بمساعدة الدکتور (البرت) ان فی التراب جراثیم نافعة یمکن استخراجها ومعالجة الأمراض الساریة بها، وفعلاً امکنهما استخراجها متفردة من التراب واستعمالها باسم (استربتومایسین) فعالجوا بها السل، والتیفوئید، والجراحات المزمنة، والإسهال القوی، وذات الرئة، والتهاب الحلق، فکان ذلک خیر من البنسلین ومن سائر المرکبات الکبریتیة (السلفات). فانظر إلی هذا الاکتشاف العظیم الذی غیّر مجری العلاج الطبی واصبح اعجوبة الفن ومعجزة المکتشفات فی القرن العشرین، کیف دل علی جلالة مرامی الدین الإسلامی الحنیف، وحکمة قرآنه الحکیم، وقد قال نبی الإسلام قبل اربعة عشر قرناً من هذا الاکتشاف: اغسلوا من ولوغ الکلب ثلاثاً اولاهن بالتراب. عالماً (ص) ان فی التراب حیوانات مجهریة صحیة لاـ تراها العین المجردة، وهی تقتل کل ما یلامسها من جراثیم سامه ومضرة. وهذا من سر تشریع التیمم بالتراب ومسح الوجه والیدین به لظهور هذه الأعضاء وملامستها للهواء الملیء بالجراثیم ومنها المرضیة. فیاله من دین حق یثبت احقیته بنفسه وتعالیمه وارشاداته. (عن کتاب: القرآن والطب الحدیث للشیخ محمد الخلیلی ص ۱۱۶ باختصار وتصرف).

[۲۷۵] لا یجوز تأخیر الصلاة عن وقتها تعمداً حتی یبقی منه مقدار رکعة ویأثم بذلک ولکنها لا تکون قضاءً.

[۲۷۶] فصلنا القول تفصیلاً تاماً، وأشبعنا البحث بالأدلة الإسلامیة القطعیة کتاباً وسنة وإجماعاً، حول مسألتی أوقات الصلوات الخمس وجواز الجمع بین الصلاتین، فی حلقة خاصة من سلسلة (الإسلام واتباع أهل البیت) وسمیناها (حول الصلاة والجمع بین الصلاتین) علی ضوء الکتاب والسنة والإجماع وسیقدم إلی الطبع بآذن الله تعالی ومنه نستمد العون.

[۲۷۷] راجع (البحار) ج۹۳ / ۹، نقلاً عن (تفسیر القرآن) لمحمد بن إبراهیم النعمانی، بسنده عن الصادق عن جده أمیر المؤمنین (ع) وحکاه ابو جعفر محمد بن الفتال فی کتابه (روضة الواعظین) ج۲/ ۳۵۶ من دون ان ینسبه إلی الإمام وعبارته فیه: (ومنها انهم کانوا إذا فرغوا من الطعام لیلة صیامهم حرم علیهم الطعام والشراب والجماع إلی مثلها من الغد، واحل الله لنا السحر والوطی فی لیالی الصوم فقال": وَکُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکُمْ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنْ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ "یعنی بیاض النهار من سواد اللیل وقال: أحل لکم

لیلة الصیام الرفث إلی نساءکم) یعنی: الجماع. ونقله عن (روضة الواعظین) المجلسی فی (البحار) ج۲۲ ص ۴۴۹ بنصه. وراجع الدر المنثور لجلال الدین السیوطی الشافعی ج۱ ص ۱۷۶ و۱۹۸. و(المنار) ج۲ ص۱۴۴ وص ۱۷۴ و(نظم درر السمطین) ص ۲۸ و۲۹.

[۲۷۸] الدر المنثور ج۱ / ۱۹۸ نقلاً عن ابن ابی شیبة، ومسلم، وابی داود، والترمذی، والنسائی.

[۲۷۹] راجع (البحار) ج۹۳ / ۹ نقلاً عن (تفسیر القرآن) لمحمد بن إبراهیم النعمانی.

[۲۸۰] راجع المصادر السابقة فی الاصل.

[۲۸۱] راجع (مفاتیح الغیب) للفخر الرازی ج۲ / ۱۳۵، و (الدّر المنثور) لجلال یلالدین السیوطی ج۱ / ۱۹۸، و(تفسیر القرآن العظیم) لابن کثیر الدمشقی ج۱ / ۲۲۰، و(المنار) للسید محمد رشید رضا ج۲ / ۱۷۴ نقلاً عن احمد بن حنبل، وأبی داود، والحاکم، وکذلک عن ابن جریر وابن ابی حاتم وغیرهم.

[۲۸۲] رواه مسلم، والنسائی والترمذی، عن طریق الدراوردی، عن جعفر الصادق، عن ابیه محمد الباقر بن علی زین العابدین عن جابر، (کما فی تفسیر المنار ج۲ ص ۱۵۳).

[۲۸۳] روی الحدیث احمد بن حنبل، والبخاری، ومسلم، وابو داود والنسائی فی صحاحهم ومسانیدهم عن جابر (المنار) ج۱ / ۱۹۱ من طریقین، الأول عن ابن ابی شیبة، وابی داود، والنسائی عن جابر بن عبد الله، والطریق الثانی، عن ابن ابی شیبة، واحمد، وعبد بن حمید والنسائی، وابن ماجة، والحاکم وصححه، عن کعب بن عاصم الاشعری وکذلک رواه ابن کثیر الدمشقی فی (تفسیره ج۱ /۲۱۷)، والرازی فی (مفاتیح الغیب) ج۲/۱۱۹.

[۲۸۴] اخرجه النسائی، وابن ماجة، وابن جریر، عن عبد الرحمن ابن عوف، واخرجه ابن ابی شیبة وعبد بن حمید عن ابن عباس (الدر المنثور) ج۱ / ۱۹۱، واخرجه ابن ماجه مسنداً من طریق ابن عمر والطبری من طریق ابی سلمة، (المنار) ج۲ / ۱۵۴، وذکره الرازی فی (مفاتیح الغیب) ج۲ / ۱۱۹.

[۲۸۵] رواه احمد فی (مسنده) من طریق طعمة: (المنار) ج۲ / ۱۵۴ وابن کثیر الدمشقی فی (تفسیره) ج۱ / ۲۱۷ عن ابن عمر، وجابر وغیرهما.

[۲۸۶] الفقه علی المذاهب الأربعة.

[۲۸۷] الفقه علی المذاهب الأربعة.

[۲۸۸] حدیث شریف رواه ابن کثیر الدمشقی ج۱ فی تفسیره / ۲۱۷.

[۲۸۹] الفخر الرازی فی (مفاتیح الغیب) ج۲ / ۳۹۰ نقلاً ـ عن المفسرین، والزرندی الحنفی فی (نظم درر السمطین) ص ۲۸ و ۲۹. والمجلسی فی (البحار) ج۲، ص ۴۴۹ نقلاً ـ عن کتاب (روضة الواعظین) ج۲ ص ۳۵۶ وعبارته: وزکاتهم ربع المال، وزکاتنا العشر وثوابه ثواب ربع المال.

[۲۹۰] الفقه علی المذاهب الأربعة ج۱ ص ۴۹۶.

[۲۹۱] قدر سیدنا المحسن الحکیم فی رسالته العملیة ج۱ ص ۲۴۱ ط۱۳ النصاب بحسب الکیلوات ۸۲۴ کیلو تقریبا.

[۲۹۲] راجعنا فیما نقلناه من فقه أهل السنة، کتاب (الفقه علی المذاهب الأربعة) ج۱ کتاب الزکاة.

[۲۹۳] راجع (مجمع البیان) ج۱ / ۲۶۶، ج۲ / ۱۹۹، و(الدر المنثور) ج۱ / ۱۷۳، و (مفاتیح الغیب) ج۳ / ۴۰۸.

[۲۹۴] روی هذا القول الثانی الدیلمی فی الإرشاد ج۲ ص ۲۱۰ نقلاً عن الإمام موسی بن جعفر عن ابائه عن علی (ع) وحکاه ابو جعفر محمد بن الفتال فی روضة الواعظین ج۲ ص ۳۵۷ من دون ان ینسبه إلی الإمام وعبارته فیه: ومنها ان الله کتب علیهم فی التوراة القصاص فی القتل والجرح، ولم یرخص لهم فی العفو واخذ الدیة الخ، ونقله عنه المجلسی فی البحار ج۲۲ ص ۴۴۹، والزرندی الحنفی فی کتابه (نظم درر السمطین) ص ۲۸، والسیوطی فی تفسیره (الدر المنثور) ج۱ ص ۱۷۳، نقلاً ـ عن ابن عباس فی روایة

اخرجها عنه کل من عبد الرزاق، وسعید بن منصور، وابن ابی شیبة، والبخاری، والنسائی، وابن جریر، وابن المنذر، وابن ابی حاتم، والنحاس فی ناسخه، وابن حیان، والبیهقی، والطبرانی فی روایة اخری، والرازی فی (مفاتیح الغیب) ج۲ ص ۱۰۱، وص ۱۰۷، وصاحب (المنار) ج۲ / ۱۲۳.

[۲۹۵] قال السیوطی فی الدر المنثور ج۱ ص ۱۷۳: اخرجه عبد الرزاق، وابن ابی شیبة، وأحمد، وابن ابی حاتم والبیهقی عن ابن شریح الخزاعی عن النبی.

[۲۹۶] مفاتیح الغیب، ج۳ ص ۴۰۸.

[۲۹۷] (مجمع البیان) لشیخنا الطبرسی ج۲ ص ۱۹۹.

[۲۹۸] نقلناه بواسطة (تفسیر المیزان) للأستاذ الطباطبائی ج۵ ص ۳۹۱ وتفسیر (المنار) للسید محمد رشید رضا ج۶ ص ۴۰۰.

[۲۹۹] المصدران السابقان.

[۳۰۰] قتل العمد أن یقصد الفعل والقتل معا کمن طعن آخر بسکین قاصداً نفس الطعن والقتل أیضاً، وکذلک إذا قصد الفعل القاتل فقط، أی قصد طعنه فی قلبه ولکنه لم یقصد قتله، فان هذا من قتل العمد. والخطأ المحض ان یکون مخطئاً فی قصده وفعله، کمن رمی= =حیوانا فأصاب إنسانا فان الإنسان غیر مقصود لا بالرمی ولا بالقتل. وشبه العمد ان یکون عامدا فی فعله مخطئاً فی قصده، کمن ضرب صبیاً للتأدیب فمات فان الضرب مقصود، والقتل غیر مقصود، وفی قتل الخطأ وشبه العمد تتعین الدیة أو العفو، ولا یجوز القصاص.

[۳۰۱] العیاشی فی (تفسیره) ج۱ ص ۷۵، والطبرسی فی (مجمع البیان) ج۱ ص ۲۶۵، والکلینی فی (الکافی) ج۷ ص ۳۰۴، وقد روی فی ذلک روایات عدیدة فراجعها.

[۳۰۲] سنن البیهقی ج۸ ص ۳۴ و ۳۵، راجع: (البیان لسیدنا الخوئی ص ۲۰۲).

[۳۰۳] المصدر السابق نقلاً عن البیهقی ص۳۶.

[۳۰۴] المصدر السابق نقلاً عن البیهقی ص۳۴.

[۳۰۵] العیاشی فی (تفسیره) ج۱ ص ۷۵، (ومجمع البیان) ج۱ ص ۲۶۵ و(فروع الکافی) للشیخ الکلینی ج۷ ص ۲۹۸، وقد روی فی ذلک من طرق أهل البیت روایات عدیدة.

[۳۰۶] رواه بهذا النص ابن کثیر فی تفسیره ج۲ ص ۶۲، والجصاص فی أحکام القران، نقلاً عن عطاء، والشعبی، والحسن البصری، عن علی (ج۱ ص ۱۳۹).

[۳۰۷] مجمع البیان ج۱ ص ۲۶۵.

[۳۰۸] راجع (مفاتیح الغیب) ج۲ /۳۹۰، و(نظم درر السمطین) ص۲۸ و ۳۰، و(إرشاد الدیلمی) ج۲ /۲۰۸، و(روضة الواعظین) ج۲ ص۳۵۷، ونقله عنه المجلسی فی (البحار) ج۲۲ ص ۴۵۰.

[۳۰۹] رواه الفخر الرازی فی تفسیره (مفاتیح الغیب) ج۲/ ۳۹۰ والظاهر أن یرید بقوله (رفع عن أمتی) أن الأمة کلها لا یصیبها ذلک إذ قد یصیب بعضها أفراداً منهم أو جماعات.

[۳۱۰] (إرشاد القلوب) للدیلمی ج۲/ ۲۰۷، ونقله عنه المجلسی فی (البحار) ج۱۶/ ۳۴۵، وأشار إلی هذا المعنی الزرندی الحنفی فی (نظم درر السمطین) ص۳۱.

[۳۱۱] جاء فی حدیث عن علی أمیر المؤمنین (ع): أن النبی (ص) رأی فی السماء لیلة عرج به إلیها ملائکة قیاماً ورکوعاً منذ خلقوا فقال: یا جبرئیل هذه هی العبادة، فقال جبرئیل: صدقت یا محمد فأسأل الله ربک أن یعطیک القنوت والرکوع والسجود فی صلواتهم، فأعطاهم الله عز وجل ذلک، فأمة محمد (ص) یقتدون بالملائکة الذین هم فی السماء، قال النبی (ص): أن الیهود یحسدونکم علی

صلواتكم وركوعكم وسجودكم (...الإرشاد ج۲ ص۲۱۱)، ونقله المجلسی فی (البحار) ج۱۶ ص۳۵۱ وقال الزرندی الحنفی فی (نظم درر السمطین) ص۳۱-۳۳: وخصه (ص) بالصلاة هو وأمته بأن جمع لهم فیها جمیع صلوات المصلین من القیام والركوع والسجود والقعود، فإن بعضهم كانت صلاتهم قیاماً لا ركوع ولا سجود فیها، وبعضهم ركوع لا قیام ولا سجود فیها، وبعضهم سجود لا قیام ولا ركوع فیها، فجمع الله له ولأمته فی صلاتهم عبادة العابدین وثواب جمیع المصلین). فلعل قوله (ص) علی ما نقله الحاكم فی المستدرك: (أما أنها صلاة لم یصلها أحد ممن كان قبلكم من الأمم) یرید (ص) هذا المعنی أو أن صلاة العشاء خصه الله تعالی وأمته بها ولم یعطها لأمة من الأمم قبلهم.

[۳۱۲] راجع كتاب (كمال الدین) لشیخنا الصدوق ج۱ باب العلة التی من أجلها یحتاج إلی الإمام من ص۳۰۸ - ۳۱۸.

[۳۱۳] ونقله عن (تفسیر القمی) المجلسی فی (البحار) ج۵۲ ص۱۸۵.

[۳۱۴] استعرضنا موضوع النسخ وحكمته لمناسبة ما مر فی هذا الفصل من نسخ الشریعة الإسلامیة لبعض الأحكام التی كانت علی الأمم الماضیة وبعض الأحكام التی شرعت فی مبدأ هذه الشریعة ثم نسخت لذا رأینا من المناسب استعراض هذا الموضوع المهم والتحقیق حوله من نواح شتی.

[۳۱۵] التفسیر المنسوب للإمام الحسن العسكری كما فی الاحتجاج لشیخنا الطبرسی ج۱ ص۴۴.

[۳۱۶] أصول الكافی ج۲/۱۷.

[۳۱۷] المحاسن ص ۲۸۷-۲۸۸ ونقله عن المصدرین المجلسی فی البحار ۱۶/۳۳۰.

[۳۱۸] قال شیخنا الطریحی فی (مجمع البحرین) ص۴۴۸، فی الحدیث فضلت بالمفصل، قیل: سمی به لكثرة ما یقع فیه من فصول التسمیة بین السور، قیل لقصر سوره، واختلف فی أوله فقیل: من سورة ق، وقیل: من سورة محمد، وقیل من سورة الفتح، وعن النوری: مفصل القرآن من محمد، وقصاره من الضحی إلی آخره، ومطولاته إلی عم، ومتوسطاته إلی الضحی، وفی الخبر: المفصل ثمان وستون سورة.

[۳۱۹] هذان المقطعان من القصیدة الرائعة التی ألقاها شاعرنا الفذ السید محمد الحیدری فی المهرجان الكبیر الذی أقامه علماء الكاظمیة وبغداد فی مسجد براثا بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً علی ذكری المبعث النبوی الشریف سنة ۱۳۸۷ هجریة، وكان ذلك بعد نكسة الخامس من حزیران عام ۱۹۶۷م التی فوجئنا بها من قبل أعداء الله وأعداء الشعوب، الصهاینة المجرمین وسائر الاستعمار وأذنابه، وقد نقل ذلك الحفل الكبیر إلی العالم بواسطة الإذاعة العراقیة والتلفزیون.

[۳۲۰] قوله تعالی: (لَا یَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَیْئًا) أی لا ینقصكم من ثواب أعمالكم شیئا.

[۳۲۱] شرح نهج البلاغة لابن ابی الحدید ج۲ ص۵۶۶، والبحار ج ۹۲ ص۳۱.

[۳۲۲] أشار بهذا إلی ما صرح به النبی (ص) بقوله: كلام الله غض جدید طری.

[۳۲۳] نهج البلاغة كما فی (البحار) ج۹۲ ص۲۳.

[۳۲۴] راجعه فی كتب الأدعیة (كمفتاح الجنات) للسید محسن العاملی ج۳ ص۴۲۸ - ۴۴۳ وغیره، لتعلم عظیم آلاء الله وجلیل نعمه علی خلقه ولا سیما الإنسان، وتعرف أیضا عظمة الحسین علیه السلام ورفیع مقامه من معرفة ربه عز وجل.

[۳۲۵] روی بعض أحادیث النور من طرق علماء الشیعة بأسانیدهم شیخنا المجلسی فی عدید من أجزاء البحار، ومنها ج۱۵ باب بدء خلقه صلی الله علیه واله وبدء نوره وظهوره من ص۴ - ۲۵ وفیه ۴۷ حدیثا.

[۳۲۶] علق شیخنا الامینی علی حدیث العشرة المبشرة فی كتابه القیم (الغدیر) ج۱۰ من ص ۱۱۸ -۱۳۱ وكشف النقاب عن واقعه، واثبت بالادلة القاطعة وضعه، فما اجدر رواد الحق بمراجعة الحدیث والتعلیق علیه سندا ومتنا.

[۳۲۷] یعنی بمحدث الشام، العلامة ابن عساكر الشافعی المتوفی سنة ۵۷۱ بدمشق، وهو صاحب كتاب (تاریخ دمشق).

[۳۲۸] الثابت فی حدیث سلمان ان خلق نورهم کان قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام لا أربعة آلاف.

[۳۲۹] أی من حوائج الدنیا لزهده بها.

[۳۳۰] سیأتی قریباً حدیث الزندری فی کتابه.

[۳۳۱] وسیأتی حدیثه.

[۳۳۲] راجع (عیون أخبار الرضا) ج۱ ص۵۸ برقم ۲۷.

[۳۳۳] راجع (إحقاق الحق) ج۵ ص۸-۱۱ ففیه حدیث من أحادیث النور المفصلة، من طرق أهل السنة مروی عن عدة أصحاب رسول الله (ص) وهم سلمان، وعمار بن یاسر، وأبو ذر، وحذیفة ابن الیمان، وأبو الهیثم بن التیهان، وخزیمة بن ثابت ذو الشهادتین، وأبو الطفیل عمرو بن واثلة، وراجع من المصدر المذکور ص۳۴ ففیه عن سلیم بن قیس الهلالی احتجاج علی (ع) بحدیث النور علی بعض المهاجرین والأنصار أیام خلافة عثمان.

[۳۳۴] راجع کتاب (المناقب) لابن شهر آشوب ج۳ ص۳۲۰ و(البحار) ج۴۳ ص۳۳.

[۳۳۵] راجع کتاب (إحقاق الحق) ج۹ من ص۵۹۳-۵۹۵ فی بعض مصادر الحدیث.

[۳۳۶] کما فی زیارة وارث المطلقة، وزیارة لیلتی العیدین، وغیرهما.

[۳۳۷] (تفسیر القمی) مسنداً ج۲ ص۱۲۵، و(البحار) ج۱۵ ص۳ نقلاً عن القمی.

[۳۳۸] (البحار) ج۱۵ ص۳ نقلاً عن کتاب (کنز جامع الفوائد) بسنده.

[۳۳۹] ج۴ ص۲۰۷.

[۳۴۰] ولنا حول هذه الآیة بحوث ضافیة بعنوان (أولیاء الأمر فی الإسلام) نسأل الله تعالی أن یوفقنا لاکمالها وتقدیمها للطبع فی الحلقات القادمة.

[۳۴۱] سورة الأنبیاء/ ۱۰۵.

[۳۴۲] راجع (مفاتیح الغیب) للفجر الرازی ج۴ ص۲۹۹، و(تفسیر القرآن العظیم) لأبن کثیر الدمشقی ج۲ ص۲۵۴.

[۳۴۳] نظراً لضیق المجال فی هذه الحلقة، أعرضنا عن بیان مصادر حدیث الثقلین، ومن رواه من الصحابة البالغ عددهم ۳۵ صحابیاً ولنا عزم أن وفق الله تعالی أن نعود - بعض الحلقات القادمة - إلی دعم الحدیث بأی القرآن المجید، وتحقیق تواتره فی لفظه ومعناه، وذکر من رواه من الصحابة، والمصادر التی ذکرت أحادیثهم، واستعرض مفاده ومقاصده ودلائله من جهة منطقیة وعقلیة.

[۳۴۴] ۱- روی العلامة الکنجی الشافعی فی (کفایة الطالب) ص۱۰۸ ط النجف بسند مفصل عن ابن عباس رضی الله عنه أنه قال: نزلت فی علی بن أبی طالب ثلاثمائة آیة (ثم قال الکنجی) قلت: هکذا أخرجه فی تأریخه، وتابعه محدث الشام ورواه معنعناً. ۲- ویعنی بمحدث الشام ابن عساکر فی (تأریخ دمشق). ۳- وقد رواه عن ابن الخطیب البغدادی فی (تأریخ بغداد) (المصدر السابق). ۴- الصواعق المحرقة لأبن حجر ص۷۶ فی الفصل الثالث من الباب التاسع ونصه: وأخرج ابن عساکر عنه (یعنی بن عباس) قال: ما أنزل فی أحد من کتاب الله تعالی ما نزل فی علی، وأخرجه عنه أیضاً قال: نزل فی علی ثلاثمائة آیة. ۵- رواه جلال الدین السیوطی الشافعی فی (تأریخ الخلفاء) صفحة ۱۱۷ عن تأریخ ابن عساکر (إحقاق الحق ج۳ ص۴۸۰). ۶-وأخرج الطبرانی عن ابن عباس قال: نزلت فی علی أکثر من ثلاثمائة آیة فی مدحه. ۷-کما فی (ینابیع المودة) ص۱۲۶ للشیخ سلیمان الحنفی. ۸-روی العلامة غیاث الدین بن همام فی (حبیب السیر) ج۲ ص۱۳ بسنده عن علی کرم الله وجهه قال: نزل ربع القرآن فی شأننا وربعه فی أعدائنا، وربعه فی السیر والأمثال، وربعه فی الفرائض والأحکام، ولنا کرائم کلام الملک العلام. ۹- ورواه بهذا النص الحافظ أبو بکر أحمد بن موسی بن مردویة (المصدر السابق) کما فی (إحقاق الحق) ج۳ ص۴۸۱. ۱۰- وروی الشیخ أحمد سلیمان الحنفی فی (ینابیع المودة) ص۱۲۶ عن المناقب عن الأصبغ بن نباته عن علی علیه السلام أنه قال:نزل القرآن فی أربعة أرباع، ربع فینا وربع فی عدونا، وربع فی سنن وأمثال،

وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن. وهذا المعنى مستفيض فى كتب التأريخ والفضائل والمناقب والتفسير وفيما ذكرناه كفاية.

[۳۴۵] نزول تلك الآيات المتقدمة فى على وأهل بيته ثابت لا ريب فيه (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) (آية ۳۸ من سورة ق). وربما نوفق بأذن الله تعالى فى الحلقات القادمة إلى بيان ذلك الثبوت وتحقيقه.

[۳۴۶] راجع ترجمته فى (الكنى والألقاب) للمحقق الشيخ عباس القمى ج ۱ ص ۳۳۳ لتعلم جلاله وقدره.

[۳۴۷] نقل الوصية عن كتاب الطرف: المجلسى فى (البحار) ج ۲۲ ص ۴۷۶، وكما نقلها عن كتاب الطرف الشيخ محمد مهدى الحائرى فى كتابه (الكوكب الدرى) ج ۱ ص ۷۳، ونقلها عنه.

[۳۴۸] أى لا يقبل الله منه عملاً ولا مستحباً ولا واجباً.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص ۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹